الفنان وجدي العربي: الوسطية في الفن تعني الرقي به ليليق بمكانة الإنسان

الوعي الإسلامي

تأسست عام 1385 هـ 1965 م
العدد 479 - السنة (42)
رجب 1426 هـ
أغسطس/سبتمبر 2005

موقع المجلة على شبكة الإنترنت www.alwaei.com

الفن والتغيير الحضاري

التصور الإسلامي للعلاقة بين الحضارات

ترقبوا.. ترقبوا..

في عدد رمضان
المقبل هدية قيمة
لأطفالنا مجانا

مجموعة أناشيد إسلامية موضوعة بالصوت
والصورة على قرص C.D

أناشيد تغرس في أطفالنا القيم
والأخلاق الإسلامية النبيلة

• العنوان: الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ - منزل ١١
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ - الكويت
• وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع
الصحف والمطبوعات هاتف ٤٨١٦٨٨٥ - الكويت

الفن والتغيير الحضاري

قضية الفن بمفرداتها ووسائلها وأدواتها المتنوعة قضية من أخطر القضايا التي يواجهها العقل العربي والمسلم في عالمنا المعاصر، فالجدل حول هذه القضية مازال يدور بين الحل والحرمة وبين المكروه والمباح وبين الجائز وغير الجائز من دون أن يكون هناك رأي قاطع يركن إليه المسلم ويسترشد به ليرضي ربه وضميره.

إن منتجات الفن اليوم تنتشر بسرعة هائلة بسبب ثورة الاتصالات المتسارعة التي بلغ حجم الاستثمار الدولي فيها إنتاجاً وتسويقاً مايزيد عن (٣) تريليون دولار حسب أحصاء العام ٢٠٠٣م بينما لا يتجاوز الرقم في العالم الإسلامي حاجز الـ «٨٠٠» مليون دولار، وهذا مؤشر على أن المسلمين لا يهمهم هذا الأمر كثيراً ولا يعنيهم الاستثمار فيه مع أنهم يدركون تماماً تأثيره في عالم اليوم، فهو يصل الى الجميع برغبتهم ودون رغبتهم عبر وسائل الفن المختلفة.

إن المشكلة القائمة اليوم تكمن في فلسفة الحضارة الغربية التي يتركز الفن فيها حول إشباع الغرائز والشهوات والفصل بين الأخلاق والجمال بعيداً عن أي نظر في العواقب والمآلات مع أن الجمال والفن كما يقول «ابن الأثير» هو البهاء والحسن والزينة التي تقع على الصور والمعاني، وان خروج المهارات: أي الفنون عن المقاصد الرشيدة يجردها من شرف الاتصال بالجمال، و«ابن سينا» الفيلسوف المسلم كان يرى قبل عشرة قرون أن جمال المقاصد والغايات شرط في وصف المهارات بصفة الجمال.

إن الفن هو التطبيق العملي لمهارة التأمل في كون الله فإنتاجه لا ينفصل عن عملية الوسائل التي يستعملها الإنسان لتوجيه العواطف وبخاصة عاطفة الجمال في فنون كالتصوير والإيقاع والشعر، وهو بالتالي تعبير خارجي عما يحدث في النفس من بواعث وتأثيرات يستخدم فيها الفنان الخطوط والحركات والأصوات والكلمات. والفن في النهاية مهارة، وهي في الأصل نتاج موهبة الخالق، والفنان ليس مطلق المهارة يهيم بها في كل واد وإنما المهارة المطلوبة هي التي يملكها الذوق الجميل والمواهب الرشيدة..

إن المسلمين اليوم بما يملكون من مخزون فكري وثقافي غاية في الثراء والتنوع، مطالبون بالاستفادة منه لتشكيل معالم الفن الإسلامي الأصيل القائم على ضوابط وأخلاقيات ديننا الإسلامي الحنيف وصياغة عقل إسلامي قادر على التغيير والبناء الإيجابي وإيجاد إنسان مسلم ينظر إلى قضية الفن والجمال نظرة واعية متوازنة وغير متأثرة بالفلسفات الأخرى.

وفي هذا السياق تنظيماً وتنسيقاً للأمور ووصولاً إلى مرجعية واحدة تبت في كل قضايا الفن فإننا نرى أن من الأفضل تشكيل هيئة مستقلة على مستوى كل قطر إسلامي أو على مستوى العالم الإسلامي ويمكن أن تنبثق هذه الهيئة عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) تضم متخصصين بالفن والإعلام والتاريخ والشريعة مهمتها وضع الأسس والمعايير والبرامج التي من شأنها الرقي بالذوق العام والفن لدى جمهور المسلمين والارتقاء به وتطويره وتحسينه وفق الثوابت الإسلامية وبعيداً عن أي اجتهادات وآراء شخصية أحادية تحرف الفن عن أهدافه وتشوه مشروعنا الحضاري المعاصر.

﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ «يوسف ١٠٨»

الافتتاحية

الوعي الإسلامي

الوعي الإسلامي
إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
العدد 479
العام الثاني والأربعون
رجب 1426 هـ
اغسطس / سبتمبر 2005 م

المراقب الإداري والمالي
خالد عبد اللطيف بوقماز
إدارة التحرير
تمام أحمد الصباغ
التحرير
أحمد توفيق هلال
الإخراج والتنفيذ
الشركة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 .
الكويت
هاتف:
٥٣٤٨٩٧٤ / ٨٤٤٠٤٤
فاكس:
٥٣٤٨٩٥٤ (٠٠٩٦٥)

المجلة غير ملتزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي الوزارة أو المجلة.

كلمة العدد

الفن تحت المجهر

الأخوة القراء:

تطالعون في ثنايا هذا العدد موضوعات شتى تدور حول محور واحد وهو الفن الذي يعتبر من أبرز وأخطر المواضيع المؤثرة في عالمنا المعاصر ثقافياً وفكرياً وإعلامياً واجتماعياً وسياسياً واقتصادياً.

لقد حاولنا قدر المستطاع وحسب المعطيات المتوافرة تغطية جوانب عديدة من هذا الموضوع، لكن الأمر يبقى مطروحاً للبحث والنقاش بسبب عدم وجود نصوص قطعية تحدد حلاً أو حُرمة كل جانب من جوانب هذا الموضوع... نعم هناك أطر وأسس وضوابط عامة في الكتاب والسنة يجب أن نتحرك من خلالها وصولاً إلى رؤية واضحة تحدد لنا معالم الفن الهادف الذي نريده لمجتمعاتنا العربية والإسلامية كرافد - لا غنى عنه - من روافد البناء والتنمية المجتمعية والنهوض الحضاري وليس وسيلة من وسائل الهدم والإفساد والتخريب المتعمد والمقصود..

التحرير

التوزيع : وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان: الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عمدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٧) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٩ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • سوريا - دمشق - برامكة - ص.ب ١٢٠٣٥ - ت ٢١٢٦٢٩٨ / ٢١٢٠٣٢٩ (٠٠٩٦٣ ١١) ف ٢١٢٢٥٣٢ - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٢٧٥ ، رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٦٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٣٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٣٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الحلاء، رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨١٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان سالفس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ١٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

الاشتراكات
• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
• الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
• دول العالم : لأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
• للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار
• الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن : دينار واحد • مصر : ٢٠ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير • اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٣٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : ١ دينار واحد • اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله • امبركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها

موضوع الغلاف

علماء الأمة ومفكروها والعاملون في الوسط الفني الملتزم والهادف مطالبون بمزيد من الدراسات والأبحاث التأصيلية وصولاً إلى رؤية واضحة ترتقي بالفن وتُحسّن صورته لدى جماهير الأمة...

في هذا العدد

٣- الافتتاحية: الفن والتغيير الحضاري — الوعي
٤- كلمة العدد: الفن تحت المجهر — التحرير
٦- الملتقى — التحرير
٨- أنشطة الوزارة — التحرير
٩- الفائزون في مسابقة نزهة العقول (٩) — التحرير
١١- ملف الفن: مفهوم الفن الإسلامي — إبراهيم ثابت حو
١٤- ملف الفن: انفلات الأثرياء بين العمل الفني والانهيار الأخلاقي — د.م. عبد الحليم
١٦- ملف الفن: حوار مع الناقد التشكيلي أحمد رأفت — محمد عبيد
٢١- ملف الفن: عمائر انفردت بها الحضارة الإسلامية — أحمد أبو زيد
٢٦- ملف الفن: حوار مع الفنان وجدي العربي — أحمد توفيق هلال
٢٩- ملف الفن: حكم الغناء في الإسلام — د. عبد العزيز الخياط
٣٤- ملف الفن: رحلة إسلام الفنان العالمي جولييان فايس — عبد الرحمن حماوي
٣٦- ملف الفن: متحف الفن الإسلامي في القاهرة شاهد على عظمة الحضارة الإسلامية — عبدالحي محمد عبد الحي
٤٠- ملف الفن: جماليات إسلامية — عبد الفتاح رواس قلعه جي
١٦-عرض كتاب: أزمة الإسلام — د. محمد فتحي البيومي
٤٦- تربية: كيف تكون إيجابيا فاعلاً مؤثراً؟ — غازي التوبة
٤٨- دعوة: تجديد الخطاب الديني — محمد علي الخطيب
٥٠- أحكام: قتل الرحمة — د. حسن عبدالغني أبو غدة
٥٢- رؤية: هل من حقهم قتل الجنين المشوه؟ — د محي الدين عبدالحليم
٥٥- أدب: نحو عولمة الأدب الإسلامي — محمد محمود عمارة
٥٦- قضايا: هل العنصرية الإفريقانية ضد العرب أم ضد الإسلام؟ — الخضر عبدالباقي محمد
٥٨- اقتصاد: التنمية المستدامة هل ستعيد الاعتبار للبعد الإنساني؟ — الحسين عصمت
٦١- حضارة: التصور الإسلامي للعلاقة بين الحضارات — د. محمد سعيد رمضان البوطي
٦٤- شخصيات: زهاء بن حيوه — محمد يوسف الجاموش
٦٦- طب: النوار (عدم الاتزان) — د. كمال أبو الحمد
٦٨- البيت المسلم: زوجة عاقلة وأمها أعقل — علي بن بدر
٧٠- البيت المسلم: التلفاز وسرقة أوقات الطفولة؟ — د. زيد محمد الرماني
٧٢-البيت المسلم: أطفالنا بين تربية الحوار وتربية الإجبار — خلف أحمد محمود
٧٤- البيت المسلم: كيف تختارين الألعاب لطفلك؟ — ليلى محمد محمد
٧٥- البيت المسلم: الهندية الصينية سلسبيل — ليلى محمود
٧٦- البيت المسلم: الزوجة المستبدة — د. خالد سعد النجار
٧٨- البيت المسلم: رعاية الشباب المسلم في العطلة الصيفية — شوقي محمد بدران
٨٠- البيت المسلم: رياض الأطفال — د. محمد عمر الحاجي
٨٢- البيت المسلم: الأطفال العصاة كيف نسوسهم؟ — سعد رفعت راجح
٨٤- قصة العدد: فواصل طباعية — علي محمد محاسنة
٨٥- تقرير: الاتجار بالأطفال بطال ٨٠٠ ألف طفل سنوياً في أميركا — عبد المنعم أحمد
٨٦- نافذة على العالم — التحرير
٨٨- قطوف إسلامية — أحمد عبد الجبار
٩٠- في الساحة الأدبية — محمد هاني
٩٢-الوعي دوت كوم — وائل عبد الرحمن
٩٤-الوعي الاقتصادي — معن خليل
٩٦- الفتاوى — زهير محمود حمدي
٩٨-مسك الختام: الأقليات المسلمة يجب أن تبني وجودها على روابط إنسانية — د. عبدالعزيز التويجري

دعوة
تجديد الخطاب الديني

مراجعة الخطاب الإسلامي ونقده عملية حيوية ضرورية لتقييم مسيرته وتطوير أدائه ورفع مستوى فعاليته وتأثيره ليتناسب مع حاجات المجتمع وحاجات الحضارة المعاصرة

أحكام
قتل الرحمة

هل عرف المسلمون في تاريخهم مايسمى «قتل الرحمة» وهل هذا القتل خروج على تعاليم الإسلام وتوجيهاته؟ وهل ترتبط فكرة قتل الرحمة بعامة بنظرية طلب الانتحار أو الشروع في قتل النفس؟

حضارة
التصور الإسلامي للعلاقة بين الحضارات

موقف الإسلام من الأديان الأخرى ولا سيما الكتابية منها هو الموقف عينه من الحضارات الأخرى ورواد الحضارة الإسلامية لم يتخذوا من قوتها سلاحاً للقضاء على الحضارات الضعيفة

الوعي الإسلامي
Islamic Monthly Magazine,
Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

Al-Wael Al-Islami
P.o. Box 23667 Safat
13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

Adm. & Fin. Controller
Khaled A. Buqammaz

Editing Director
Tammam A. Al-Sabbagh

Editor
Ahmad T. Helal

Art Designer
AL-ASSRIYA PRINTING PRESS

اقرأ في العدد اللاحق

- بين عقلبتين ونهجين
د. عدنان رضا النحوي
- عصر الصورة
د. زيد محمد الرماني
- د. وهبة الزحيلي إذا اختل ميزان الحق والتوسط في الأمور وقع المجتمع فريسة الانحرافات القاتلة
حوار أجراه أحمد توفيق هلال
- إخصاب البويضة من معجزات الخالق
د. عبدالرحمن النمر
- الدراسات الطبية من ثمرات الحضارة الإسلامية
د. فاضل محمد الكبيسي

الملتقى

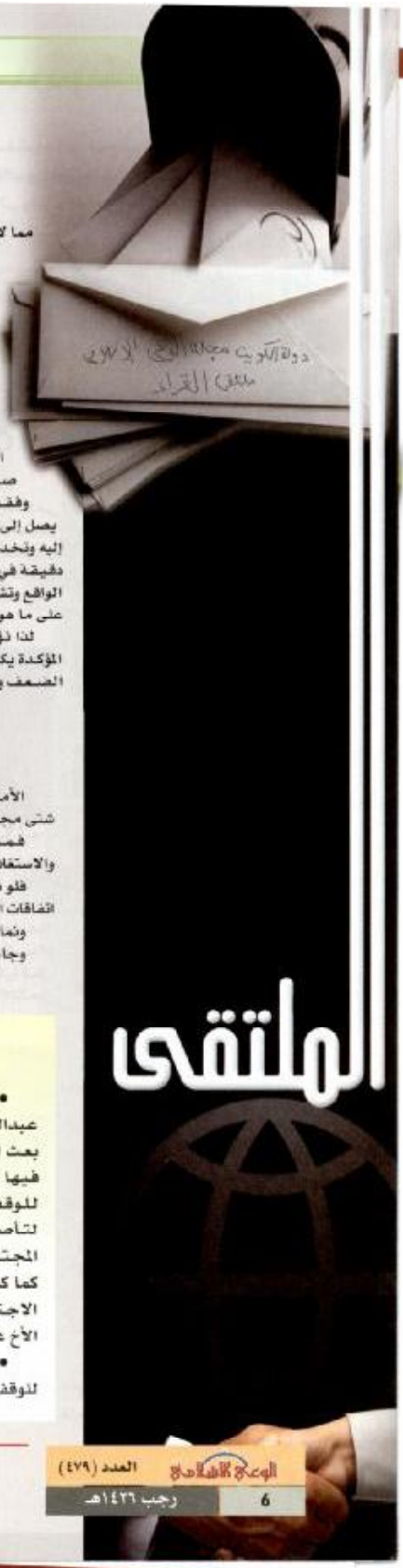

من كنوز المعرفة (أمانة النقل)

مما لاشك فيه أنه لايمكن الاستغناء عن المعرفة للتطلع إلى مكانة الأشياء التي يستخدمها الإنسان في جميع مراحل حياته وفي كل أعماله وتطالما اختلطت أمواج الحقائق بالواقع فلم يكن ثبوتها إلا بعد إدراكها بالتحقيق المؤكد، للحصول على هذه الدلائل والتعرف إليها نصاً ونقلاً.

وهضلاً عما نُشر في بعض المقالات دون الرجوع إلى الأمانة العلمية للنقل من الكتب والصحف وغيرها من وسائل الإعلام ومن دون الاهتمام والتأكد والرجوع إلى أمات الكتب لإثبات صحتها ما يؤدي إلى عدم المصداقية مع القارئ وفقدان الثقة المتبادلة في نقل وتداول ما نريده أن يصل إلى الشارع من حقائق ومعارف ومعالم مهمة تصل إليه وتخدمه في شتى مجالات الحياة، فكان لزاماً أن تكون دقيقة في هدفها صحيحة في أصلها تعايشه على أرض الواقع وتشاركه الرأي والفكر وتسعى لتطور نهجه وتحرص على ما هو نافع له.

لذا نؤكد أن التعرف إلى النص من خلال الدلائل المؤكدة يكون إما بالنقل فيحتمل أن يسند إليه مراتب الضعف والقوة، وفي كلا الأمرين لابد من الرجوع الى أصله، وهنا يضاء علم آخر من علوم «كنوز المعرفة» وهو الترجيح في الأصل على قدر ما عرف منه الإسناد إليه عن طريق إثبات ما ثبتت صحته وإضعاف ما ورد إضعافه في شتى المجالات بما يتعلق بخصوصيتها تجاه كل معلوم بالنسبة لها.

والمعرفة في أصلها لغة التعرف إلى الشئ وهي الإلمام التام بما يمكننا مخالطته أو مكالمته أو معاشرته بما يتناسب مع الوعي التام لما نريد الوصول إليه حتى نتمكن مما نريد.

ومن ثم علينا أن نبحث عن ما نريد بالدلائل المؤكدة والنقل الثابت له من دون التغيير في أصله حتى نتقي مرارة الجهل وتخلف العقل، وحتى نتعايش مع مواكبة العصر وذلك لا يتم إلا بالتحقيق الوثيق والمعرفة الكاملة التامة والرجوع إلى الحقائق المؤكدة عن طريق الأصول.

ولا يكون هدفنا الإلمام بكل ما يشغل العقل من دون فائدة محققة أو مرجوة والتعرف إلى مالا يعنينا، مما قد يثير التهجم الخلفي ويذهب بالثراء الفكري والمنطق العقلي ويسعى بالنفس إلى نفم الشر ومهالك الدهر.

السيد عبدالحكيم خضر - الكويت

الأمة .. ووعد التمكين..

الأمة العربية والإسلامية في حاضرها افتقدت بعض خصائص التنمية والتقدم.. وأصبحت تواجه تحديات جسام في شتى مجالات الحياة..

فما الذي حدث للأمة خلال العقود الأخيرة.. هل هي ضحية فكر سياسات عالمية تنشد الهيمنة والاحتكار والاستغلال.. أم هي تفتقد مقومات تحقيق النهضة الحضارية..

فلو نظرنا إلى حركة التاريخ الإنساني بفكره العلمي منذ قرنين من الزمان.. لوجدنا البلدان الأوروبية شاركت في عقد اتفاقات الفرض منها امتلاك التوجه العلمي والصناعي..

ونما هذا التوجه في أثناء الحقبة الاستعمارية.. والذي نتج منه ضعف الأمة حضاريا..

وجاءت أفكار وطروحات ورؤى عالم اليوم لتطرح التساؤل عينه، هل الأمة بعيدة عن وعد التمكين؟

يحيى السيد النجار

نحن نجيب

• القارئ عبدالمجيد عبدالرحمن محمد من سوريا بعث إلينا برسالة يستفسر فيها عن وجود مؤسسة عالمية للوقف الإسلامي تسعى لتأصيل الوقف وترسيخه في المجتمعات الإسلامية ليعود كما كان رافداً من روافد التنمية الاجتماعية ونزولاً عند رغبة الأخ عبدالمجيد نقول:

• نعم هناك هيئة عالمية للوقف، وهذه الهيئة كيان دولي، وهي تعمل تحت مظلة البنك الإسلامي للتنمية، وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، المساهمون فيها (الواقفون الجدد أو النظار على أوقاف قائمة) شركاء في صنع القرار ومراقبة تنفيذه، وذلك من خلال مشاركتهم في مجلس «وقفي الهيئة»، الذي يعتبر الجمعية العامة لها، وكذلك من خلال مشاركتهم في انتخاب مجلس نظارة الهيئة الذي يعتبر مجلس إدارة لها، إذا كانت قيمة الوقف التي تمت المساهمة به مليون دولار اميركي فأكثر، والراغب بالإسهام في الهيئة أمامه مرونة واسعة في تحديد قيمة اسهاماته ونوعها، فقد تكون نقداً او صكوكاً مالية أو عقاراً، وللمساهم ايضاً تحديد مجالات صرف ريع هذا المال الموقوف، وستلتزم الهيئة بشروطه، وحق الانسحاب من الهيئة مكفول للمساهم.

والهيئة بصفتها ناظر على

الدعوة في زمن العولمة

الدعوة الإسلامية هي الدعوة الى الله للأفراد والجماعات بقصد حملهم طواعية على اتباع تعاليم الإسلام والعمل على ما جاءت به الرسالة من عقائد وتصورات وعبادات ومعاملات وأخلاق وآداب.

فالدعوة الإسلامية دعوة عالمية قال تعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾(الأنبياء، ١٠٧) حملها أبونا آدم عليه السلام لمجرد أن وطأت قدماه الأرض ﴿فتلقى من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم﴾(البقرة، ٣٧).

وحملها من بعده أولاده واحفاده من الرسل والأنبياء ومن بعدهم الصحابة والتابعين وتابع التابعين والعلماء والفقهاء والخطباء جميعاً إلى يوم الدين متبعين في ذلك الأسلوب الأمثل للدعوى امتثالاً لقوله تعالى.

﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾(النحل، ١٢٥)، وقبل وفاة الرسول ﷺ أسس مدرسة للدعوة ضمت أعظم التلاميذ على وجه الأرض، كان منهم أبو بكر وعمر، وعثمان، وعلي وسلمان الفارسي، وأبو ذر، وأبو هريرة. رضي الله عنهم أجمعين، وغيرهم الكثير ممن حملوا مسؤولية الدعوة وساروا على منهج المصطفى ﷺ فانتشرت الدعوة في كل بقاع الأرض وفي الآونة الأخيرة هبت علينا رياح عاتية أتت من الغرب هدفها اقتلاع كل القيم والمبادئ والتعاليم الدينية التي تربت عليها الأمة الإسلامية والتي بفضلها أصبحت خير أمة أخرجت للناس قال تعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾(آل عمران، ١١٠).

هذه الرياح العاتية أطلقوا عليها «العولمة» وتعددت المحاولات حول إيجاد تعريف شامل لها، وعقدت لذلك كثير من الندوات والمؤتمرات خرجت باجتهادات لتتراوح بين وصف العولمة بأنها نوع من الشمولية المتسلطة أو «أمركة» العالم أو تهميش الدول النامية، فالعولمة شجرة خبيثة بلا جذور ثمارها حلوة لكنها سامة وأزهارها جميلة لكنها شائكة، فروعها طويلة لتلفها حول أعناق العالم وبخاصة العالم الإسلامي لتقتل فيه القيم والمبادئ وتخرس فيه اللسان الناطق بالحق الموحد لله، لكن الدعوة الإسلامية بما جاءت به للعالم من خير وعد واستقرار قادرة على التغلب على هذه الهجمة الشرسة وإفساد مخططها لأن الدعوة الإسلامية كالشجرة الطيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين، والداعية الواعي هو الذي يستطيع الاستفادة من التقدم العلمي والتكنولوجيا المتطورة في مجال الاتصالات وتسخير ذلك لخدمة الدعوة الإسلامية.

كما يجب على القائمين على الدعوة الإسلامية العمل على إنشاء مشروع إنترنت عربي إسلامي للحفاظ على اللغة العربية والعمل على زيادة استخدامها على شبكة الإنترنت.

كما يجب على أغنياء المسلمين توظيف جزء من ثرواتهم لصالح الدعوة الإسلامية، وكذلك العمل على قيام السوق العربية الإسلامية المشتركة كنواة للوحدة الإسلامية المنشودة من أجل مواجهة خطر العولمة.

رضا ابوالغيط - مصر

تنبيه

بناء على تعليمات الوزارة والبنك المركزي في دولة الكويت يرجى من جميع الإخوة كتاب المقالات وبصفة خاصة الكتَّاب من المغرب العربي موافاتنا بـ:

الاسم الثلاثي والعنوان كاملين مع ترجمتهما إلى اللغة الإنكليزية حسب ماهو وارد في البطاقة الشخصية حتى يتسنى لنا إرسال المكافآت المالية، ويفضل إرسال اسم البنك ورقم الحساب اختصاراً للوقت وضماناً لصرف المكافآت.

الأوقاف التي تمت المساهمة بها ستحرص على حفظها وتطويرها، وتوظيف أصول هذه الأوقاف لتحقيق أعلى عائد ممكن، وبأقل المخاطر. وستمارس الهيئة عملها بفكر اقتصادي عملي مهني يلتزم بشفافية العمل، وستنفذ خططها وبرامجها وفقاً لمنظور استراتيجي يرتكز على التحالف والتكامل النوعي مع الآخرين.

وتهدف الهيئة إلى المساهمة في ترسيخ سنّة الوقف، وتفعيل دوره كمؤسسة اقتصادية اجتماعية، وستقوم برعاية ودعم مشاريع وبرامج التنمية الشاملة التي تستهدف تقدم الشعوب والمجتمعات المسلمة حضارياً وثقافياً واقتصادياً واجتماعياً، وترفع معاناة الفئات الفقيرة. كما ستقوم بالتنسيق مع أي هيئة ناظرة على الأوقاف لتعزيز بنائها المؤسسي، وستتعاون مع الآخرين وبمشاركتهم في تأسيس الأوقاف النوعية والمؤسسات المتخصصة التي تلبي جانباً من حاجات الأمة.

ردود خاصة

• الأستاذ أحمد الصغير: جزاكم الله كل خير على جهودكم الخيرة ونود ان نعلمكم أن مجلتنا مجلة شهرية لا تصدر في رمضان إلا مرة واحدة، لذا يمكنك إرسال مقال واحد فقط يتضمن ملخصاً وافياً للبحث الذي تودون نشره.

• القارئ سيد محمود - مصر: شكراً على ملاحظاتكم ونأمل تلافي مثل هذه الأخطاء المطبعية.

• القارئ عبدالله إبراهيم حسن / السعودية:

المواضيع التي تعتمد على الإسهاب غير المنطقي والتلاعب بالكلمات والألفاظ وتعتمد على حشو الكلام من دون تقديم أي معلومة مفيدة للقارئ لا تأخذ طريقها الى النشر.

• خالد عبدالكريم محمد/ لبنان: الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات يجب ان تقترنها بالصورة حتى تأخذ طريقها للنشر على صفحات المجلة، وبارك الله فيكم.

وزير الأوقاف: المطلوب إنشاء محكمة عدل إسلامية

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. «عبدالله المعتوق» يوم ٢٠٠٥/٦/٢٩م أن ظاهرة الإرهاب لا ترتبط بدين أو بحضارة رغم محاولة بعضهم ربطها بالإسلام.

ودعا د. «المعتوق» الذي رأس وفد الكويت إلى اجتماعات مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية والذي انعقد في صنعاء، منظمة المؤتمر الإسلامي إلى الاضطلاع بدورها في توضيح الصورة الحقيقية للدين الحنيف، ومواجهة حملات التشويه التي يتعرض لها.

وقال د. «المعتوق» في كلمة الكويت «يجب التأكيد على نبذ الإسلام للعنف والدعوة إلى التعايش السلمي»، مشيراً إلى أن الإسلام هو دين عدل ومساواة ووسطية «فالغلو والتطرف ونبذ الآخر ليس من الدين في شيء».

واعتبر د. «المعتوق» أن ما يقوم به من وصفهم «ببعض أدعياء الإسلام» إنما يسهمون في تكريس نظرية الريبة والشك والتخوف لدى الآخرين تجاه الإسلام والمسلمين، ودعا في هذا الصدد أبناء الأمة الإسلامية إلى الاعتدال في معاملة الآخر والقبول برأيه.

ونوه د. «المعتوق» بمساعي بلاده بهذا الشأن، مشيراً إلى أنها سعت دائماً الى إشاعة الوعي الإسلامي الحقيقي واتخذت إجراءات عملية في هذا الإطار كان آخرها قرار إنشاء اللجنة العليا لإشاعة الوسطية والاعتدال التي تستعين بدورها بخبرات محلية وعربية ودولية متخصصة.

وطالب د. «المعتوق» المؤتمر بضرورة توجيه رسالة واضحة للعالم تدعو إلى التمسك بقرارات الشرعية الدولية التي تطالب إسرائيل بالانسحاب من الأراضي الفلسطينية وتنفيذ خريطة الطريق.

وأشار وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية في كلمته إلى ما شهدته المنطقة أخيراً من تطورات وفي مقدمها ما حدث ويحدث في العراق، معتبرا أن الشعب العراقي استطاع عبر الانتخابات الأخيرة أن يحدد معالم طريقه إلى المستقبل.

وأكد د. «المعتوق» في هذا الصدد أن الكويت لم ولن تتأخر عن المشاركة في كل الجهود الرامية الى إعادة الأمن والاستقرار في العراق ومساندة خطط إعادة إعماره.

وأضاف: «أن اجتماعات الدول المجاورة للعراق خير دليل على اهتمام الكويت بأوضاع العراق الشقيق»، داعيا منظمة المؤتمر الإسلامي إلى المشاركة الفاعلة في دعم هذه الجهود.

وطالب د. «المعتوق» الدول الأعضاء في المنظمة بالنظر بالقدر ذاته من الاهتمام إلى الأوضاع في دولة إسلامية أخرى مثل السودان والصومال، والعمل على ضمان تحقيق الأمن والاستقرار فيهما.

وجدد الوزير د. «المعتوق» دعوة بلاده إلى ضرورة حل الخلافات بين الجارتين المسلمتين الإمارات وإيران حول قضية الجزر الثلاث المتنازع عليها بين البلدين بالطرق السلمية.

كما دعا المشاركين في المؤتمر إلى تفعيل اقتراح دولة الكويت بإنشاء محكمة عدل إسلامية، معربا عن أمله في أن توقع الدول الأعضاء في المنظمة على مشروع إنشاء هذا المحكمة لكي تدخل حيز التنفيذ.

وتمنى د. «المعتوق» في ختام كلمته أن يسهم المؤتمر في الخروج بقرارات وتوصيات تعمل على تحقيق طموحات وتطلعات الشعوب الإسلامية.

لائحة جديدة أصدرتها الوزارة لتنظيم العمل في المساجد

أصدرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لائحة جديدة، نظمت بموجبها العمل في المساجد في مجالات الفتوى وجمع التبرعات النقدية وتوزيع ونشر الكتب والنشرات والأشرطة وخطب الجمعة وغيرها من الأمور وفيما يلي نص اللائحة:

الرسالة الإيمانية للمساجد: للمسجد نشاط واسع يسعى من خلاله إلى تأكيد وظائفه باعتباره محراباً للعبادة والذكر، ومنبراً للهدى والعلم، وساحة للترابط الاجتماعي والبر، وميداناً للتوجيه الإسلامي في قضايا الأمة، كما تلقى فيه الدروس العامة والمتخصصة لجميع شرائح المجتمع من رجال ونساء وشباب.

وتؤدى فيه الصلوات وفقا للقواعد والأحكام الشرعية.

أ- الأذان وقواعده: يؤذن للصلاة في مساجد مدينة الكويت حسب التوقيت المحلي لمدينة الكويت، وعلى المقيمين خارجها وجوب مراعاة فروق التوقيت، ويرفع أذان الفجر مرتان: المرة الأولى قبل الوقت بنصف ساعة، والمرة الثانية عند دخول الوقت، ويتضمن التثويب للصلاة، ويرفع أذان الجمعة مرتان، المرة الأولى قبل الوقت بنصف ساعة، والمرة الثانية بعد صعود الخطيب على المنبر عند دخول الوقت، ويؤذن للصلوات الخمس عند دخول وقت كل منها، وكذلك في حال جمعها عند توافر الشروط الشرعية للجمع، وتقام كل صلاة منها على حدة.

ب- إقامة الصلاة: تؤدى ألفاظ الإقامة بالإفراد إلا لفظ التكبير والإقامة فإنهما بالتثنية، وتقام صلاتا الفجر والعصر بعد مرور خمس وعشرين دقيقة من دخول وقتهما. وتقام صلاتا الظهر والعشاء بعد مرور عشرين دقيقة من دخول وقتهما، أما صلاة المغرب فتقام بعد خمس دقائق من دخول وقتها.

أما ما عدا ذلك فإن قطاع المساجد يحدد توقيت إقامة الصلاة في بعض المساجد كمساجد الأسواق والمستشفيات ونحوهما، كما يحدد توقيت إقامة الصلاة في شهر رمضان المبارك، كما يختص قطاع المساجد في حال وجود خلاف بين المصلين والإمام في تحديد إقامة الصلاة بالنظر في الموضوع واتخاذ القرار المناسب في هذا الشأن.

ج- تخصيص مساجد لصلاة العيدين والجمع ولصلاة القيام: فتقام صلاة الجمعة في المساجد الجامعة وصلاة العيدين في المصليات التي يحددها قطاع المساجد.

د- خطبة الجمعة: تهدف خطبة الجمعة إلى ما يلي: التعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وبيان شموله لجميع شؤون الحياة، وتثقيف وتوعية المسلمين بتوجيهات الإسلام في القضايا العامة والمعاصرة، وإبراز الفكر الإسلامي الأصيل، وبيان دوره الرائد في إثراء الفكر الإنساني والحضارة العالمية وأثره في رقي المجتمع.

ومواجهة الظواهر السلبية والمشكلات المحلية في المجتمع وإبداء الحلول المناسبة لها، والتصدي

اكتمال الفصول

بدوره قال المشرف العام على مراكز السراج المنير «عبدالله الكمالي»: إن جميع المراكز في المحافظات الست اكتمل فيها عدد الفصول الدراسية منذ الساعات الأولى لإعلان بدء استقبال الطلبة الراغبين في الانضمام لهذه المراكز التي شهدت تزاحم أولياء الأمور ما يدل على نجاح هذا المشروع وإقبال الشعب الكويتي عليه.

وأضاف «الكمالي» أن الإقبال الشديد خلال أنشطة السراج المنير السابقة دفع بالقائمين عليه الى تنويع الأنشطة والفعاليات التي يتضمنها السراج خلال هذا الصيف الذي يحمل شعار «في سراجك صيفك على كيفك».

وتابع «الكمالي» أن من بين الأنشطة التي يشملها ملتقى السراج المنير لهذا الصيف تحفيظ القرآن الكريم ودراسة السيرة النبوية والألعاب المسلية والرحلات الممتعة بالإضافة إلى توزيع الكثير من الجوائز القيمة التي يجري توزيعها بشكل يومي تحفيزا للدارسين.

ومن جانبه، أوضح مشرف السراج المنير في محافظة الجهراء «محمد انغيمش الشمري» أن جميع الطلاب المسجلين في مركز الجهراء شاركوا في جميع دروس الأسبوع الأول لبدء الدراسة في ملتقى السراج المنير.

وأضاف «الشمري» أن تجاوب الطلاب مع البرامج والعروض كان إيجابيا وكانوا متفاعلين مع الأنشطة المختلفة. مشيرا إلى أن المركز يشجع الطلاب على المشاركة في سحب الكثير من الجوائز في ملتقى السراج المنير.

وأكد «الشمري» أن مركز الجهراء يشهد إقبالا متزايداً منذ بدء العمل فيه من قبل جميع الفئات سواء أكانوا الطلبة أم أولياء أمور ما يدل على نجاح السراج المنير في مدينة الجهراء.

دراسة ميدانية حول الجوانب الاجتماعية للأئمة والمؤذنين

كشف الوكيل المساعد لشؤون المساجد «عبدالله شهاب» عن إنجاز دراسة ميدانية لاستطلاع آراء العاملين في المساجد من أئمة ومؤذنين من جميع الجنسيات حول الجوانب الإدارية والاجتماعية والنفسية التي تواجههم، وذلك وفق منهج علمي قائم على الوصف والتحليل، حيث غطت الدراسة كل محافظات الكويت من خلال عينة عشوائية بلغت ٢١,٥٪ من مجتمع الدراسة وهم الأئمة والمؤذنون، وهي نسبة عالية اذا علمنا أنها تبلغ ٢٠٩٨ إماماً ومؤذناً، وذلك بهدف رفع درجة دقة الدراسة الى أعلى مستوى حيث وصلت الى ٩٥٪.

وأكد شهاب أن العينة توزعت بين ٩١ كويتيا و٣٥٩ من غيرهم، كما أنها تنوعت بين ٢٢٩ إماماً و٢٢١ مؤذناً ساهموا في نجاح تلك الدراسة من خلال التعاون مع الباحثين الميدانيين بالإجابة على الاستبيان الذي تكون من ٤٤ سؤالا، تنوعت بين أسئلة عن الجوانب المالية والسكن والعلاج والرضى عن أسلوب الإدارة في إدارات المساجد، ومدى كفاية المرتب الشهري لجوانب الحياة المختلفة، كما تضمنت أسئلة لقياس مدى المعاناة التي يعانيها الإمام أو المؤذن الذي يواجه الغربة من دون عائلته وأثر ذلك على أدائه في هذه الوظيفة المهمة، كما كان للجانب الثقافي والشرعي نصيب مهم من الاستطلاع.

وأشاد «شهاب» بفريق مشروع الدراسة، التي بينت الكثير من المؤشرات والقراءات التي من المؤكد أنه سيكون لها دور أساسي في بعض القرارات المستقبلية المتعلقة بموضوع الدراسة.

وأفاد أنه عرض نتائج الدراسة على وكيل الوزارة د. «عادل فلاح» الذي أثنى على مثل هذه القفزات النوعية في قطاع المساجد والتي تعتمد على المنهجية العلمية في استطلاع الآراء وقياس المؤشرات، والتي تأتي متناغمة مع الخطة الاستراتيجية للوزارة، كما حث الوكيل د. «الفلاح» على إجراء المزيد من هذه الدراسات الميدانية التي تسهم في ترشيد قرارات الوزارة نحو الكثير من المكتسبات للعاملين في بيوت الله.

للشبهات والفكر المنحرف بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالحسنى.

أحكامها: يتعين الالتزام في خطبة الجمعة بالأمور التالية: حسن اختيار موضوعها من بين الموضوعات الحيوية المتصلة بحياة الناس الدينية والدنيوية، وأن يكون الموضوع في مستوى المستمعين، وألا يكون مما يجري فيه الخلاف المؤدي إلى النزاع والجدال، وتحديد الهدف من الخطبة ويتعين تجنب ما يلي من الأمور في خطبة الجمعة والدروس الدينية: التسرع في الفتوى وإصدار الأحكام (والأولى رد ذلك الى لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أي إلى جهة الاختصاص وخصوصا في مسائل الطلاق لأنها تحتاج إلى مواجهة الزوجين، والاستشهاد بالحديث الموضوع والضعيف، واستعمال الألفاظ غير مفهومة، والحديث للعامة بحديث الخاصة والانفعال المتكلف والإثارة المفتعلة برفع الصوت في غير موضعه وترديد الخرافات والإسرائيليات الباطلة والحكايات الخيالية والمبالغات المذمومة وكل مالا سند له من نقل او عقل، وكل ما من شأنه أن يؤدي إلى النفرة أو التقاطع والفتن المذهبية أو الطائفية او الاجتماعية والاعتماد على الإشاعات والأقوال التي ليس لها مصدر موثوق به، والتعريض بالصحابة أو بفقهاء المذاهب أو علماء الأمة أو الأشخاص أو الدول أو الهيئات بأسمائهم أو صفاتهم.

الرسالة العلمية والثقافية والرسالة الاجتماعية للمساجد:

ينظم قطاع المساجد دورات تدريبية متنوعة للأئمة والخطباء والمؤذنين، في مختلف الفنون والمهارات التي تسهم في تنمية قدراتهم ومهاراتهم في المجال الدعوي، على أن تكون بعض هذه الدورات إلزامية، وتعتبر نتائج هذه الدورات إلزامية، وتعتبر نتائج هذه الدورات في تقويم الكفاءة الخاصة بهم، وما يترتب عليه من أمور إدارية وفنية تتعلق بشغل الوظيفة.

الدروس الدينية: ينظم قطاع المساجد دروساً عامة تعنى بالتعريف بالمفاهيم الأساسية للإسلام والمعلومات الميسرة عن القرآن الكريم والعقيدة والسيرة والفقه والأخلاق والحديث الشريف والآداب والسلوك الإسلامي القويم بالإضافة الى الدروس المتخصصة في بعض الفروع العلمية مثل علوم القرآن الكريم والتفسير والعقيدة والفقه واللغة العربية والحديث الشريف وأصول الفقه والدروس الخاصة بالنساء والشباب وصغار السن بما يتناسب مع حاجاتهم وظروفهم الخاصة.

الاحتفالات والمواسم الثقافية:

يشرف قطاع المساجد على تنظيم الأنشطة الثقافية في المساجد.

المكتبات الإسلامية: يشرف قطاع المساجد على إنشاء مكتبات في المساجد بالتنسيق مع إدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية تحتوي على كتب وأشرطة ومطويات ثقافية مناسبة يستفيد منها جمهور المصلين، ويتولى إمام المسجد مسؤولية الإشراف عليها وحفظها.

القواعد الخاصة بمباني المساجد: تفتح المساجد أبوابها للمصلين قبل دخول وقت الصلاة بنصف ساعة باستثناء صلاة الجمعة فتفتح أبوابها قبل دخول الصلاة بثلاث ساعات، وتغلق بعد انتهاء الصلاة بنصف ساعة، باستثناء صلاة الفجر فتستمر الى ما بعد الشروق بنصف ساعة.

برامج دينية صيفية لتوعية الشباب ضد الأفكار الهدامة

أعلن مراقب إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية صلاح أبا الخيل، أن وزارة الأوقاف أعدت برنامجا إذاعيا جديداً سيبث خلال الدورة المقبلة.

وقال أبا الخيل: إن فكرة هذا البرنامج جاءت تماشياً مع الخطة الاستراتيجية الجديدة لوزارة الأوقاف للسنوات الخمس المقبلة التي تبلورت بتوجيهات من وزيرها د. «عبدالله المعتوق».

وأضاف أبا الخيل أن البرنامج الجديد يتضمن سلسلة لأبناء الغد ليسلط الضوء على برنامج الحياة اليومية للفئة المحصورة أعمارهم ما بين الحادية عشرة والثالثة عشرة حتى تستفيد هذه الشريحة من تعلم الطريقة الصحيحة التي يجب اتباعها.

وأشار أبا الخيل إلى أن البرنامج يتكون من ٢٠ حلقة صوتية تدور جميعها حول الأخلاق السامية والعادات الحميدة والتقاليد الموروثة التي يجب تربية الأبناء عليها حتى يكونوا قادرين على حمل الرسالة في المستقبل والنهوض بمجتمعهم بين الأمم.

افتتاح الأندية الصيفية في مراكز السراج المنير

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج «مطلق راشد القراوي» أن مراكز السراج المنير تحفظ الناشئة من الجنسين من كل أفكار التطرف والغلو فهي تعلمهم وسطية الدين الإسلامي ومبادئه السمحة. وقال الوكيل «القراوي» خلال حفل افتتاح الأندية الصيفية لمراكز السراج المنير يوم ٢٠٠٥/٧/٤م إن الوزارة ممثلة في القائمين على مراكز السراج المنير حريصة على استقطاب هذه الشريحة من الأبناء لأنها بحاجة إلى توجيه ودعم دائم.

وأضاف الوكيل «القراوي» أن هذه المراكز كانت فكرة في العقول لكن الإصرار والتحدي والمثابرة جعلتها واقعاً ملموساً وسراجاً منيراً لجميع أبناء المجتمع الكويتي.

حصاد الأخبار

• أعلن رئيس قسم الأنشطة الثقافية والإعلامية في إدارة شؤون القرآن الكريم في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «عبداللطيف الكندي» عن بداية برنامج «الاعتكاف القرآني» الذي يهدف الى خلق جو قرآني يمكن الطلبة المسجلين فيه من حفظ خمسة أجزاء من القرآن خلال مدة الاعتكاف.

• أعلن مراقب الدراسات والتسويق الإعلامي في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية «أحمد راشد القراوي» أن إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف أطلقت رسالتها الإعلامية الصيفية «الرفق.. زينة» والتي تهدف من ورائها الى توعية جميع شرائح المجتمع بكيفية التعامل بالرفق وفق المبادئ الإسلامية التي شرعها ديننا الحنيف.

أسماء الفائزين في مسابقة نزهة العقول رقم (٦)

المنشورة في العدد رقم (٤٦٩) رمضان ١٤٢٥هـ

م	الاسم	العنوان
١	محمد إبراهيم زاهر	القاهرة - كوبري القبة - ٢٠١ شارع الفائد - الرقم البريدي ١١٣٦١ - مصر - بنك الإسكندرية - فرع مصر الجديدة - الميريلاند - رقم الحساب: ١٢١٨٧ - مصر
٢	محمد محمد البنداري	بورسعيد - حي الكويت - عمارة ٣٣ - شقة ١٩ - مصر
٣	احمد الفوقي بنعمر	ص. ب: ٤٠١٨ - طنجا - الإدريسية - المغرب
٤	سيف الدين محمد معصوم حسن	ص.ب: ١٩٧ - الحسكة - سوريا
٥	خلود خليل سلطان	ص.ب: ١٦١٠٣ - الدوحة - قطر بنك HSBC - فرع السد - الدوحة - رقم الحساب: ٠٠٢١٨٦٨٤٩١٢٠ - قطر
٦	عماد صلاح يوسف عبدالحليم	عمان - ص.ب: ٣٨١١٩ - الرمز البريدي ١١٥٩٣ - الأردن
٧	إبراهيم عبدالجليل أحمد خليل	الخرطوم - الأزهري مربع ١٦- منزل رقم ٤٥ - السودان- بنك التنمية التعاوني الإسلامي - حلفا الجديدة - رقم الحساب ١١١٨٩/٨ - السودان
٨	منصور محمد إبراهيم البكري	ص.ب: ٢٥٢٥ - صنعاء - اليمن
٩	نهيل حسني الرومي	ص.ب: ٢٩٢٣٥ - أبوظبي- الإمارات العربية المتحدة
١٠	مبارك محمد فالح العجمي	صندوق الوزارة - الكويت
١١	علاء محمد عبدالرحمن	صندوق الوزارة - الكويت
١٢	شريف عبدالمولى يوسف	صندوق الوزارة - الكويت

ملاحظة

ستترسل الجوائز المالية للإخوة الفائزين حسب عناوينهم في المستقبل القريب باذن الله مع تمنياتنا للإخوة الذين لم يكتب لهم الفوز أن يوفقوا في المسابقات المقبلة والله ولي التوفيق

إن الله جميل يحب الجمال

أعد الملف: تمام أحمد الصباغ - د.محمد الأمين ولد سيدي المختار

انفلات الأثرياء بين العمل الفني والانهيار الأخلاقي 14

الفنان وجدي العربي:
الوسطية في الفن تعني الرقي به ليليق بمكانة الإنسان 26

الناقد والفنان التشكيلي أحمد رأفت: 16
رسم القرآن الكريم لوحات بديعة بالألوان يصعب حصرها

12
مفهوم الفن الإسلامي

رحلة إسلام الفنان العالمي الفرنسي جوليان فايس 34

جماليات إسلامية 40

متحف الفن الإسلامي في القاهرة شاهد على عظمة الحضارة الإسلامية 36

عمائر انفردت بها الحضارة الإسلامية 21

حكم الغناء في الإسلام 29

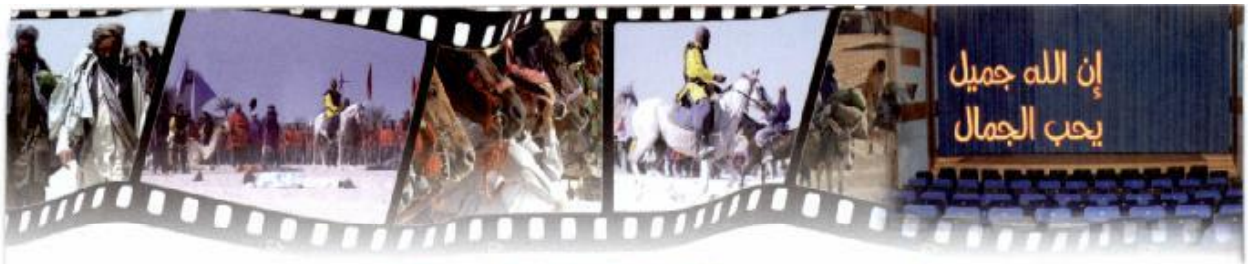

مفهوم الفن الإسلامي

مقاربة أولية

بقلم: إبراهيم ثابت حو

يعتبر مفهوم الفن الإسلامي «من أكثر المفاهيم استعمالا وتداولا بين كثير من الدارسين والمشتغلين بالثقافة والفكر الإسلاميين عموما في السنين الأخيرة، غير أن هذا لا يعني «حداثة» المفهوم فلقد ورد استعماله منذ القديم، غير أن ذلك كان ضمن إطار دلالي محدود ولم يكن يتجاوز المراد منه في «أكثر الحالات»: فنون العمارة والخط وما يرتبط بهما «منمنمات، أرابيسك الخ...» وخلال السنوات الأخيرة تمت إثارة هذا المفهوم وكثر استعماله انطلاقا من خلفيات فكرية وثقافية كثيرة.. ووفق رؤى جديدة، وذلك لأسباب حضارية وتاريخية يمكن حصر أهمها فيما يلي:

● مخلفات وتبعات الصحوة الإسلامية المباركة التي شهدتها جل أقطار العالم الإسلامي والتي أدت ضمن ما أدت إليه إلى انطلاق التوجه الكبير الذي أصطلح عليه: «إسلامية أو أسلمة المعرفة» وبالتالي البحث عن مميزات وخصوصيات الفكر والثقافة والفنون.. الإسلامية هكذا فالمفهوم أتى متساوقا ومتكاملاً مع مفاهيم أخرى: الأدب الإسلامي، المسرح الإسلامي، الأنشودة الإسلامية الخ...

● مستلزمات مايسمى «بزمن العولمة وصراع الحضارات» حيث ظهر جليا تداخل بل تصارع مختلف الثقافات والفنون وأساسا هذا الاكتساح الثقافي والفني الرهيب الذي يجتاح عالمنا العربي والإسلامي، حاملاً معه الطالح والصالح، وذلك بسبب انتشار وتطور وسائل الإعلام «القنوات الفضائية أساسا» مما أصبح يشكل تهديداً حقيقياً للخصوصيات الحضارية والثقافية لمعظم الدول التي تكتفي بدور الانفعال السلبي، «والعاجزة» عند المقاومة والتأثير ما يسمى «دول العالم الثالث وكثير من الدول الغربية!» ويهدد كذلك أخلاق وأذواق أجيال بكاملها وهو ما استوجب وقفة تأمل وحزم والبحث عن جواب لسؤال: كيف نواجه هذا الإعصار إيجاباً؟ وكيف نؤسس ونؤصل لأصالتنا وخصوصيتنا الفنية والثقافية؟

● التطور الكبير الذي شهدته وتشهده الدراسات الفنية بمختلف مناهجها وظهور بوادر توجه مبارك يسعى إلى الاستفادة من منجزات المناهج والمذاهب النقدية الحديثة، لتأسيس وتوضيح معالم فن إسلامي يستمد أصوله وثوابته من ديننا وحضارتنا ويستفيد من معطيات العصر الحديث.

١ - ما المقصود بالفن الإسلامي وما أهم مظاهره ومميزاته؟

- بدءا نشير إلى أن معظم الدراسات القديمة والحديثة في هذا الباب قد اهتمت بموضوع موقف الإسلام من الفن «الشعر والغناء أساساً» وليس همنا في هذا المقام إثارة وعرض مختلف الآراء والتصورات القائمة في هذا الشأن، وقد نعود لهذا الموضوع المهم في فرصة لاحقة بحول الله تعالى، بل التساؤل عن الخصائص والسمات المضمونية والشكلية المميزة للفن الإسلامي أي: ما الذي يجعل فناً ما إسلامياً؟ أو العكس، ورغم صعوبة بل استحالة الفصل بين الجوانب الشكلية والمضمونية في أي عمل فني حق، فإنه يمكن القول تجاوزا واختصاراً بتمييز الفن الإسلامي بخصائص مضمونية وشكلية نوجزها فيما يلي:

أ- على المستوى المضموني والدلالي

- مبدأ التوحيد: من المعلوم أن مختلف أشكال الفكر والثقافة.. الإسلامية تستند إلى أصول وثوابت عقائدية ودينية متعددة غير أنها في العمق تستمد كيانها من أصل واحد وثابت هو مبدأ توحيد الله سبحانه وتعالى، الذي هو أساس الإسلام والإيمان كما هو معروف، وكل شكل ثقافي أو فكري يناقض أو يخالف جزئيا أو كليا هذا المبدأ يخرج عن دائرة الإسلام والشيء نفسه يقال عن المجال الفني! فكل جنس أو شكل فني إسلامي يستند ولا يناقض أبدا مبدأ وأصل التوحيد، سواء وعى صاحبه ذلك أم لم يعه! والمراد بورود وحضور هذا المبدأ في العمل الفني باختصار شديد الأيرد فيه صراحة أو ضمناً ما لا يتساوق مع توحيد الله تعالى أو مايومئ أو يوحي لأي درجة من درجات الشرك العلني أو الخفي! إن رواية ما مثلا تطرح تصورا يشكك في وجود الله تعالى أو تتضمن صراحة أو ضمناً فكرة إلحادية أو مادية صرفة إنما تخرج نفسها من دائرة الأدب والفن الإسلاميين! كما أن عملاً سينمائيا يصور حياة الإنسان بطابعها المادي الصرف المنكر لعالم الغيب، أو أغنية تطرح وتمجد فلسفة اللاأدرية، المصورة للإنسان أنه خلق عبثا لايدري منشأه، ولا مصيره.. إنها هي كلها أعمال فنية غير إسلامية قال تعالى: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ «المؤمنون -١١٥» وتقييض هذه التصورات الأعمال الفنية المستمدة لتصوراتها حول الإنسان والحياة من أصول وثوابت ديننا وعقيدتنا كما طرحت وفصلت في القرآن والسنة، ولا يجب أن يفهم أن قولنا هذا دعوة لتضييق حرية وحركة «الإبداع» أو الفن، فمن حق بل من واجب الفنان «والمبدع» أن يطرح ويتناول مختلف قضايا ومشكلات الحياة البشرية بآلامها وآمالها.. لكن انطلاقا من تصور ورؤية بنّاءة وهادفة تسعى إلى الرقي بحياة الإنسان وتنفخ فيه روح العمل والتفاؤل. كما أنه بإمكانه أن يعرض

فنيا مختلف الرؤى الضالة السابق ذكرها، لكن قصد بيان انحرافها وخطئها.. وليس قصد تمجيدها و«التبشير» بها! وهذا كله لن يتأتى بالطبع إلا بالاستناد والانطلاق من ثوابت وأصول ديننا الحنيف وأولها طبعاً: مبدأ التوحيد.

- التشبع بقيم وفضائل الإسلام

إن مبدأ التوحيد ليس معزولاً كما هو معروف عن بقية الجوانب والمجالات الدينية الأخرى بل إنه الأصل وهي الفروع، وفي المجال الفني، لا يكتمل استناد أي عمل فني إلى هذا المبدأ الأصل إلا إذا تشبع بقيم وفضائل الإسلام وهو ما يمكن أن نعنته بضرورة توافر «المضمون الإسلامي» فلا يطرح العمل الفني أو يمرر إلا المضامين الإسلامية ولا يسعى إلا لنشر فضائل الأخلاق والسلوك.. وإذا تضمن رذائل أو حراماً مثلا فيجب أن يكون ذلك لأجل التنبيه إلى عواقبها وخطورتها وضرورة العمل على تجنبها.. هكذا فأي فيلم سينمائي أو مسلسل تلفازي مثلا يجمل ويحسن رذائل: السرقة أو الغش أو شرب الخمر أو الزنا- وما أكثر الأعمال السائرة على هذا الدرب الضال للأسف على شاشاتنا الكبيرة والصغيرة- إنما هي أعمال فنية غير إسلامية لأنها تجمل وتحلل حراما، وتعرف جيدا التأثير السلبي والمدمر، لذلك على المشاهدين والمتلقين بمختلف فئاتهم وأعمارهم والشيء نفسه يقال عن عمل سينمائي مثلا أو اي عمل فني، يستخف ويستهزئ بقيمة من قيمنا الإسلامية.. وقس على ذلك ما لايعد ولا يحصى من مظاهر الانحراف، والضلال الواضح، عن قيم وتعاليم الإسلام، في مختلف مجالاتها مما تزخر به للأسف الشديد نسبة كبيرة مما يعرض على شاشاتنا من أفلام ومسلسلات وأغان.. عربية وإسلامية !!! تمجد الحياة المادية والنزعة الاستهلاكية الصرفة واحتقار فضائل كالقناعة والتواضع والإخلاص وتمجيد رذائل كالكبر، والنفاق والاغتناء بالحرام ..مما يعتبره بعضهم زورا وبهتاناً وشطارة وذكاء!!

ب على المستوى الشكلي

إن «اسلامية» أي عمل فني لا تتم لمجرد توافر مضمون هادف ومصلح وموافق لقيم ومبادئ الإسلام بل لابد من توافر الشكل الفني الملائم! هذا الأخير الذي يمكن اعتباره وعاء لطرح وتمرير هذا المضمون، وما قيل آنفا عن الجانب الدلالي والمضمون ينسحب بصفة عامة على هذا الجانب، فقد يكون المضمون إسلاميا بناء لكنه يمرر ويلبس شكلا فنيا رديئاً وشاذاً!!

والعكس صحيح! فكثير من الأشكال الفنية لا يعيبها إلا مضامينها الهدامة! وقد لا تقل أهمية الشكل عن المضمون وخصوصا في بعض الأشكال والأساليب الفنية ذات الطابع البصري كليا أو جزئيا (التمثيل، الغناء، الرسم الخ...) ويبقى المقياس الأول والأساس لإدراك مدى إسلامية أي شكل فني من عدمه مرة أخرى، هو توافقه وعدم تعارضه بأي شكل من الأشكال مع قيم الإسلام وأمات فضائله. ولعل أبرز مثال لما نقوله ما يسم جل «أعمالنا» السينمائية والتلفازية والغنائية للأسف الشديد، من عري فاضح يصل أحيانا إلى حد الوقاحة الكبرى! وهذا الاختلاط المشين بين الممثلين والممثلات بل تبادل اللمسات والقبل بدعوى أن هذا تمثيل وأمر عادي تمليه الضرورة الفنية! وما أبلغ كلمات الشيخ «محمد متولي الشعراوي» يرحمه الله حين سئل في هذا الصدد عما يجوز وما لا يجوز في التمثيل، فأجاب قائلاً «ما معناه: ما يجوز في الواقع يجوز في التمثيل، وما هو حرام في الواقع يحرم قطعاً في التمثيل»، كما أن نسبة كبيرة من اللوحات الفنية، وتحت ذريعة التجديد والاشتغال على الأجساد البشرية «تعرض أشكالا لأوضاع مخلة بالحياء والذوق» أما على مستوى الغناء وفي إطار ما يصطلح عليه» «بالكليبات» أو الأغاني المصورة، مما ابتلينا به من كوارث حقيقية باسم الغناء والفن.. فلا يحتاج الأمر إلى أي تعليق! حيث يختلط الكلام الساقط والعري الفاضح بالحركات الماجنة!! والغريب أنه قد ترد مضامين هادفة ضمن بعض الأشكال الرديئة والدنيئة فيما يشبه مفارقة مضحكة، مبكية! كأن يتحدث ممثل أو ممثلة وهو في وضع مخل بالحياء، وهو يمثل «حال سكر أو ماسكا بكاس الشراب، أو في حال عري فاضح، عن فضيلة القناعة أو الصبر أو الإيمان بالقدر.. أو ربما خشيته من الله تعالى..» ضمن ما سميناه ورود مضمون هادف.. ضمن شكل وقالب غير إسلامي البتة، ونرى أن أسباب ذلك كثيرة منها: الانغماس الكلي في الملذات وطغيان الهم الدنيوي والمادي عما سواه على عدد من المشتغلين في هذا الميدان، إضافة إلى انعدام وعي وثقافة إسلامية كافيين، مع غفلة إيمانية واضحة.

■ خاتمة:

وأخيراً أود الإشارة مرة أخرى إلى أن ما أوردناه لايعني إطلاقا الدعوة إلى تضييق حرية الإبداع أو الإقرار بأن الإسلام يقيد هذه الحرية، فحرية الإبداع الحق لا تكون إلا في ظل الإسلام، والحرية من دون ضوابط تغدو تسيباً وعبثاً، وما نرجوه هو عمل كل الخيرين والغيورين وخصوصا القيمين والمهتمين بالميدان الفني على ترشيد هذا المجال، وتوضيح وتيسير الضوابط الشرعية والفنية لمشروعنا الفني الإسلامي المأمول، ولنا في بعض الدراسات والانشغالات الصادقة والجادة على قلتها- وكذا «صحوة» نسبة من أهل الفن أنفسهم إضاءات أمل ستؤتي أكلها وستشكل بنور أمل وخير .. لهذ المشروع النبيل بحول الله تعالى.

(رؤية فكرية)

انفلات الأثرياء بين العمل الفني والانهيار الأخلاقي

بقلم: أ. د
محيي الدين عبدالحليم

هالني ما قرأت في إحدى الصحف العربية الكبرى حول قيام أحد رجال الأعمال العرب - الذي منّ الله عليه بالمال الوفير- بإقامة احتفال لمناسبة عيد ميلاده حضره عدد من الفنانات والراقصات، وبعد أن أطفأ الرجل الشموع احتفالاً ببدء عام جديد من عمره، أعلن مكافأة الحفل التي فاجأ بها الحضور، وهي سيارة مرسيدس موديل ٢٠٠٣، يقدمها جائزة لصاحبة أحسن رقصة بين جميلات الحفل، وكانت المفاجأة الأخرى هي التنافس بين عدد من الفنانات الشهيرات اللائي دخلن الساحة أخيراً حيث قدمن حركات مريبة ورقصات خليعة صفق لها الحضور استحساناً وتشجيعاً وذلك للفوز بالجائزة.

وفي الوقت نفسه نرى بعض الراديكاليين يرفضون الفن كله شكلاً وموضوعاً، سواء كان فناً راقياً أو هابطاً بما في ذلك الموسيقا والغناء والرسم والنحت والفنون التشكيلية، ويعتبرون ذلك رجساً من عمل الشيطان، هذا في الوقت الذي أكد فيه الإسلام على الوسطية في النظر الى معطيات الحياة كلها.

وإذا كنا لا نعترض على الترفيه وأهميته باعتباره مطلباً إسلامياً يلبي حاجة الإنسان في الاستمتاع بأنعم الله على عباده كما أننا لا نعترض على حق الإنسان أن ينعم بما حباه الله من مال وصحة وبنين، إلا أن ذلك يجب ألا يتم على حساب الفضيلة والأخلاق والمنظومة القيمية للمجتمع المسلم، كما يجب ألا يتم على حساب البرامج الجادة التي ترتقي بالفكر والوجدان وتثري العقل الإنساني، وتغرس فيه القيم النبيلة والمعاني السامية، فتطغى فقرات الطرب والرقص على متطلبات الحياة الروحية والنفسية والفسيولوجية، ويتنافس أهل الطرب والغناء في استعراض ملكاتهم الفنية وحياتهم الخاصة لاستمالة الجماهير، والتأثير على عواطف الشباب والصبية.

وإذا كانت الشريعة الإسلامية قد أكدت على حق الإنسان في التمتع بطيبات الحياة ومباهجها، فإن ذلك لا يعني أن تخرج علينا الفضائيات والمذياع والتلفاز، ببرامج وفقرات تسيء إلى ثوابت العقيدة، وتطغى على الجانب الروحي، وتمعن في تقديم برامج وفقرات تهدم بدل من أن تبني، وتغيب العقل بدل من أن توقظه.

وإذا كانت أجهزة الإعلام والترويح يجب أن تلتزم بما شرعه الله، وتنطلق في نشاطها من الثوابت الإسلامية، فهذا لا يعني أن منهجها يتفق مع منهج النظم الثيوقراطية المقدسة، لأن القواعد التي تقوم عليها هذه النظم تستند الى مبادئ لا تقبل النقد والتقويم ولا يجوز أن يقع فيها الخطأ أو النسيان، في حين أن النظام الإسلامي يتاح فيه للناس أن يعرفوا منه وأن ينكروا عليه، أن يرضوا عنه، ويسخطوا عليه، وهذا يعني أن النظام الإسلامي لم يكن نظاماً كنسياً مقدساً ولكنه نظام إنساني، وتشهد وقائع التاريخ أن هذا الدين قد خلا تماماً من النزاع بين السلطة الدينية والسلطة الزمنية كما حدث بين الكنيسة الدولة في أوروبا في العصور الوسطى، وهو النزاع الذي ترك آثاره العميقة بين السلطتين، وأدى إلى انفصال كامل بينهما، فاستقلت الكنيسة بأمور الدين، وعنيت الدولة بأمور الدنيا.

ومن ثم فإن النظام الإسلامي لا يجوز له أن يتقوقع على نفسه، ولا أن يقيم حائلاً بينه وبين الجماهير أو يحرمهم من حقهم في الترفيه والترويح عن النفس، فلا يجوز أن تتحول أجهزة الفكر والثقافة والإعلام الى أجهزة كهنوتية، على غرار الأجهزة التي تعمل في خدمة الفاتيكان والمؤسسات الدينية الكنسية، والإذاعات التبشيرية التي تحيط نفسها بهالة من القداسة، أو التي تحصر نفسها في دائرة المناسك

● الفن الملتزم يجب أن يكون هادفاً

والشعائر، لأن الإسلام يجمع بين شؤون الروح ودواعي الجسد، فالاتصال بالله والصلاة والصيام والاعتكاف ونحو ذلك لا ينفي حق الإنسان في التمتع بطيبات الحياة، وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى في سورة الأعراف،٣٢ ﴿قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾، كما قال تعالى في سورة المائدة في الآية ٨٧﴿يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾، وهذا الجمع، هو ما يتفق مع حاجات الإنسان ويحقق التوازن بين الروح والعقل والجسد، فيتغذى روحياً بغذاء قوراني، وجسدياً بغذاء مادي، وعقلياً بغذاء فكري، وهي المائدة المتكاملة التي نزل بها القرآن الكريم على قلب رسول الله في شهر رمضان.

فأين كتّاب الدراما والمسؤلون عن خريطة البرامج من هذا الكنز الذي يمكن أن يثري برامجهم بروائع في العمل والأدب والفن والترويح؟، لأن القرآن الكريم لم يحفل بالجانب العقدي فقط، ولكنه اشتمل على الفضائل التي تصلح من شأن الإنسان، فحرم القتل والسرقة والعدوان، وحض على العدل والمساواة، وأكد على روح الأخوة بين بني البشر، ورفع من شأن المرأة، ومنع أكل أموال الناس بالباطل، وأكد على الصدق والأمانة، وحض أيضاً على التسامح والإحسان، ونهى عن التباغض والتحاسد، وأرسى دعائم الصبر والإيمان، وفوق هذا وذاك، فقد اشتمل على معين لا ينضب للمبدعين في شتى مجالات الفكر، فمنه خرجت نظرية المعرفة، والمنهج التجريبي في البحث، وأخذ منه «ابن خلدون» معارفه في بناء المجتمعات وسقوطها، وهو الذي تعرض لعوالم السماء والأرض كأثر من آثار الألوهية في طريق الاستدلال على الله، وتميز بقدرة خارقة على التنبؤ بالمستقبل قبل أن تقع أحداثه.

وإذا كان بعض المتزمتين يرون أن التشبث بالتراث يعني رفض التجديد والمعاصرة، وعدم الاستمتاع بمباهج الحياة، فإن هذا يعد تجاوزاً للأصول، وافتئاتاً على الحقيقة وغلواً لا مبرر له، لأن الترويح عن النفس لا يعني الانسلاخ والخروج عن مقتضيات العقيدة، فالاسلام يقوم على الإيمان بوجود الدنيا ووجود الآخرة، ولكل وجود شأنه، لأن هذه العقيدة تجمع بين الدين والدنيا، كما تقف في مواجهة كل الدعوات التي تقيد ملكات الإنسان، وتحرمه من حقه في الحياة أو تقف عقبة كؤوداً في طريق تطوره وتقدمه، وتمنعه من أن يأخذ بكل ما يحقق له السعادة والرضا، ومن هنا جاءت حكمة الله في جوهر هذا الدين الذي حقق التوازن والتعادل والإنصاف تماشياً مع فطرة الإنسان، وتلبية لحاجاته، وانسجاماً مع طبيعة خلقه، لأن هذا الدين يقوم على الإيمان بوجود الدنيا ووجود الآخرة، ولكل وجود شأنه المستقل، فللدنيا وجود يعمل فيه الإنسان كأنه يعيش أبداً، وللآخرة وجود يعمل له الإنسان كأنه يموت غداً، ولا طغيان لإحداهما على الأخرى.

وإذا كان الإسلام لم يحجر على حرية الخلق والإبداع، ويقرر في ذلك أصولاً تمنع الجمود العقلي والركود الذهني، وتحمي من التحجر الفكري،

● الترفيه في الإسلام مباح إذا لم يخرج عن نطاق الشرع

ويؤكد على التجديد في الفكر والاجتهاد في الرأي، فهذا لا يعني إطلاق العنان لأهل الفكر والفن كي يخوضوا في ثوابت العقيدة والمسلمات الفقهية، أي أنه بقدر ما أعطى للإنسان من حرية الإبداع، فإنه وضع لها ضوابط لا تتناقض مع هذه الحرية، وتأسيساً على ذلك فإن احترام مقدسات الدين يجب ألا تقف في وجه قيم الحداثة والتنوير، فلا حرية من دون مسؤولية، كما أنه ليس ثمة مسؤولية من دون حرية، فهما قيمتان متكاملتان، وفي هذا يقول «جوستاف لوبون» في كتابه «حضارة العرب» إن فلاسفة المسلمين هم أول من علّم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين، وأكد «لوبون» كلامه بقوله: «إننا لا نرى أمة في التاريخ أحدثت تأثيراً علمياً وفنياً ولغوياً ودينياً بارزاً مثل أمة العرب، فجميع الأمم التي كانت ذات صلة بالعرب اعتنقت حضارتهم لأن علماء المسلمين قد أثروا الحضارة البشرية في الوقت الذي كانت فيه أوروبا تغط في ظلمات القرون الوسطى لأن الحضارة الإسلامية قامت على مبادئ خالدة ومتميزة لم يصل إليها العقل البشري من قبل».

الناقد والفنان التشكيلي أحمد رأفت:

رسم القرآن الكريم لوحات بديعة بالألوان يصعب حصرها

حاوره: محمد عبيد

• الفنان التشكيلي أحمد رأفت على عبد المنعم

أحمد رأفت فنان عربي نشأ في بيئة دينية ملتزمة، تعلم منها العادات والتقاليد الأصيلة، والالتزام في كل شؤون حياته، وعانق فيها القرآن الكريم الذي كان يصدح في جنبات المنزل صباح مساء، فتدبر كلماته، وغاص في أعماقه يستخرج بعض درره الكامنة، التي تتوالى يوما بعد يوم لتدل على عظمته وروعته وإعجازه، وقد تجلى اهتمامه بكتاب الله من خلال طرائق عدة منها:

البحث النقدي الموضوعي الذي يرتبط بمجال تخصصه وهو الفن التشكيلي من خلال دراستيه «الألوان في القرآن، والرسم بالألوان في القرآن» الذي استوضح من خلالهما أن القرآن الكريم كان سباقا في مجال الألوان بما يضيف وجها من وجوه إعجازه، وقد عرف بتاريخ الألوان مع الإنسان وإمكانية استخدامها في شفاء العلل والأمراض. كما كان دقيقا في ذكر الألوان حسب الحال النفسية التي تظهر على المتلقي باستخدامها في موضعها الطبيعي.

غوصه المستمر وراء الحرف القرآني وخصوصا في استلهام اللوحات الفنية من الحروف القرآنية ومنها الحروف المقطعة في بداية السور مثل ص. ق. ألم، الحروف في نظره تحمل معاني لا حدود لها، وتشتمل على صور لانهائية من الدلالات.

وفي خضم هذا البحر الزاخر أبحرنا مع الفنان والناقد التشكيلي «أحمد رأفت» عبر هذه القضايا، فكان هذا الحوار:

• نشأت في بيئة دينية خالصة، انتهج أفرادها الدراسة العلمية البحتة واخترت أن توجه دراستك إلى العلوم الإنسانية وبخاصة الفنون الجميلة، فما موقف الأسرة من ذلك؟

البيئة الدينية حقل خصب لنمو الفنون بأنواعها وليس الفن التشكيلي فقط، وهذا عكس ما قد يجول في خاطر الكثيرين، ولكن تفكير أفراد الأسرة وعلى رأسهم الوالد، يرحمه الله، كان يتجه إلى أن الفن يجوز أن يكون أحد الهوايات وليس مجالا للتخصص ومحور ارتكاز للحياة، ذلك أن تحقيق مستوى رفيع ومكانة مرموقة عن طريق الفن أمر غاية في الصعوبة، وكانوا يرونه أشبه بالمستحيل.

ومع ذلك فقد تعلمت التذوق الفني والتذوق الجمالي من تلك البيئة الدينية التي أشرت إليها وخصوصا من الوالد: فقد كان يهتم جداً بأناقته في الملبس والمأكل والمشرب والكلام والمكان الذي يوجد فيه، ليس بالقيمة المادية للثياب أو علاماتها التجارية ولكن بتناسقها من ناحية الشكل واللون والملمس، وليس بنوع المأكل والمشرب ولكن بأساليب تقديمه وتناوله، وكان ينتقي كلماته التي ينطق بها سواء في حواراته الرسمية أو في معاملاته اليومية مع أفراد الأسرة وعامة الناس، وكان يصر على نظافة وتناسق المكان الذي يجلس فيه حتى لو اضطر إلى أن يقوم هو شخصيا بتنظيفه أو إعادة تنسيقه وكثيرا ما كان يفعل ذلك.

كنت أرسم وأنا طفل صغير وخصوصا في المرحلة الإعدادية على الأبواب والحوائط لكن بدقة وأناقة وبناء على «اسكتشات»

• مجموع الآيات القرآنية التي ذكرت فيها الألوان الأساسية يساوي مجموع الآيات التي ذكرت فيها المحايدات

مسبقة ولا أنكر أن أحداً في المنزل تضايق أو قام بنهيي عن هذا الفعل، وأذكر مرة أني قمت بتثبيت لوحة زيتية من رسمي تعبّر عن منظر تخيلته في قاع البحر مقاسها ٨٠ X ١٠٠ سم في غرفة الطعام ولم يعترض أي من أفراد الأسرة رغم وجودهم يوميا فيها إضافة إلى ضيوف والدي الكثيرين.

• اتجهت في معظم كتاباتك إلى الغوص وراء الألوان في القرآن فكان لك فيها مؤلفين، هما الألوان في القرآن، والرسم بالألوان في القرآن فما علاقة الرسم بالقرآن؟

- ردا على هذا السؤال سأستشهد بعبارات «سيد قطب» «يرحمه الله» التي وردت في صفحة ٣٣ الطبعة السادسة من كتابه الذي عنوانه التصوير الفني في القرآن الصادر العام ١٩٨٠م عن دار الشروق في القاهرة، يقول «قطب»: «إن التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فليس هو حلية أسلوب ولا فلتة تقع حيثما اتفق، إنما هو مذهب مقرر وخطة موحدة، وخاصية شاملة وطريقة معنية يفنن في استخدامها بطرائق شتى وفي أوضاع مختلفة ولكنها ترجع في النهاية إلى هذه القاعدة الكبيرة: قاعدة التصوير..

ويستطرد «رافت» قائلا: يجب أن نتوسع في معنى التصوير حتى ندرك آفاق التصوير في القرآن، فهو تصوير باللون وتصوير بالحركة وتصوير بالتخيل كما انه تصوير بالنغمة التي تقوم مقام اللون في التمثيل وكثيرا ما يشترك الوصف والحوار وجرس الكلمات ونغم العبارات وموسيقا السياق في إبراز صورة من الصور تتملاها العين والأذن والحس والخيال والفكر والوجدان.

• ما النتائج التي توصلت إليها الدراسة؟

- هما دراستان وليست دراسة واحدة، أولاهما عنوانها: الألوان في القرآن، وقد توصلت إلى نتائج عدة منها:

أن القرآن كان سباقا في مجال الألوان بما قد يضيف وجها إلى وجوه إعجازه التي لا تحصى وقد عترفنا قبل غيره.

-تاريخ الألوان الطويل مع الإنسان وجذورها التي تضرب في أعماقه، وتأثيراتها النفسية عليه.

-ثم أشار إلى المصادر التي يمكننا أن نحصل من خلالها على هذه الألوان.

-إمكانات استخدام الألوان كدواء يشفي من بعض العلل والأمراض.

- والفوائد الجمة التي تعود علينا من اختلافها.

ثم بين من أين يمكن أن نتعلم فن التلوين وعلى يد من من المعلمين.

وكون الألوان غذاء كما هي دواء.

وثانيهما عنوانه: الرسم بالألوان

في القرآن، وقد توصلت إلى نتائج عدة منها:

- أن الألوان التي ذكرت في القرآن الكريم هي الألوان الأساسية فقط سواء الضوئية منها أو الصبغات وهي: الأحمر والأصفر والأزرق والأخضر، وهذه الألوان الأربعة هي التي يتفرع منها كل الألوان الموجودة في الوجود.

أن مجموع الآيات التي ذكرت فيها

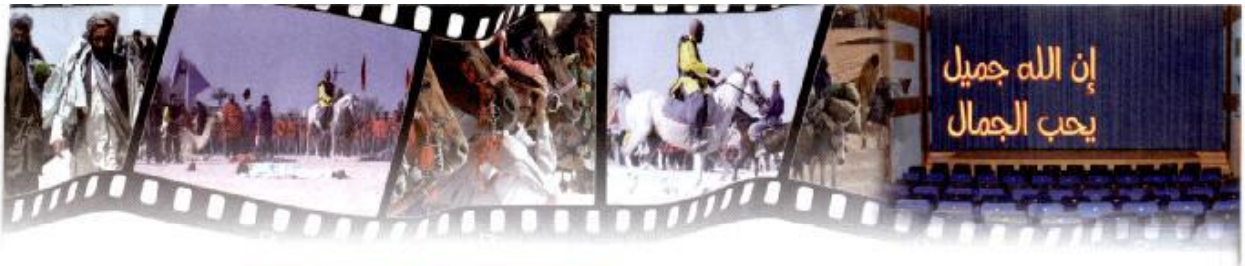

الألوان الأساسية يساوي مجموع الآيات التي ذكرت فيها المحايدات وهي الأبيض والأسود، فهل هي إشارة من القرآن الكريم إلى ما توصل إليه العلم في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أي بعد ألف وثلاثمئة وخمسين عاماً من نزوله، إلى أن مجموع الألوان الأساسية يساوي الأبيض والأسود؟

- إن اللون الأصفر الفاقع الذي لاشية فيه غير الصفرة الخالصة، لون يدخل السرور على نفوس الناظرين.

وأنه مادام هناك من الألوان ما يدخل السرور في النفوس فلابد أن يكون منها أيضا ما يدخل الحزن في النفوس.

- أن اللون الأصفر يحمل في طياته المعنى وضده، فهو في البقرة الصفراء الفاقع لونها يسر الناظرين أما في الريح العاصفة المصفرة والشرر الشبيه بالجمالة مفزع مرعب تقشعر منه الأبدان، هو في سنابل القمح وثمار الفاكهة الناضجة يعبر عن الصحة والعافية والاكتمال في حين أنه في أوراق النبات المصفرة في فصل الخريف يعبر عن الهرم والضعف والمرض الذي يسبق الموت والفناء، فهو بشير خير كما أنه نذير سوء.

ان الله خالق الألوان ومبدعها قد اختار اللون الأخضر من دون سائر الألوان ليكون كساء للأرض بعد جدبها، وأن يكون كساء أهل الجنة وما يتكئون عليه. وفي ذلك حكمة يجب أن نبحث عنها ونستفيد منها.

إلى آخر ذلك بالنسبة لكل لون من الألوان وكذلك المحايدات ، وقد رسم القرآن الكريم لوحات بديعة بالألوان بعضها بأساليب

• لا أظن أن هناك فناناً عربياً مسلماً لم تلفت نظره حروف القرآن وتثير خياله وفكره

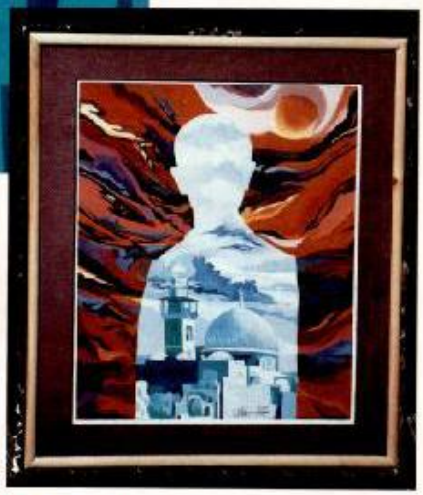

بصعب حصرها لخدمة الشكل والمضمون معاً وهذا ما يخدم التشكيليين في عملهم إذا ما عكفوا على دراسته وتأمله.

• هل بعد ذلك تفسيرا جديدا للقرآن الكريم يكشف الكثير من درره الكامنة؟

- ثمة خواطر أو تأملات لا تحصى لأن القرآن العظيم مليء بالدرر ولكل مجتهد نصيب.

• لا تميل في أعمالك الى رسم الكائنات الحية بما فيها الإنسان إلا فيما ندر: فهل هذا نابع من إيمانك بأن التصوير يدخل في جانب الحرام من منطلق الأحاديث الشريفة القائلة: «من صور صورة في الدنيا كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ»، «كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس تعذبه في جهنم»؟

- هذا السؤال أجبت عليه بإسهاب في كتابي: «الرسم بالألوان في القرآن» ولعل الإجابة عليه كانت من الأسباب الرئيسة لهذا المبحث، وعلى كل سأورد لك رأي بعض العلماء الثقاة.

قال «الإمام البخاري» في صحيحه: حدثنا «قتيبة» حدثنا «الليث» عن «بكير» عن «بسر بن سعيد» عن «زيد بن خالد» عن «أبي طلحة» صاحب رسول الله ﷺ قال: «إن رسول الله ﷺ قال: إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة، قال «بسر»: ثم اشتكى زيد فعدناه، فإذا على بابه ستر فيه صورة، فقلت لـ «عبيد الله الخولاني» ربيب «ميمونة» زوج النبي ﷺ: ألم يخبرنا «زيد» عن الصور يوم الأول؟ فقال: «عبيدالله»: ألم تسمعه حين قال إلا رقما في ثوب؟ وقال الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الأسبق الدكتور «عبدالحليم محمود»: نحن نميل إلى الحل مستندين إلى هذا الحديث الشريف ومتناسقين مع كل الآراء التي ذهبت إلى الحل وأننا مطمئنون كل الاطمئنان إلى ما ذهبنا إليه على الرغم من أن كثيرين يخالفوننا في الرأي وكل مجتهد مخلص مأجور.

ويقول الإمام محمد عبده مفتي الديار المصرية الأسبق، ما نصه: إن الشريعة الإسلامية أبعد من أن تحرم وسيلة من أفضل وسائل العلم، بعد تحقيق أنه لاخطر فيها على الدين لا من جهة العقيدة ولا من جهة العمل، على أن المسلمين لا يتساءلون إلا فيما تظهر فائدته ليحرموا أنفسهم منها، وإلا فما بالهم لا

يتساءلون عن زيارة قبور الأولياء أو ما سماهم بعضهم بالأولياء؟ وهم ممن لا نعرف لهم سيرة، ولايطلع لهم أحد على سريرة، ولا يستفتون فيما يفعلون عندها من ضروب التوسل والضراعة، وما يعرضون عليها من الأموال والمتاع، وهم يخشونها كخشية الله أو أشد، ويطلبون فيها ما يخشون ألا يجيبهم الله فيه، ويظنون أنهم أسرع الى إجابتهم من عنايته سبحانه وتعالى، ولا شك أنهم لا يمكنهم الجمع بين هذه العقائد وعقيدة التوحيد، ولكن يمكنهم الجمع بين عقيدة التوحيد ورسم صور الإنسان والحيوان، لتحقيق المعاني العلمية وتمثيل الصور الذهنية.

● تستمد أعمالك الفنية الأخيرة من الحرف العربي، وبخاصة الحرف القرآني، وآيات الذكر الحكيم، فما أسباب اتجاهك هذا الاتجاه؟

- تسربت الحروف العربية إلى لوحاتي منذ أمد بعيد، وهي تروح وتجيء، تراها مرة موجودة في حيز محدود لا يكاد يرى، ومرة تشغل الحيز الأكبر بل تغمر اللوحة جميعا، ولا أظن أن هناك فنانا عربيا مسلما لم تلفت نظره حروف القرآن وتثير خياله، فالحرف العربي جميل ومثير، يروي لنا التاريخ أن «سليمان بن وهب» كتب كتابا إلى ملك الروم في عهد الخليفة المعتمد، فقال ملك الروم: ما رأيت للعرب شيئا أحسن من هذا الشكل وما أحسدهم على شيء حسدي على جمال حروفهم يقول: «الينجريه» ALingerie في بحثه الذي عنوانه «استخدام الحروف العربية في الزخرفة عند الشعوب المسيحية الغربية» المنشور في صفحة ٦٩٦ في المجلد الثاني من المجلة الأثرية العام (١٩٤٥م): «إن إعجاب الغرب بالفنون الإسلامية تجلى في إدخال ما تيسر له منها في أكثر منشآته احتراما

● الرسم بالألوان في القرآن خواطر تكشف بعض درر كتاب الله

وإجلالاً، سواء أكانت تلك المنشآت دينية أم دنيوية، ولم يستثنى من تلك الفنون شيء حتى الكتابات العربية التي كانت تستعمل على نطاق واسع، والتي نجدها في الهالة التي تحيط برأس «المادونا» «السيدة مريم العذراء»، كما نجدها على أطراف الأثواب التي يلبسها القديسون، وعلى أبواب الكاتدرائيات، وعلى كل سطح آخر يمكن الرسم عليه، فإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للأجانب فأظن أننا أولى فهذه الحروف هي لغتنا وجزء لا يتجزأ من كياننا، وإحساسنا. بها لا شك سيكون أوقع وأكبر.

● تستعين في بعض لوحاتك بالحروف المقطعة في بداية السور القرآنية. فلماذا استلهمت هذه الحروف بالذات؟

- استوقفتني كثيرا هذه الحروف، مثل: ص، والم، وكهيعص.. والجميل أني عندما عدت إلى تفسير ذلك عند علماء أمثال «ابن كثير والزمخشري وابن تيمية، وجدتهم يجمعون على: أن التصدير بهذه الحروف الهجائية يجذب أنظار المعرضين عن هذا القرآن، إذ يطرق أسماعهم للوهلة الأولى ألفاظ غير مألوفة في تخاطبهم، فينتبهوا إلى مايلقى إليهم من آيات بينات، وفي هذه الحروف تنبيه على إعجاز القرآن فإن هذا الكتاب منظوم من نفس ما ينظمون منه كلامهم، فإذا عجزوا عن الإتيان بمثله، فذلك أعظم برهان على إعجاز القرآن.

رأيت أن هذه الحروف تحمل معاني لا حدود لها وتشتمل على صور لا نهاية

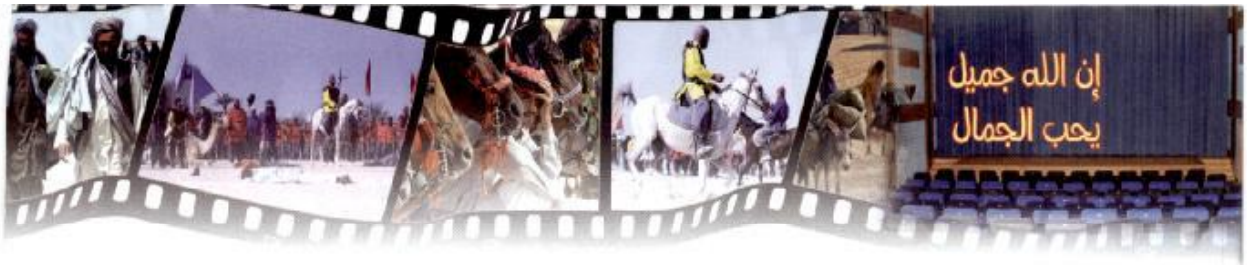

لها فلا يستطيع الخيال الإحاطة بها، لكن وجدتني أتناول خاماتي وأدواتي متجولاً بها على أسطح الأوراق سعياً وراء التعبير عن أحاسيس وانفعالات اعترتني ساعة تأملها، هكذا ولدت هذه اللوحات.

• فسر الكثيرون من النقاد الأوروبيين الأرابسك عند العرب على انه الخوف من الفراغ في حين يرى النقاد العرب أنه تشكيل فني يوضح اهتمام الفنان المسلم بذكر الله. فكيف توضح ذلك؟

- من المنطقي، أنه لا يمكننا التعرف إلى أنفسنا وإلى فنوننا من خلال الأجانب مهما كان عمق دراستهم، وإن كانت بأقلام أسماء مشهود لها في هذا المجال وخير مثال على ذلك مصطلح الأرابسك، Arabesque، الذي يستخدمه الأوروبيون دائما للتدليل على جمال اللوحات المعاصرة، ونسميه نحن العرب «التوريق أو الرقش أو التوشيح» تشبيهاً بشعر الموشح الذي نبغ فيه أهل الأندلس، والذي يتكون من وحدات نباتية محورة مضافا إليها عناصر هندسية، من الخطوط المستقيمة والمتقاطعة المعقوفة والدائرية واللولبية والمثلثية والنجمية والمتشابكة والمضفرة، إلى غير ذلك والتي كما بها الفنان المسلم المآذن والقباب والعقود والجدران والمحاريب والمنابر.. فسر كثير من النقاد الأوروبيون هذا العمل على أن الدافع فيه هو الخوف من الفراغ، يقول «السير هربرت ريد» H.Read الملقب عميد النقاد الفنيين الأوروبيين»: «إن الحاجة إلى الحلية حاجة

• فن الأرابيسك تشكيل فني يوضح اهتمام الفنان المسلم بذكر الله

• البيئة الدينية حقل خصب لنمو الفنون

• الألوان في القرآن تمثل وجها من وجوه الإعجاز

نفسية، ففي الإنسان شعور معين يسمى الخوف من الفراغ وهو عجزه عن قبول المكان الخالي، ويكون هذا الشعور في غاية القوة بين العناصر الهمجية، وفي الفترات المظلمة من الحضارة، وقد يكون شعورا غير قابل للزوال، فربما كان هو الغريزة نفسها التي تدفع بعض الناس للتخطيط «الشخبطة» على حوائط دورات المياه».. ويؤيده في ذلك الألماني «وونجر» Worriger، ويوضحه «جونج» Jung بقوله: «هذا الفزع قديم عند الشعوب البدائية وفي فنونهم، ولكنه عند العرب يبدو متأكدا بنزعة ملحة، هي محاربة إبليس التي لا يقابلها بالأهمية إلا عبادة الله ذاته، فحيث يسعى المرء إلى مقاومة إغراء إبليس يكون قد أرضى الله وأطاعه، والعكس بالعكس، ولكي لا يترك الفنان العربي مجالا في عمله لعبث إبليس وتخريبه فإنه جمع الفراغات، إما بإضافة عناصر تشكيلية في تصويره التشبيهي أو بتفريغ عناصر تجريدية هندسية أو نباتية في رقشه العربي».

أما عميد النقاد العرب «مختار العطار» (٨٠ سنة) فيفسر ذلك بقوله: التعبير التشكيلي عن الخلود كان هدف الفنان الإسلامي في رؤيته الفنية للطبيعة، ظهر في باكورة إبداعه الفني، وكان مظهره تلك الوحدات المرسومة المتشابكة والمستمرة إلى ما لانهاية. فكلما امتدت السطوح امتدت هذه الوحدات، سواء كانت مجردة تماما كالواحدات الهندسية، أو نصف مجردة كالوحدات النباتية أو نصف تشخيصية كالوحدات الحيوانية: إنها تشكيلات كالتسبيح وفي كتابه المعنون «آفاق الفن الإسلامي» يضيف العطار قائلاً: «إن تكرارها اللانهائي تعبير عميق عن دوام الحق وفناء المادة».

وكأن الفنان المسلم يقوم بعملية ذكر الله مرة بصوت منخفض معبرا عنه باللوحات الصغيرة الحجم ومرة بصوت مرتفع بتنفيذه للوحدة نفسها في المساحات الأكبر.. وكأنه أيضا من خلال هذه الوحدات التي لا بداية لها ولا نهاية يعبر عن معتقده بأن الله عز وجل لا أول له ولا آخر، فهو الأول وهو الآخر.

عمائر انفردت بها الحضارة الإسلامية

بقلم: أحمد أبوزيد - القاهرة

حفلت الحضارة الإسلامية بالكثير من العمائر التي انفرد وتميز بها المجتمع الإسلامي دون غيره من المجتمعات البشرية عبر العصور، واستمدت هذه العمائر مقومات وجودها وازدهارها من طابع الرحمة والصفاء النفسي والروحي الذي اتصفت به شريعة الإسلام، فقد رأينا منشآت معمارية أقيمت لتتوافر فيها المياه للفقراء وعابري السبيل والمسافرين مثل الأسبلة التي لم تظهر عبر التاريخ إلا في المدن الإسلامية، ووصل الحد إلى إنشاء أحواض لسقاية الدواب والحيوانات وانتشارها على أبواب المدن الإسلامية وعلى طرق السفر والتجارة رحمة بحيوانات الركوب، وظهرت داخل المدن الإسلامية عمائر أخرى منها الحمامات الشعبية والخنقاوات والربط والتكايا وغيرها من المنشآت الروحية التي استهدفت توافر الجو المناسب للعبادة والتقرب الى الله سبحانه وتحقيق الصفاء الروحي الذي يبعد الإنسان لساعات معدودة من الليل والنهار عن ماديات الحياة ومشاغلها.

• المنشآت الروحية

فالربط والخانقاوات والزوايا والتكايا عمائر ومنشآت روحية لم يعرفها العالم إلا في المدن الإسلامية، وقد ظهرت هذه المنشآت منذ القرن الأول للهجرة، وانتشرت في شرق العالم الإسلامي في القرن الرابع، وكان يأوي إليها العباد لقضاء ليلهم في العبادة والصلاة والدعاء.

وأول هذه المنشآت ظهورا هو «الرباط»، الذي أسس في أول الأمر كمنشأة عسكرية، وأخذ اسمه من المرابطة في سبيل الله، ومنه سميت دعوة «المرابطين» ودولتهم، وسميت مدينة الرباط في المغرب، التي كانت على حدود الدولة الإسلامية، وكانت

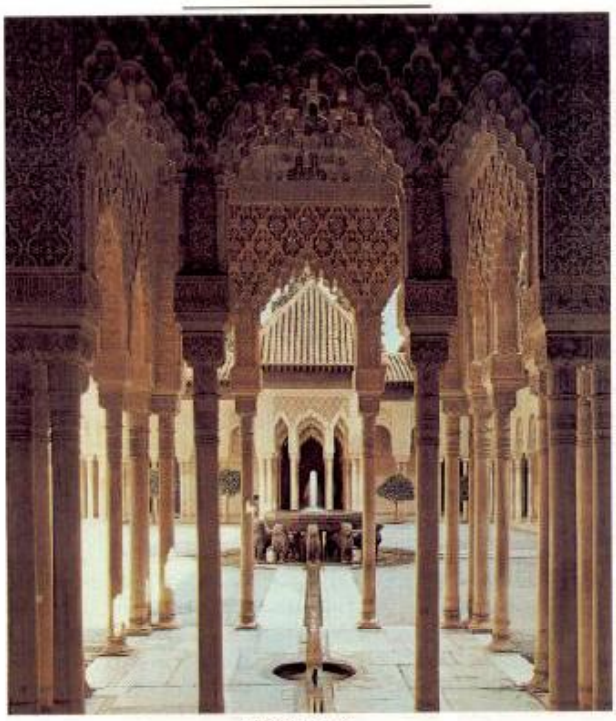

• مسجد غرناطة

• ظهرت في المدن الإسلامية رُبط تحقق الرعاية الاجتماعية للنساء من الأرامل والمطلقات والمسنات ومن لا عائل لهن.

مأوى للمجاهدين في سبيل الله المرابطين على حدود الدولة، ومن المرجح أن نظام الخانقاوات الذي ظهر بعد ذلك أخذ عن الرباط، حيث إنه في الرباط كان المرابطون يؤهلون دينياً وروحياً بجانب تدريبهم عسكرياً للجهاد والدفاع عن حدود الدولة الإسلامية. قال تعالى: ﴿يأيها الذين امنوا اصبروا

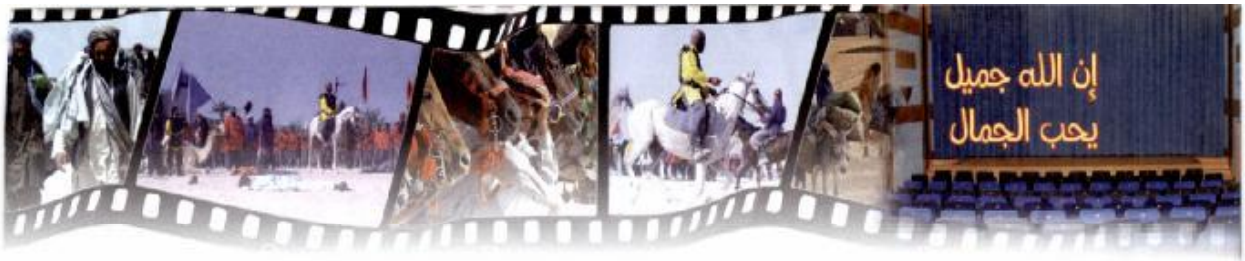

وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » (آل عمران، ٢٠٠)، وقال تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم» (الأنفال، ٦٠)، وكان الرباط يقام على الحدود وقد ظهر الرباط قبل الخانقاه.

فالأربطة ظهرت كمنشآت حربية الهدف منها الدفاع عن الثغور الإسلامية في مواجهة أي اعتداءات من قبل أعداء الإسلام، ومازال الى يومنا هذا بتونس اثنان من هذه الأربطة: الأول «رباط المنستير» الذي شيده «هرثمة بن أعين» سنة ١٨٠هـ /٧٩٦م، والرباط الثاني: هو «رباط سوسة» على خليج قابس في شمال أفريقيا والذي اسس سنة ٢٠٦ هـ /٨٢١م.

• تقلص دور الأربطة

وقد أدى توقف حركة الفتوحات الإسلامية إلى تقلص دور الأربطة، وزاد في هذا تغير نمط الجيوش الإسلامية، وهو ما أدى إلى تغير وظيفة الأربطة، وفقدها لطابعها الحربي، وصارت لها وظائف متعددة، حيث تغلبت عليها الصفة الدينية وحدها، ومع انتشار التصوف تحولت إلى دور للصوفية ما جعل مصطلح «رباط» مرادفا لمصطلحي «خانقاه وزاوية».

وهكذا تبدلت الأمور، وغدت الربط تقام في الأماكن العامرة، بعد أن كانت تقام في أطراف المدن وعلى حدود الدولة، وصارت ملاجئ مستديمة لفريق من الناس يستحقون الرعاية، وبخاصة أصحاب العاهات وكبار السن والعميان، وقد ذكر المقريزي أن سلطان المماليك «بيبرس الجاشنكير» بنى رباط خصصه لمن قعد بهم الوقت، ويقول «ابن الفوطي» عن رباط الشيخ «محمد السكران» في العراق أنه كان مأوى للمسافرين والمحتاجين، وكانت له قواعد معينة في توزيع المال والطعام على الفقراء كل عام.

• أمراء المماليك في مصر كانوا يتنافسون في بناء الزوايا والخانقاوات، ويفتتحها السلطان في حفل كبير يحضره علماء الدين والقضاة.

• عمائر لرعاية النساء

وظهرت في المدن الإسلامية ربط تحقق الرعاية الاجتماعية للنساء، فقد، وُجدت أربطة كانت ملاذاً ومقاماً للسيدات والأرامل والمطلقات والمسنات ممن لا عائل لهن وممن قعد بهن الزمن، توفر لهن حياة كريمة شريفة من إقامة وماكل وملبس ومشرب صيانة لهن من الانحراف، مع مواظبتهن على العبادات وتوافر الرعاية والإشراف الدائم.

وكانت تقيم إحداهن بالرباط إلى أن تتزوج أو تعود إلى زوجها أو يقضي الله أمراً كان مفعولاً، وهو سبق لامراء فيه للحضارة الإسلامية في مجال الرعاية الاجتماعية.

وقد انتشرت هذه الأربطة في المدن الإسلامية، فقد أوقف الخليفة العباسي المستعصم بالله دار الشط المجاورة لدار الملك ببغداد سنة ٦٥٢ هـ رباطاً للنساء المحتاجات وجعل مشيخته للشريفة «أمّة المهتدي بالله» وهي التي كانت تتولى تعليمهن وإرشادهن.

وفي دمشق أنشأت «فاطمة الأيوبية» سنة ٦٥٠ هـ/ ١٢٥٢م رباطاً للنساء الضعيرات وكتبت فوق بابه «وقفت هذه الخانكاه الرباط فاطمة بنت الملك العادل محمد بن الكمل بن أي بكر بن أيوب على المقيمات بها، وإظهاراً للصلوات الخمس والمبيت فيها».

وزخرت مدينة فاس بالكثير من الأربطة الخاصة برعاية النساء حتى نستطيع أن نعتبرها أهم المدن الإسلامية في مجال منشآت الرعاية الإجتماعية.

وانتشرت أربطة النساء في مدينتي القاهرة والفسطاط، فيذكر «المقريزي» مؤرخ مصر الإسلامية عن هذه الأربطة: أنها كانت دوراً يطلق على كل منها رباط، وأنها على هيئة ما كانت عليه بيوت أزواج النبي ﷺ يكون فيها العجائز والأرامل والعابدات، وكانت لها الجرايات.

وقال «المقريزي» عن رباط البغدادية في مصر «وأدركنا هذا الرباط وتودع فيه النساء اللاتي طُلقن أو هُجرن حتى يتزوجن أو يرجعن الى أزواجهن رعاية لهن... وفيها من شدة الضبط وغاية الاحتراز والمواظبة على وظائف العبادات».

• ظهور الخانقاوات

وتاريخ الخانقاوات يرجع الى زمن «ذي النون» المصري و«ابن الفارض» والصوفية والمتعبدين حيث اختلف الأمر في تاريخها بين الناس، ولكن من المؤكد أن كلمه الصوفية تعني الصفاء الروحي، والخانقاوات قد فسرها «الجاحظ وابن بطوطة والمقريزي» بأنها كلمة باللغة الفارسية تعني: «بيت العبادة»، ومعروف أن هذه الخانقاوات ظهرت في القرن الرابع الهجري ووصلت الى قمة مجدها في القرن السادس، وسميت في بلاد المغرب العربي بالزوايا. وهذا ما جعل «ابن بطوطة» يطلق على الخانقاوات التي راها في مصر لفظ «الزوايا»، إذ يقول في معرض حديثة عن مصر «وأما الزوايا فكثيرة، وهم يسمونها خوانق، واحدتها خانقة»، واستخدم المقريزي مصطلح الزاوية بالمعنى عينه إذ فرق في بغداد بين الخانقاوات والربط والزوايا، وذكر كل نوع في قائمة مستقلة، الا أنه في تعريفه لكل منها لم يخرج عن معنى واحد هو أنها جميعاً كانت بيت الصوفية ومنزلهم.

و«خانقاه» كلمة مركبة من أصل فارسي، ومعناها «دار التعبد»، وهي نوع من المعابد التي يلزمها نفر من المسلمين فيحبسون أنفسهم من أجل التعبد، من دون أن يزاولوا أي عمل آخر، معتمدين على ما يوفقه عليهم الأغنياء من مأكل وملبس، وقد أقيمت أول خانقاه في الإسلام في القرن الرابع الهجري، إلا أنه قبل ذلك بكثير أقام «زيد بن صبرة» في البصرة بالعراق في عهد الخليفة «عثمان بن عفان» رضي الله عنه، أول مسكن لإقامة بعض المسلمين حتى يتفرغوا للعبادة طوال اليوم، وذلك أنه عمد إلى رجال من أهل البصرة قد تفرغوا للعبادة وليس لهم تجارات ولا غلات فبنى لهم دوراً وأسكنهم فيها وجعل لهم ما يصلحهم من مطعم ومشرب وملبس وغيره.

ولا يعرف الشكل الأول لهذه المباني التي انتشرت بعد ذلك عبر العالم الاسلامي وهي من العمائر الدينية المهمة عند المسلمين التي انتشرت لإيواء المتصوفة المنقطعين للعبادة.

• الرجوع الى الله

ويعود انتشار هذه المنشآت في

العالم الإسلامي في نهاية العصور الوسطى إلى الظروف التي أحاطت بالمسلمين وأدت الى اشتداد تيار التصوف بعد أن كان هادئا، فأقبل كثيرون على حياة الزهد والعبادة إيماناً منهم بأن الرجوع الى الله هو خير وسيلة لكشف الغمة التي حلت بالمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ولذا انتشرت الخانقاوات والزوايا لاستيعاب هؤلاء الراجعين الى الله.

وكان المتصوفة يعيشون داخل الخانقاوات أو الزوايا وفق نظام دقيق في المآكل والمبيت ومباشرة ضروب العبادة من صلاة وذكر وغير ذلك، وفي داخل الخانقاه عدد معين من الخلوات لكل متصوف خلوة يتعبد فيها عندما يخلو بنفسه في غير أوقات صلاة الجماعة.

وكان لكل خانقاه أو زاوية شيخ يرأس المتصوفة فيها، روعي فيه أن يكون ممن عرف بصحبة المشايخ، وألا يكون قد اتخذ من التصوف حرفة.

كذلك كان لكل خانقاه حمام ومطبخ وخزانة للأشربة والأدوية، كما عين لكل خانقاه حلاق هذا فضلاً عن طبيب وكحال، وبذلك يتوافر لأهل الخانقاه كل الضرورات التي تغنيهم عن العالم الخارجي.

وقد أشار المقدسي إلى أن الخوانق كانت جزءاً أساسياً من النظام الديني للكرامية وقد ازدهرت جماعة الكرامي في «خراسان، وجورجان، وطبريستان» وغرب القدس حول قبر «ابن كرام» وكان لهم خوانق ويعتبر نهاية القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، بداية تطور الخوانق بظهور الشيوخ في نيسابور، وهو ما أشار اليه «المقريزي» وتعتبر فترة النصف الأول من القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي، فترة التأسيس والتنظيم، ومنذ هذه الفترة ألحق المدفن بالخانقاه وقد ارتبط التصوف بالمذهب الشافعي ثم بالمذهب المالكي، الى الانتشار الكبير والسريع خارج إيران. وأنشأ «السلاجقة» في الربع الثالث من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي مجموعة من الخوانق في سوريا ودمشق.

• خانقاه صلاح الدين

وفي مصر يذكر أن أول الخانقاوات «خانقاه سعيد السعداء» التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٩هـ، وعرفت باسم خانقاه الصالحية، وأوقف لها الأوقاف، ولهذه الخانقاه قصة فهي في الأصل تخص أحد القائمين بالخدمة في عهد الخليفة «المستنصر» وهو عنبر، الا انه قتل وصلب على باب زويله، وسكنها من بعده الصالح «طلائع» ثم الوزير «شاور»، وعندما جاء زمن «صلاح الدين الأيوبي» بعد انقضاء عهد الفاطميين في مصر جعلها وقفا للصوفية ولقب شيخها بشيخ الشيوخ وأوقف هذه الخانصاه على فقراء الصوفية، ورتب لهم طعاما وبنى لهم حماما في الدار.

• عمائر العصر المملوكي

وعندما كثر المتصوفة الراغبون في العيش بالخانقاوات في العصر المملوكي، بنيت عدد من الخانقاوات في منطقة صحراء المماليك والجمالية والسيدة زينب مثل: «خانقاه السلطان الأشرف برسباي» و«خانقاه السلطان الناصر فرج بن برقوق» في صحراء المماليك و«خانقاه بيبرس الجاشنكير» في شارع الجمالية و«خانقاه الجاولي» في شارع مراسينا في حي السيدة زينب «وخانقاه وقية شيخون «في شارع الصليبة وقد اختصت هذه الخانقاوات بالكثير من الفنون الإسلامية الجميلة لأن معظمها أنشئت في العصر المملوكي وكان إنشاء أي خانقاه يعتبر هدية مملوكية للشعب ولفقراء الصوفية فكان الأمراء والسلاطين يقومون بوقفها وافتتاحها بأنفسهم في احتفال مهيب، فقد ذكر «ابن بطوطة» أن أمراء مصر كانوا يتنافسون في بناء الزوايا والخانقاوات فإذا تم بناء إحداها افتتحها

• التكايا انتشرت في الدولة العثمانية وبقيت قائمة حتى الحرب العالمية الأولى ثم أهملت وما بقي منها في تركيا ألغاه «أتاتورك» وحوّل مبانيها الى مؤسسات عامة ومتاحف وطنية.

• مسجد القيروان

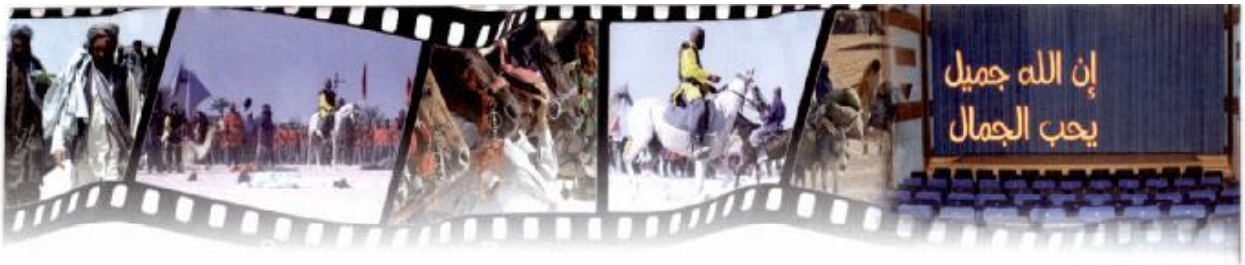

السلطان في حفل كبير يحضره رجال الدين والقضاة ومشايخ الصوفية.

أما التميز المعماري فنجده يشتمل على الكثير من آيات التفوق كما يؤكد د. «عاصم رزق» في كتابه «خانقاوات الصوفية في مصر» حيث أظهر المعماريون تفوقهم في تصميم المداخل والمخارج والمحاريب والنقش والكتابة، فلم يكن هناك فارق يذكر بين تخطيط المسجد والخانقاه.

وقد تطور الأمر وبدأ المسلمون يدرسون في هذه الخانقاوات المذاهب الفقهية وكانت تختص كل خانقاه في القرن الثامن الهجري بمذهب، فقد كان فقه الإمام الشافعي يدرس في الخانقاه الجاولية، والحنفي في الخانقاه الجمالية، بينما درست المذاهب الأربعة في الخانقاه الشيخونية.

• خانقاه بيبرس

ومن أشهر خانقاوات العصر المملوكي خانقاه «بيبرس الجاشنكير» التي أنشأها في القاهرة العام ٧٠٦هـ، ١٣٠٧م، قبل أن يتولى السلطة، وأنشأ بجانبها رباطاً كبيراً يتوصل إليه من داخلها، وألحق فيها قبة كبيرة، وأسكن فيها ٤٠ صوفياً، وبالرباط ١٠٠ جندي.

وتقع هذه الخانقاه حالياً في شارع الجمالية، وكان موقعها جزءاً من أرض دار الوزارة الفاطمية الكبرى التي أنشأها الوزير الفاطمي «الأفضل شاهنشاه» ابن بدر الجمالي، وتتألف الخانقاه من صحن مستطيل التخطيط في جانبين متقابلين منه إيوانان كبيران معقودان، أحدهما إيوان القبلة، وفي الجانبين الآخرين خلاوي للصوفية، بعضها فوق بعض، ويتوسط إيوان القبلة محراب حجري يتميز بالبساطة والخلو من الزخارف بما يتناسب مع طبيعة الخانقاه، ومدخل الخانقاه يعلوه عقدة مستديرة الشكل، وتعلوه المئذنة، ويجاور المدخل الضريح الذي تعلوه القبة.

• تكايا العصر العثماني

وفي العصر العثماني تغير الحال وهجرت هذه الخانقاوات وحلت مكانها التكايا، وتكاد التكية أن تكون مثل الخانقاه من حيث الغاية، والذين يقصدونها يعيشون مما تنفقه عليهم الأوقاف المحبوسة من أهل البر والإحسان، وفي المرحلة الأولى من العهد العثماني قام نظام الدراويش الذين كانوا يجتمعون في مساجد عُرفت باسم التكايا، ولا فرق بين الخانقاه والتكية سوى أن الأولى عرفت في العصر الأيوبي والعصر المملوكي والثانية عُرفت في العهد العثماني، فالتكية من المنشآت الدينية التي حلت محل «الخانقاوات» المملوكية في العصر العثماني، بحيث اختفى لفظ «خانقاه» من البلاد التي استولت عليها الدولة العثمانية.

والواقع أن التكية أخذت تؤدي الوظيفة نفسها التي كانت تقوم بها الخنقاوات، أي أنها خاصة بإقامة المنقطعين للعبادة من المتصوفة، كما أنها قامت خلال العصر العثماني بدور آخر وهو تطبيب المرضى وعلاجهم، وهو الدور الذي كانت تقوم به البيمارستانات في العصر الأيوبي والمملوكي، فمع بداية العصر العثماني أهمل أمر البيمارستانات وأضيفت مهمتها إلى التكايا.

ولقد تطور دور التكايا بعد ذلك، وأصبحت خاصة بإقامة العاطلين من العثمانيين المهاجرين من الدولة الأم والنازحين إلى الولايات الغنية مثل مصر والشام، ولهذا صح إطلاق لفظ «التكية» ومعناها مكان يسكنه الدراويش، وهم طائفة من الصوفية العثمانية مثل «المولوية والنقشبندية» والأغراب وغالبا ممن ليس لهم مورد للكسب.

وقد وقفت على التكية الأوقاف وصرفت لها المرتبات الشهرية، ولذا سمي محل إقامة الدراويش والتنابلة «تكية» لأن أهلها متكئون أي معتمدون في أرزاقهم على مرتباتهم في التكية، واستمر سلاطين آل عثمان وأمراء المماليك وكبار المصريين في الإنفاق على تلك المباني وعلى سكانها.

والكثيرون من علماء الآثار والعمارة الإسلامية يعتبرون «التكية» تطوراً لفكرة «الخانقاه» التي أقيمت منذ العصر الأيوبي، واستمرت وازدهرت خلال العصر المملوكي، وهي تتشابه مع الخانقاه من حيث الوظيفة كمبنى تقام به حلقات الدروس للمتصوفين بينما تكون الدراسة في الخانقاه إجبارية، ومن ثم يتولى مشيختها كبار العلماء والفقهاء وتمنح الدارسين بها إجازات علمية، أما التكية فلا التزام على المقيمين بها، ومن ثم فلا تقوم فيها فصول للدراسة المنتظمة، وإن كان الأمر لا يخلو من عقد محاضرات للوعظ والإرشاد تنعقد فيها حلقات الذكر.

والتكية بناء شبيه بالفندق، وهي خاصة بأصحاب الصوفية الذين ينزلون فيها مجاناً من أجل التعبد وممارسة الطقوس الصوفية والرياضة الروحية برئاسة شيخ يرعى شؤون الدراويش، وقد انتشرت التكايا في أراضي السلطنة العثمانية وبقيت قائمة حتى الحرب العالمية الأولى، ثم أهملت وما بقي منها في تركيا ألغاه مصطفى أتاتورك، وحول المباني إلى مؤسسات عامة ومتاحف وطنية.

ومن أشهر التكايا العثمانية في مدينة القاهرة «التكية السليمانية» التي أنشأها الأمير

• الرُبط والخانقاوات والزوايا والتكايا عمائر انتشرت في العصور الوسطى، وبقاياها تشهد على عظمة العمارة الإسلامية وروعتها.

العثماني «سليمان باشا» العام ٩٥٠هـ بالسروجية. و«التكية الرفاعية» ١١٨٨ هـ في بولاق، وهي تخص طائفة الرفاعية الصوفية. ولعل من أشهر التكايا العثمانية التي ما زالت مستخدمة الى الآن حيث يشغلها مسرح الدراويش هي تكية الدراويش «المولوية» نسبة لطائفة الدراويش المولوية إحدى الطوائف الصوفية العثمانية، ومسرح الدراويش تابع لقطاع المسرح في وزارة الثقافة المصرية.

ومن التكايا التي كانت معروفة في سوريا «تكية السلطان سليم» في دمشق، وقد الغيت والحق المبنى بالجامعة السورية وفي لبنان عرفت «التكية المولوية» في مدينة طرابلس وتعرف باسم «الدرويشية» وهي اليوم ملك لـ «آل المولوي» الذين كانوا قديماً شيوخ هذه التكية.

• عمارة الخانقاوات والتكايا

وعمارة الخانقاه كان يشبه الى حد كبير عمارة المدرسة، ولا يختلف مسقط الخانقاه عن مسقط المدرسة، إلا انه في بعض الأحيان تعمل الخلوات في جناح منفصل وذلك إذا اجتمعت المدرسة والخانقاه في مجموعة واحدة مثلما حدث في مدرسة وخانقاه برقوق في النحاسين حيث عملت الخلوات منفصلة في أربع وحدات سكنية خلف المدرسة في الجهة الغربية.

أما تصميم التكية المعماري فكان يختلف عن عمارة الخانقاه، فبينما يحتوي الاثنان على صحن (فناء مكشوف)، إلا أن الخانقاه عبارة عن

• عمودان في الجامع الكبير بالقيروان

صحن مكشوف تحيط به إيوانات متعامدة تستخدم لعقد حلقات الدراسة، وهذه الإيوانات تتعامد على الصحن المربع، وفي أركان هذا المربع توجد خلاوي الصوفية، أي الأماكن أو الحجرات السكنية الخاصة بهم.

أما التكية فهي عبارة عن صحن مكشوف يأخذ الشكل المربع تحيط به من الجوانب الأربع أربع ظلات، كل ظلة مكونة من رواق واحد، وخلف كل رواق توجد حجرات الصوفية السكنية، وهذه الحجرات دائما ما تتكون من طابق واحد أرضي، أما في الخانقاوات فقد تتعدى الطابق لتصل إلى أربعة طوابق.

كما أنه ليس بالتكية مئذنة أو منبر، أي ليست جامعا أو مدرسة، وإنما تجد في جهة القبلة حجرة صغيرة فيها محراب لإقامة الصلوات، وأيضا ليجتمع الدراويش في حلقات لذكر الله.

أما في الخانقاه فنجد كثيرا من الآثار الإسلامية مثل المساجد والمدارس المملوكية والأضرحة ما يعتبره علماء الآثار مسجدا وخانقاه في آن واحد، مثل جامع وخانقاه «علاء الدين البندقداري الصالحي البخمي» ٦٨٣ هـ، والتي عرفت «بالخانقاه البندقدارية»، و«مدرسة وخانقاه «بيبرس الجاشنكير» ٧٠٨هـ.

وهكذا نجد أن عمارة التكية تكون مستقلة بذاتها، أما الخانقاه فقد تكون المنشأة جامعا أو مدرسة وخانقاه في آن واحد. وتشتمل التكية على مطبخ ومكتبة ودورة مياه ومستحم، وتكون أسقفها عبارة عن قباب متفاوتة الحجم، فحجرة الدرس تغطى بقبة كبيرة، وحجرات سكن الدروايش لها قباب أقل ارتفاعاً من حجرة الدرس أي مستوى وسط، وأخيرا قباب الظلات نجدها أقل في الارتفاع من قباب حجرات سكن الدرويش، وقد جرت العادة على دفن الدراويش فيها بحوش ملحق بالمبنى، وتوضع دورات المياه كما هو الحال في المدرسة والخانقاه في منسوب منخفض عن منسوب المبنى.

المراجع:

١- مدخل الى الآثار الإسلامية، د. حسن الباشا، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨١م

٢- العمارة الإسلامية، د. كمال الدين سامح، مطبوعات معهد الدراسات الإسلامي، القاهرة ١٩٩١م

٣- حضارة الإسلام، د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية، القاهرة ١٩٩١م

٤- التكايا العثمانية من العباد إلى العاطلين، منى درويش، الإسلام على الإنترنت ١٠ يونيو ٢٠٠١م

٥- الأربطة من منشآت رعاية المرأة في الحضارة الإسلامية، خالد عزب، الإسلام على الإنترنت، ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٠م

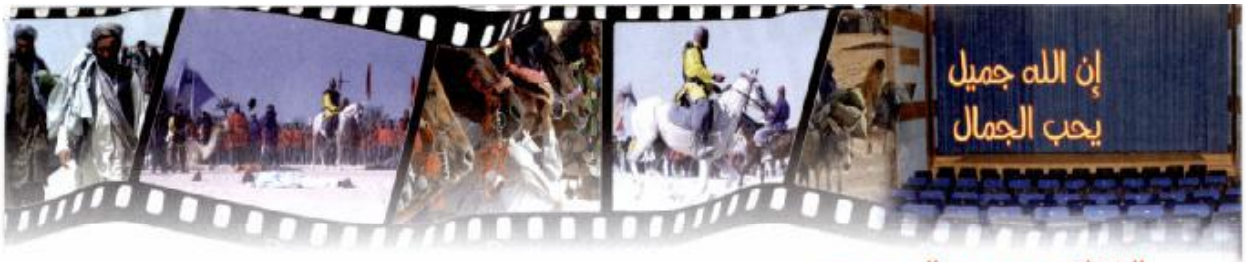

الفنان وجدي العربي:

الوسطية في الفن تعني الرقي به ليليق بمكانة الإنسان

حاوره
أحمد توفيق هلال

لا شك أن النصيحة والتوجيه المباشر بات ذو تأثير سلبي بل عكسي على النفس البشرية، فالنفس البشرية بفطرتها غالباً ما ترفض النصيحة، وصدق الشاعر حين قال:

تعمدني بنصحك في انفرادي
وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح عند الناس نوع
من التوبيخ لا أرضى استماعه

وقد أثبت علماء النفس والتربية أن استخدام الأسلوب غير المباشر في التوجيه أكثر فاعلية من استخدام الأسلوب المباشر، كذلك الحال في مجال الإعلام حيث أثبتت الدراسات العلمية الإعلامية أن القوالب الفنية التي لا تعتمد على الأسلوب المباشر أكثر إيجابية في إحداث التأثيرات وتكوين الاتجهات وتعديل السلوكات، وتصدرت الدراما مركز الصدارة من حيث التأثير، ولا يخفى على أحد منا اعتماد أعداء الإسلام اعتماداً قد يصل إلى الكلية على القوالب الفنية الدرامية والبرامج الترفيهية ذات المضامين التوجيهية التي تخدم قضاياهم أو أهدافهم، ولا يمكن أن نتجاهل ما حققته هذه المواد وتلك القوالب الفنية من نجاحات في التوجيه والتأثير والتشكيل.

من ناحية أخرى نلاحظ جمود وتحجر الخطاب الدعوي الإسلامي وانحصاره في شكل واحد ما أدى إلى انخفاض فاعليته، وما جعله في بعض الأحيان خطاباً طارداً أكثر من كونه جاذباً، ومن هذا المنطلق وفي ظل مخططات أعداء الإسلام وإجادتهم لاستخدام الوسائل الإعلامية بقوالبها الفنية والترفيهية، يجب علينا أن نجدد من أساليبنا الدعوية، وأن نوجد البديل الإعلامي الإسلامي القادر على مواجهة الغزو القيمي والأخلاقي الزاحف إلينا عبر وسائلنا الإعلامية، ومن ثم العمل على إجادة التعامل مع هذه الوسائل وتطويع قوالبها الفنية من أجل خدمة القضية الدعوية.

حول هذا المعنى وكيفية تطويع الفن لخدمة القضية الدعوية وحول واقع الإعلام العربي وعلى هامش مؤتمر «الوسطية منهج حياة» التقت «الوعي الإسلامي» الفنان الملتزم «وجدي العربي» فكان هذا اللقاء:

-حول واقع الفضائيات يقول الفنان «وجدي العربي»:

أنا اعتبر أن قناتي «إقرأ والمجد» هما القناتان الإسلاميتان الوحيدتان الآن في الساحة الإعلامية العربية والإسلامية بالإضافة إلى قناة «سمارت واي» التي يستأجر أحياناً جزء من بثها لعرض الندوات والبرامج الدينية، ولكنها ليست قناة دينية متخصصة، أما بالنسبة للقنوات الأخرى مثل «العرب سات والنيل سات» فكلنا نرى ونشاهد أنها مليئة بالإسفاف وبالمشاهد الخليعة وكلنا يرى مايحدث وما يعرض في هذه القنوات، فالأمر لايحتاج إلى تعليق ولايخفى على أي منا مايعرض على القنوات الفضائية، ومن ثم نجد من يقول «هذا هو الفن» وندخل نحن كفنانين ملتزمين في مقارنة، فهل هذا يستوي مع الفن الذي يمكن أن أقدمه أنا وأمثالي من الفنانين الملتزمين، فالموضوع أصبح «هوجة» واختلط فيه الحابل بالنابل كما يقال، فلابد من التفريق بين هذا وذاك.

ويضيف الفنان «وجدي العربي»: مايقدم عبر فضائياتنا العربية شيء مخز ويتحمل مسؤوليته كل العاملين في مجال الإعلام الفضائي وكل القيادات العليا، وإذا كان مايقدم هو نتيجة ضغوط خارجية فهي مصيبة أما إذا كانت نابعة من داخلنا فالمصيبة أعظم.

● لقطه من الحوار

أخشى أن تلتصق كلمة الإرهاب بالمسرح عندما نطلق عليه اسم المسرح الإسلامي.

■ الربحية

وحول الربحية كهدف يقول الفنان «وجدي العربي»: «لا شك أن لهدف الربحية دور كبير أيضاً في صياغة تلك المواد الإعلامية والدليل على ذلك أنه عندما ينتج فيلم فإن تكاليفه تبلغ ملايين عدة من الدولارات غير أن عائده لا يتعدى ماصرف عليه ومع هذا فهو يقدم على مثل تلك الأعمال التي لانجد فيها أي فائدة تعود علينا وعلى المجتمع ككل بل يكون العكس تماماً حيث البرامج التي تثير الغرائز وتلهي الشباب، ونجد أن المنتجين يكررون هذه الأعمال طمعا في المال، وعندما يسألون عن ذلك يقولون: إن الجمهور «عاوز كده» فهذه قضية فيها خطأ جسيم لأن للجمهور ليس أمامه سوى هذه المواد المعروضة فالإعلام لا يقدم للجمهور الموضوعات الهادفة ذات القيمة الإنسانية والدينية اللائقة، والجمهور أيضا متلق لما تعرضه هذه الفضائيات ومضطر لمشاهدتها، فإذا قدمت له المحتوى الهادف فهي ستسهم في الارتقاء بذوقه العام، ومن ثم لابد أن يكون للقائمين على هذه الفضائيات دوقهم الراقي، فإذا ما توافر لهم ذلك فسيطرحونه على قنواتهم وبالتالي سنجد الجمهور ينجذب تلقائيا إلى مشاهدة تلك المضامين الراقية وتجده مستمتعا بها.

وأردف الفنان «وجدي» قوله لا بد أن تتم عملية جذب الجمهور تدريجيا بأن يكون ضمن هذه المواد بعض مواد الترفيه حتى لاتمل النفس الإنسانية، وعلينا أن نسعى إلى التقليل منها تدريجيا إلى أن أجذب المشاهد لمشاهدة هذه القنوات عن طريق التعود على ذلك، وأطرح مثالا على ذلك لمن يدمن المخدرات فعلاجه يتم تدريجيا وعلى مراحل بحيث لا تمنع عنه المخدر مرة واحدة لأن ذلك سيودي به إلى الهلاك، ولكن علينا أن نعطيه جرعات خفيفة من المخدرات ونبدأ تدريجيا في التقليل منها حتى يقل تأثيرها في الجسم ومن ثم يقلع عنها نهائيا، كذلك الحال بالنسبة لهذه القنوات لابد أن يكون هناك وجود أكبر للمضمون الإسلامي الهادف حتى نجذب إليها أكبر عدد ممكن من المشاهدين على أن يتم ذلك تدريجيا وعلى مراحل، فالمنافسة تكون بأشياء كثيرة جدا والإنسان ولد على الفطرة، وهي فطرة الإسلام ومهما تمادى الإنسان في غيه فإنه في النهاية دائما يرجع إلى ربه وإلى دينه فمهمتنا نحن أن نسهل على هؤلاء طريق العودة إلى الله والتوبة إليه، وأن نشكل المسلم بالهوية الإسلامية التي جبل عليها، أما إذا كان الهدف هو جذب الجمهور لما يعرض من مواد رخيصة فهذا عذر أقبح من ذنب، فالحيدة عن الطريق المستقيم وعن نهج النبي ﷺ لابد أن يودي بنا إلى الكارثة.

■ الوسطية في الفن

وحول مفهوم الوسطية في الفن يوضح الفنان «وجدي» مدى إمكانات تطويع الفن لخدمة المجتمع فيقول:

الوسطية تعني الالتزام والتواسط فالوسطية هي الفارق مابين التشديد والتهوين، وهناك فارق كبير بين أن تكون إنسانا لينا متساهلا وان تكون سهلا متنازلا، لذلك عندما يقال: إن ديننا دين الوسطية وعندما يأمرنا بذلك نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام ومن قبله ربنا عز وجل في قوله تعالى في الآية -١٤٣من سورة البقرة: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾ وغيرها من الآيات التي تدعو إلى التوسط والاعتدال كمنهج لحياة البشر، فهذه الآيات في مجملها تدعونا إلى التدبر في معناها، وان نسأل أنفسنا، كيف نكون وسطيين في حياتنا؟.

أما الوسطية في الفن فتعني أن تقدم شيئا رفيقا لائقا بمكانة الإنسان

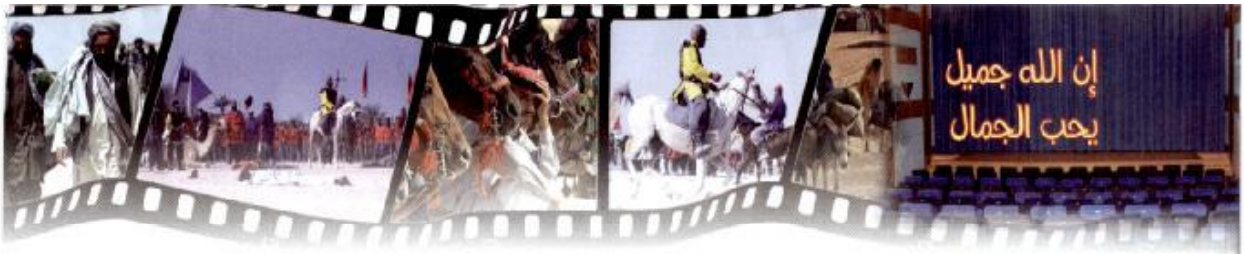

المسلم، فالفن شيء له مكانته وله سموه فكون الإنسان فنانا بالفطرة ويستعذب الفن لابد أن يكون على درجة من السمو يصعب على من هم على شاكلته أن يصلوا إليها.

■ فن هابط

ويذكر الفنان «وجدي» أن ما يقدم حالياً من فنون سواء كان مسرحاً أو أفلاماً أو مسلسلات أو فيديو كليب هو كلام فارغ، فالمتفرج العربي يهدر وقته وماله في متابعة ما يعرض عليه من أعمال هابطة لأن المنتجين كل همهم جذب المشاهدين مستعينين في ذلك بإحدى الفتيات أو الفنانات اللاتي يرتدين ملابس عارية أوالاستعانة بمطرب لمثل هذه الأعمال مما سمم جسد الحركة الفنية.

وأتساءل في نفسي كيف أجيزت هذه الأعمال وأين الرقابة عليها؟ ولو أن النص من أحد المسؤولين لرفضوا النص كله، ولكن أن تقام مثل هذه العروض الهابطة فلا بأس.

إنني أطالب بمحاكم لمحاكمة الذين يجيزون النصوص الهابطة.

■ الفن الهادف

ويوضح الفنان «وجدي»: أنه يجب التأكيد على أن صلاح حال الفن والنهوض بمستواه يجب ان يبدأ من نظافة الكلمة التي تمثل اللبنة الأساسية في النص الأدبي.

وقد سُعدتُ جداً بالتعرف إلى التجربة المسرحية الملتزمة للفنان «عبدالعزيز المسلم» في عرضيه المسرحيين الأخيرين «صفارة إنذار» و«عودة فرعون» واللذين خلوا من العنصر النسائي وفي الوقت عينه حققتا أرقاما قياسية في الإقبال الجماهيري فاق كثيراً تلك العروض التجارية التي تستثمر جسد المرأة والكوميديا الخفيفة، وكان فيهما عنصران من أهم عناصر الجذب الجماهيري.

بمعنى أن الفن الهادف لا بد أن يكون ملتزما، أما الفن الملتزم على قاعدة الفن للفن فقط فليس بالضرورة أن يكون فنا هادفا، وعليه فإن الهدف والقيمة لا بد أن يكونا جوهرا أساسيا في العمل الفني سواء على المسرح أو في التلفاز، وهذا لا يتأتى إلا من خلال الكلمة القوية والنظيفة التي يحترمها المخرج أولاً والممثل ثانياً ومن ثم يتقبلها ويحترمها المتلقي، أما إذا كانت الكلمة أي النص خفيفا وخاليا من أي قيمة اجتماعية أو فكرية فسيذهب كغثاء السيل حتى لو حقق الإضحاك والعائد المالي الضخم.

ومن هذا المنبر أدعو إلى مواصلة السباحة ضد التيار الفضائي الهابط وأدعو أيضا إلى بذل التضحيات من أجل التأثير الإيجابي في الذوق العام والارتقاء به ولو بالتدرج.

■ المسرح الإسلامي

وحول كيفية خلق مسرح إسلامي لخدمة القضايا الاجتماعية والظواهر السلبية يبرز الفنان «وجدي» قوله: أخشى ان تلتصق كلمة الإرهاب بالمسرح عندما نطلق عليه اسم المسرح الإسلامي.

لذلك لا اريد أن أسميه مسرحاً إسلامياً، بل اسميه مسرحاً هادفاً ملتزماً له ضوابط بحيث لا توجد فيه امرأة إن أمكن ذلك وهذا ليس إنقاصاً لدور المرأة في المسرح بل لأن المرأة موضع أهداف ذبيلة في مجتمعنا الإسلامي.

ولو أخذنا مثلاً على ذلك ظاهرة الإرهاب وكان هناك نص هادف يعالج هذه المشكلة التي تعاني منها المجتمعات وتقدم بصورة درامية مقبولة فإن النص في مثل هذه الحال يستطيع التأثير في عقلية هؤلاء الشباب.. ودعني أقول لك: ان ما يحدث من عمليات إرهابية في السعودية أو في الكويت أو ما حدث أخيراً في مصر كان بسبب تشدد بعض المفسرين في الدين الذين يسيطرون على عقلية الشباب ويستطيعون تحريكهم مثل العرائس والدمى الأرجوزية وديننا ينبذ العنف والتطرف وخلاصة القول: إن النصوص الهادفة تستطيع تغيير العقول والتأثير عليها وعلينا أن نحمي هذه العقول من الوقوع في مصائد منظري الإرهاب.

ويضيف الفنان «وجدي» قوله: حضرت إلى دولة الكويت بدعوة من وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية لإلقاء محاضرة عن المسرح الهادف، ودعني أقول: إن الكثيرين ينتابهم شيء من الغرابة عندما يجدون وزارة مثل وزارة الأوقاف والشؤون الإسامية تدعو لمناقشة موضوع عن المسرح، وهذا خلافاً لما عهدناه عن وزارات الأوقاف في معظم الدول الإسلامية التي التزمت بحدودها داخل نطاق المسجد فقط، ثم تأتي وزارة الأوقاف الكويتية لتناقش مثل هذا الأمر، فهذا شيء يحسب لها لأنها تخطت مرحلة الأسوار وشاركت المجتمع في كثير من قضاياه، أليس الفن أحد قضايا المجتمع؟ فلماذا لا نناقشه ونناقش ما يطرح على خشبته، من نص هادف وممثلين ملتزمين يقدمون ما هو مفيد من ألوان درامية و فكاهية من دون إسفاف أو تجريح؟. ويمكن أن يغير الفنانون من سلوكات الناس بما يطرحونه على المسرح إلى الأفضل بعيدا عن الإسفاف والسطحية في العرض لأن المضمون الذي يطرح المفيد يكون مفيداً لنا ولأولادنا لأن أولادنا أمانة في أعناقنا وهذا ما سنحاسب عليه أمام الله وأمام الأجيال فالعروض لا تقدم لمرة واحدة فقط، ولكنها تقدم عشرات بل مئات وآلاف المرات، إذن فهي قادرة على التأثير الإيجابي إن كان المضمون جيدا، وقادر على التأثير السلبي إذا كان المضمون فيه إسفاف.

وقد سعدت جداً بما خرج به هذا المؤتمر الناجح من توصيات ومن ضمنها استخدام الفن في خدمة قضايا الدعوة، فهذا شيء عظيم جدا مع أن هذا الكلام قد لايعجب بعض المتشددين، ولكني أرى أن المجتمع اليوم في حاجة إلى توعية وإرشاد لجميع الوسائل الإعلامية المتاحة ومن ضمنها الفن وأنا أقصد الفن: الهادف البناء واستخدامه في ذلك هو أمر صائب جداً لما له من تأثير في نفوس المجتمع العربي والمسلم بخاصة، فلابد أن نأخذ مثل تلك المؤتمرات وما ينبثق عنها من أفكار على أنها فعلا منهج حياة، فإذا نظرنا إلى التوصيات التي خرج بها المؤتمر سنجد أنها تضمنت أكثر من ثلاثين بنداً إذا نفذ منها عشرة بنود فإني أقول إننا وصلنا إلى ٩٠ في المئة من نجاح هذا المؤتمر، وهذا الجهد يحسب لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، كما أنه لابد من إقامة قناة عربية إسلامية بحتة لكي نقدم من خلالها التوعية لشبابنا وفتياتنا ونكون جيلاً جيداً مؤمناً قوياً، ونستطيع من خلالها أن نرسخ القيم الإسلامية لديهم لكي ينشأوا على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وينفعوا أنفسهم ويكونوا نواة طيبة قوية لبلدانهم وأمتهم.

حكم الغناء في الإسلام

بقلم الدكتور:
عبد العزيز عزت الخياط - الأردن

١- قبل البدء في الحديث عن حكم الغناء من ناحية شرعية أحب أن أذكر أن الميوعة والخلاعة والتمايل والتهتك والتبرج والاختلاط المحرم ليست من الإسلام، وأن الأمة في هذه الأيام والحرب معلنة مشرعة على الإسلام، وقد فرغ الغرب من الشيوعية ولم يهزمها بسلاح نووي ولا ذري ولا بدبابات ولا طائرات ولا جيوش، وإنما هزمت لأنها نظام ملحد فاشل مخالف لطبيعة الإنسان، قاتل لطموحاته، قاض على عواطفه ومشاعره وحوافز العمل، مضاد للفطرة الإنسانية بالتوجه إلى الخالق وإن الأمة لا تضيع إلا بضياع عقيدتها وأخلاقها، فإذا فسدت ضاعت وضاع مجدها ولن تستطيع أن تستعيده إلا بالتمسك- من جديد - بعقيدتها وما ينبثق عنها من شريعة وأخلاق.

وإن من واجبي أن أذكّر وأنبّه إلى العمل المسموم الذي يوجه إلينا لإبعادنا عن ديننا وجهادنا وإنقاذ أرضنا، وأن أنبّه إلى خطورة انتشار المفاسد من المخدرات والخمور والفجور، ومن ثم البطالة التي يجب أن نقضي عليها في مواجهة عدو خطر يملك الأسلحة الفتاكة لهدم عقيدتنا وأخلاقنا.

٢- لكن الناس يسألون- والبلاء قد عم في كل وسيلة إعلام عمّ في الفنادق وفي الملاهي وفي كل بيت وكل شارع وكل سيارة بل في جيوب الشباب يفتحون على أجهزة الراديو وعلى شاشات التلفاز لسماع الأغاني، يسألون ما حكم الغناء؟

٣ - ما حكم الغناء..؟

هل نحرمه كليا؟

هل نحرم سماع الصوت الحسن؟

أهو مباح مطلقا؟

أو هو مباح بشروط؟

أو منه ماهو مباح ومنه ماهو محرم؟

ونتساءل ما الغناء؟

هو تلحين الصوت وتطريبه والترنم به، وقد يكون ترنما وحده، وقد يكون حداء وهو الغناء للإبل، فالصوت الموزون هو الذي يطرب السامع،شعرا أو نثرا.

والغناء أقسام:

١- غناء محرم.

٢- وغناء مباح.

٣- وغناء مكروه.

٤- وغناء مندوب.

والإمام «الغزالي» يقسم الغناء إلى سبعة أقسام:

١- غناء الحجيج.

٢- غناء الجهاد (أو الغزاة)

٣- غناء الشجعان «وهو الرجز».

٤ غناء النواح.

٥- غناء السرور كالغناء في الأفراح والأعراس.

٦- غناء العشاق.

٧- غناء المحبين لله.

ولم يذكر نوعاً ثامناً وهو غناء الصنعة يرتزق به المغنون من طريق اللهو والفساد وهناك من يرى أن الغناء يكون من النساء لأطفالهن، وفي الجهاد وفي الأعياد فقط، ولكن الغناء قد يكون في أمور كثيرة كالحداء للإبل والترنم للنفس.

■ حكم الغناء

العلماء في حيرة مترددون.. والناس يحبون أن يسمعوا رأي الشرع من آراء الفقهاء ولاسيما القدامى منهم، ونحن نقرر قاعدة «أن الغناء في حد ذاته ليس حراماً، بل هو منسجم مع النفس الإنسانية في حب الصوت الحسن»، والقرآن يطلب قراءته بالصوت الحسن، والتجويد والترتيل وأحكامهما وهو من قواعد قراءة القرآن، قال تعالى: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾ «المزمل - ٤» والأذان يندب أن يكون بالصوت الجميل الحسن، وهو أوقع في النفس وأدعى إلى الخشوع.

فمنهم من يقول بالتحريم

وقد ذهب المحرمون إلى الاستدلال ببعض الآيات والأحاديث:

فمن الآيات قوله تعالى:﴿يانساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً﴾ «الأحزاب -٣٢»، فدلت الآية على تحريم الغناء للنساء في قوله ﴿فلا تخضعن بالقول﴾ أي لا تتكسرن في الحديث، وقوله سبحانه ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً

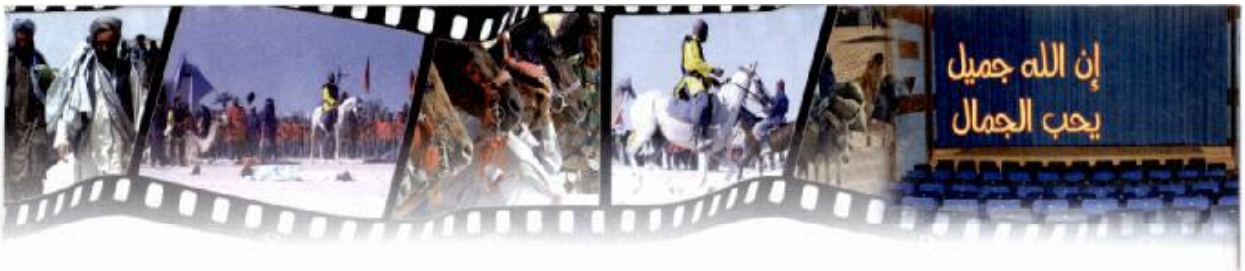

أولئك لهم عذاب مهين» «لقمان -٦» قيل إن المفسرين أفادوا أن معنى اللهو هو الغناء وكل ما يلهي عن الخير بالأباطيل والتحدث بالخرافات وذهب إلى تحريم الغناء كلياً عدد من الصحابة مثل «ابن عباس وابن مسعود».

ومن الأحاديث في هذا الميدان قوله عليه الصلاة والسلام «ما رفع أحدصوته بغناء إلا بعث الله إليه شيطانين يجلسان على منكبيه يضربان بأعقابهما حتى يمسك» أخرجه «ابن أبي الدنيا». وقوله «إذا عملت أمتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء» وذكر منها «القيان والمعازف».

وعن «ابن مسعود» عن النبي ﷺ «إن الغناء ينبت النفاق» وعن «أنس بن مالك» إن الرسول ﷺ قال: «من جلس إلى قينة «أي مغنية» فسمع منها صب الله في أذنيه الآنك يوم القيامة «أي الرصاص الذائب» وغيرها من الأحاديث، وذهب إلى التحريم أئمة مثل أبي حنيفة والشافعي.

ومنهم من قال بالإباحة

والمبيحون قد فصلوا في ذلك:

قالوا: إن الغناء العف مباح فليس الغناء محرماً في حد ذاته وإنما هو محرم إذا صحبه تكسر وفساد من الرجل أو المرأة، أو ألفاظ قبيحة أو دعوة إلى شهوة أو فسق كما نرى في كثير من غناء اليوم.

فغناء الحجيج والمسافرين جائز: فعن «سلمة بن الأكوع» خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لـ «عامر بن الأكوع»: «ياعامر ألا تسمعنا من هنيهاتك»؟

قال: «وكان رجلا شاعرا» فنزل يحدو بالقوم يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا

ولا تصدقنا ولا صلينا

فاغفر فداء لك من اقتفينا

وثبت الأقدام إن لاقينا

والقين سكينة علينا

إنا إذا أصيح بنا أتينا

وبالصياح عولوا علينا

فقال رسول الله ﷺ: من هذا السائق؟ قالوا «عامر بن الأكوع». قال: يرحمه الله. فقال رجل من القوم «وجبت يانبي الله لولا امتعتنا به» رواه «البخاري في باب الأدب».

وروى «أنس بن مالك» رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ على بعض نسائه ومعهن أم سليم فقال «ويحك يانجشة رويدك سوقا بالقوارير» رواه «البخاري» في باب الأدب، قال السندي «وكان أنجشة حبشيا يكني أبا مارية، وكان يحدو للإبل فتسرع في سيرها فخاف النبي ﷺ على النساء من السرعة فطلب إليه أن يخفف من حدائه» ويدل على أن النبي ﷺ سمع الحداء وهو غناء الإبل فلم ينكره فهو إقرار منه ﷺ، وذكر «البخاري» عن البراء قال «لما كان يوم الأحزاب وخندق رسول الله ﷺ، رأيته ينقل من تراب الخندق حتى وارى عني الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر فسمعته يرتجز بكلمات «ابن رواحة» يقول:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا

ولا تصدقنا ولا صلينا

فأنزل سكينة علينا

وثبت الأقدام إن لاقينا

إن الألى قد بغوا علينا

وإن أرادوا فتنة أبينا

قال: ثم يمد صوته بآخرها.

وعن «قيس بن سعد بن عبادة» قال: «ما من شيء كان على عهد رسول الله ﷺ إلا ورأيته إلا شيئا واحداً أن رسول الله ﷺ كان يغلس يوم الفطر» قال: «جابر هو اللعب والتغليس هو الضرب بالدف والطبل وغير ذلك والغناء واللعب بين يدي القادم» «١».

وأجمع العلماء على جواز الحداء للحج وللإبل في السفر ومنه نشيد الأعراب الذي يسمونه «النصب».

■ نشيد الجهاد

الحكم في غناء المجاهدين كالرجز والشعر المحرض على القتال حلال مباح، ذلك قول النبي ﷺ في غزوة حنين:

أنا النبي لا كذب

أنا ابن عبدالمطلب

وقول «عبدالله بن رواحة في مؤتة»:

يانفس مالي أراك تكرهين الجنة

أحلف بالله لتنزلنه

طائعة أو لتكرهنه

■ غناء الأطفال

ما تغنيه النساء لتسلية أولادهن أو لإسكاتهم لإتامتهم جائز، فمن ذلك قول «الشيماء» أخت النبي ﷺ من الرضاعة تغني له:

هذا أخ لم تلده أمي

وليس من نسل أبي وعمي

فأتمه اللهم فيما تنمي

أو غنائها له:

يارب أبق أخي محمداً

حتى أراه يافعا وأمردا

ثم أراه سيدا مسودا

واكبت أعاديه معا والحسدا

وأعطه عزاً يدوم أبدا

ومن ذلك ماجاء في كتاب «الترقيص» لـ «أبي عبدالله بن المعلى» أن من شعر «حليمة» التي كنت ترقص به محمداً:

يارب إذا اعطيته فأبقه

وأعله إلى العلى ورقه

وادحض أباطيل العدا بحقه

ومن غناء الأطفال الذي يحمل معنى الدعاء ماوراه «أبو علي القالي» أن النبي ﷺ وهو صبي دخل على عمه «الزبير بن عبد المطلب» فأقعده في حجره فقال:

محمد ابن عبدم

عـــــشت بعـــــيش النـعم
ودولـة ومـــــــــغنم
في فـــــــرع عـــــز اسنم
مـكـرم مـــــــــعظم
دام كـــــــبـــــــبس الأزلم

وعبدم اسم منحوت من اسم «عبد المطلب»، ومعنى كبيس الأزلم أبد الدهر.

ومن ذلك غناء «أسماء بنت أبي بكر» لولدها «عبدالله بن الزبير»:

أبيض كـالـسـيف الحـسـام الإبريق
بين الحـــــواري وبين الصـــــديق
ظني به وبر ظن تحـــــقـــــيق
والله أهل الفـــضل أهل التـــوفـــيق
أن يحكم الخطة بعـــيي المسليق
ويفـــرج الكربة في ســـاع الضـــيق
إذ نبت بالمقل الحـــمـــاليق
والخـــيل تعـــدو زيما برازيق

والمسليق: كثير القوة والأذى، والحماليق جمع حملاق وهو باطن جفن العين، والزيم: المتفرق من الغارة، والبرازيق مع برزيق وهي الجماعات من الناس، وكان الحسن البصري يرقص ابنه ويغني له بقوله:

ياحـــبـــذا أرواحـــه ونفـــســـه
وحـــبـــذا نسيـــمـــة وملمـــســـه
والله يبـــقـــيـــه لنا ويحـــرســـه
حـــتى يجـــر ثوبه ويلبـــســـه

■ غناء العمل

حداء العمل حين يكون هناك مجموعة يعملون فهم يغنون لتقوية انفسهم وتنشيطها على العمل وهذا جائز، مالم يكن فيه قبح وفحش، فقد ذكر «البخاري» أن الصحابة كانوا يغنون وهم يبنون مسجد رسول الله عليه الصلاة والسلام:

اللهم إن العـــيش عـــيش الآخـــرة
فـــارحم الأنصـــار والمهـــاجـــرة

ويغنون :

نحن الذين بايعـــوا مـــحـــمـــدا
على الجـــهـــاد مـــا بقـــينا أبدا

■ غناء الترنم

إذا غنى الإنسان مدندنا وهو الترنم فهو جائز.

وقد كان «عمر بن الخطاب» ﷺ يترنم بالشعر، فمن ذلك ترنمه بقول الشاعر:

إليك يعـــدو قلقـــا وضـــينهـــا
مـــعـــتـــرضـــا في بطنهـــا جنينهـــا
مـــخـــالـــفـــا دين النصـــارى دينهـــا

والوضين: بطان عريض منسوج من الجلد، أو حزام الناقة.

وذكر البخاري في باب الأدب أن جندباً «من أصحاب رسول الله ﷺ قال: «بينما النبي ﷺ يمشي إذا أصابه حجر فعثر فدميت إصبعه فقال:

مـــا أنت إلا إصـــبع دمـــيت
فـــفـــي ســـبـــيل الله مـــا لقـــيت

■ غناء الأفراح

أباح العلماء غناء الأفراح إذا لم يشتمل على محرم كالغناء الفاحش، أو كان في مجلس خمر، أو كان مصحوبا بالمنكرات ومنهم «ابن تيمية» من الحنابلة و«الدردير» من المالكية و«عبدالغني النابلسي» من الشافعية و«ابن حزم» و«الغزالي» و«الماوردي» و«الرملي» والشيخ «حسن العطار» شيخ الجامع الأزهر في القرن الثالث عشر الهجري، قال «ابن تيمية» وأما غناء الحرائر للرجال بالنص فمشروع في الأفراح، وأما نصب مغنية للرجال والنساء مع الاختلاط فحرام» «٣».

واستدلوا بما ورد عن النبي ﷺ إنه استمع إلى الجاريتين اللتين ضربتا بالدف وغنتا في بيته عند «عائشة» رضي الله عنها، ذكر البخاري عن «عائشة» قالت «دخل علي رسول الله ﷺ وعندي جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضطجع على الفراش وحول وجهه، فدخل «أبو بكر» فانتهرني وقال: «مزمار الشيطان عند رسول الله ﷺ «فأقبل عليه رسول الله ﷺ «دعهما يا أبا بكر، إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا».

وذكر البخاري أيضا أنا النبي ﷺ قال لما علم أن امرأة زُفت إلى رجل من الأنصار، قال «فهل بعثتن معها جارية تضرب بالدف وتغني «قلت» تقول ماذا؟ قال «تقول:

أتيناكم أتيـــاكم فـــحـــيـــانا وحـــيـــاكم
ولولا الذهب الأحـــمـــر مـــاحلت بواديكم
ولولا الحنطة السـمـرا مـانبتت عذاريكم

فإن الأنصار يعجبهم اللهو وفي رواية «ابن ماجة» أن الأنصار قوم فيهم غزل» وقد غنى الحبشة في مسجد رسول الله ﷺ ورقصوا رقصهم بحضور الرسول ﷺ والصحابة وهو والصحابة يشاهدونهم.

وقال الميحون «إن أدلة القائلين بالحرمة لم يصح منها شيء» وعن النخعي وغيره «يباح في النكاح لقوله ﷺ: واضربوا عليه بالدفوف، فيقاس عليه المزمار وغيره».

وحكى «الروياني» عن «القفال» أن مذهب «مالك بن أنس» إباحة الغناء بالمعازف، وحكاه صاحب الإمتاع عن أبي بكر بن العربي وحكاه «الإدفوي» عن الشيخ «عزالدين بن عبد السلام» وغيرهم هؤلاء جميعا بتحليل السماع مع آلة من الآلات المعروفة وأما مجرد الغناء من غير آلة فقد نقل الاتفاق على حله، ونقل «ابن طاهر» إجماع الصحابة والتابعين عليه «٤».

ومن الكتب المفيدة للبحث في هذا الموضوع:

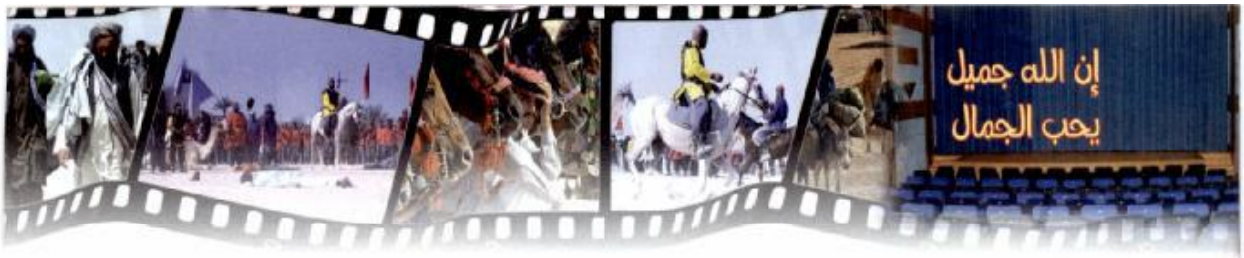

١- الرخصة في السماع لـ «ابن قتيبة» من علماء القرن الرابع الهجري.
٢- كتاب المحلى لابن حزم الأندلسي.
٣- بوادر الإلماع في تكفير من يحرم السماع لـ «أحمد الغزالي» (أخو الإمام أبي حامد الغزالي).
٤- إبطال دعوى الإجماع في إبطال تحريم مطلق السماع لـ«الشوكاني».
٥- إيضاح الدلالات في سمع الآلات للشيخ «عبد الغني النابلسي».
٦- نزهة الأسماع في سماع الآلات لـ «ابن رجب الحنبلي».

■ الموسيقا

ربط بعضهم الموسيقا مع الغناء في الحديث عنهما وأنهما لايفترقان، ولكنني أبحث الآن في الموسيقا منفردة، ثم أقرنها بعد ذلك مع الغناء.

■ جمل الموسيقا

ألف المسلمون كتبا كثيرة في الموسيقا، ومن المؤلفين من ذهب إلى تحريمها مطلقاً. ومنهم من أباحها مطلقا، ومنهم من فصل في ذلك.

ومعظمهم ربط البحث فيها مع الغناء:

ابن حجر الهيثمي في كتابه: كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع.
ابن القيسراني: السماع.
الشوكاني: إبطال دعوى الإجماع على تحريم مطلق السماع.
الطرطوشي: الإجماع على تحريم السماع.
عبد الغني النابلسي: إيضاع الدلالات في الآلات.

■ معنى الموسيقا

الموسيقا: الألحان والايقاعات والأنغام، أي الأصوات الموزونة من الآلات.
والموسيقا أصوات طبيعية للإنسان والحيوان والطيور والجماد.
الإيقاع: آثار هذه العلاقة، أو الصوت الحسن.
والعزف: الصوت وعزف الشيء صوت.
وعلم الموسيقا: العلم الذي يبحث فيه عن أصول الإيقاع والنغم من حيث التآلف أو التنافر.
والآلات الموسيقية بدأت بسيطة ثم تطورت، وأصبحت أنواعاً متعددة، ولها أسماء متعددة.

■ بعض أسماء الآلات

العود، الصنج أو القيثار، القانون، الربابة، المزمار، مزمار الجراب، القرن، البوق، المنشق، الشعبية، السمسمية، آلات النغم، الآلات الإيقاعية، الناي.

■ الموسيقا في القرآن

قال سبحانه: ﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك﴾ «الإسراء ٦٤»، قال المفسرون، صوت الشيطان هو المزمار، وقال «الحسن البصري»: هو الدف.

قال سبحانه: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم﴾ «لقمان- ٦»، قال المفسرون: لهو الحديث: المعازف والغناء والطبل.

قال سبحانه: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها﴾ «الجمعة -١١»، قالوا: اللهو الطبل.

■ الأحاديث

١- قال النبي ﷺ «ليكونن أقوام من أمتي يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف» «٥».

٢-عن علي ﷺ قال: «نهى رسول الله ﷺ عن ضرب الدف ولعب الصنج وضرب الزمارة» «٦».

٣- عن «عائشة» رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ «صوتان ملعونان في الدنيا والأخرة: مزمار عند نعمة ورنة عند مصيبة» «٧».

٤- وعنه ﷺ «ليشربن أناس الخمر يسمونها بغير اسمها يعزف على رؤسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير» «٨».

٥- أباح النبي ﷺ الضرب بالدف في العيد كما ورد في صحيح «البخاري».

٦- عن عائشة رضي الله عنها، قال رسول الله ﷺ «أعلنوا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدف».

٧- عن علي ﷺ «مر النبي ﷺ هو وأصحابه ببني زريق فسمعوا غناء ولعبا، فقال: ما هذا؟ قالوا «نكاح فلان يارسول الله» قال: «كمل دينه، هذا النكاح لا السفاح ولا نكاح السر حتى يسمع دف أو يرى دخان».

٨ - عن أبي «هريرة» قال: قال «النبي ﷺ استماع الملاهي معصية، والجلوس عليها فسق، والتلذذ بها كفر» «٩».

آراء المذاهب

■ المذهب الحنفي

متشدد في تحريم الموسيقا، إلا الدف وطبل الغزاة، لكن «أبا يوسف» يقول يكره في غير العرس وتضربه المرأة للصبي من غير فسق، فأما الذي منه يجيء الفاحش فإني أكرهه.

■ المذهب المالكي

يتسامح مع الآلات الموسيقية، وبعض علماء المالكية أجازها جميعها، وبعضهم كره ذلك في ذوات الأوتار كالعود.

«ابن عربي» من المالكية جواز الآلات الوترية كالعود والطنبور

وذهبت طائفة إلى جواز الضرب بالعود وسماعه منهم «عبدالله بن عمر» و«عبدالله بن الزبير» و«معاوية بن أبي سفيان» و«عمرو بن العاص» وجملة من التابعين ومن الأئمة المجتهدين «١٠».

يقول «ابن العربي» فإنها كلها آلات تتعلق بها قلوب الضعفاء وللنفس عليها استراحة وطرح لثقل الجد الذي لا تحمله كل نفس ولا يتعلق به قلب. فإن تعلقت به نفس فقد سمح الشرع لها فيه».

ويقول «القرطبي» «أباح مالك الدف والطبل وحرم ذوات الأوتار إلا في

العرس، فجاز بما يحسن من الكلام وليس فيه رفث».

■ مذهب الشافعية

الدف حلال، وبعضهم أجازه ولوفيه جلاجل.

الطبل حلال، إلا الكوبة وهي طبل طويل لأنها كانت للهو.

والضرب بالقضيب على الوسائد أو الصبني أجازه العراقيون منهم، وحرمه «ابن حجر» إذا كان فيه طرب، واليراع «الشبابة والمزمار» أباحها الغزالي، والماوردي فصل بين الأمصار أي بحسب العادات.

بعضهم قال «إذا قصد السماع ففيه خلاف، وإذا لم يقصد السماع فلا حرمة فيه كما نسمع اليوم ما يصدر عن المذياع والتلفاز وغيرها.

«ابن القيسراني» يقول «لم نجد في تحريم الأوتار أو إباحتها أثراً صحيحاً ولا سقيماً، وإنما استباح المتقدمون استماعه لأنه لم يرد الشرع بتحريمه والأصل الإباحة، وكل ما أوردوه غير ثابت عن رسول الله ﷺ» «١١».

■ مذهب الحنابلة

الحنابلة على التحريم لغير الدف، والكراهة للرجال، و«ابن تيمية» حرمها.

المذهب الظاهري-«ابن حزم»

ذهب «ابن حزم» إلى إباحة الآلات الموسيقية جميعها، واعتمد على عدم وجود تحريم فيها، وضعف الأحاديث الواردة «١٢».

حدث «أحمد بن حنبل»: أن الدف ضرب في بيت رسول الله ﷺ.

وعن «أنس» رضي الله عنه أن النبي ﷺ مر بجوار من بني «النجار» يضربن بالدف ويلعبن ويغنين:

نحن جوار من بني النجار
ياحبذا محمد من جار
فقال النبي ﷺ: «الله يعلم اني لأحبكن» «١٣»

■ الغزالي في سماع الموسيقا

من الطيور حلال كلها لأنها طيبة وموزونة، وهي حناجر حيوانات، ومن الجمادات حلال «قاسها على صوت الطيور»، ويستثنى من الآلات المزمار والأوتار التي ورد الشرع بتحريمها وبعللها، لأنها تدعو إلى شرب الخمر واجتماع أهل الفسق عليها، يعني أن هذه الأصوات لا تحرم عند الغزالي إلا بعارض آخر كشرب الخمر وغناء القينات.

«ويعتبر الإسلام الموسيقا عملاً مكروهاً إذا انغمر الإنسان فيها بإسراف، أو إذا أنسته واجباته تجاه ربه ونجاه الناس، أو إذا كانت تثير الشهوة والمشاعر الحيوانية، أما الموسيقا بحد ذاتها فليست محرمة في الإسلام، ففي أحاديث كثيرة نجد أن الرسول ﷺ قد سمع الموسيقا كما حدث يوم هجرته من مكة ودخوله المدينة، «١٤»، ويوم الاحتفال بزفاف «الربيع بنت معوذ» إضافة إلى الحديث الوارد في صحيح «البخاري» نقلا عن «عائشة» رضي الله عنها أنه عندما زوج البنت اليتيمة لأحد الأنصار سألها الرسول ﷺ فيما إذ كان هنالك «لهو» لأن الأنصار كانوا يحبون اللهو كثيراً، ونجد هذا عند «ابن ماجه» نقلا عن «ابن عباس» رضي الله عنهما حيث إن الرسول ﷺ سأل فيما إذا كان في حفل الزفاف مغن يستطع أن يغني اغان كأتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم «١٥».

فمن الواضح أن الموسيقا ليست محرمة في الإسلام ولكنها إذا صحبتها أمور محرمة كمجالس الخمر واللهو كانت المجالس محرمة.

وإذاصحبتها مجالس التعبد فهي ليست محرمة.

الحواشي

١- رواه «أحمد بن حنبل» في مسنده

٢- فتاوى «ابن تيمية» ٢٩/٥٥٣ .

٣- الشوكاني، نيل الأوطار ٦/٢٠٠

٤- الشوكاني، نيل الأوطار ٨/٢٦٤ وهناك كلام يطول في الإباحة.

٥- رواه «البخاري» في باب الأشربة، أبو داود في سننه.

٦- رواه «البيهقي» و «أبو داود»

٧- رواه «البيهقي»

٨- رواه «البيهقي» و «أبو داود»

٩- أخرجه «النيسابوري» كما ذكر في نيل الأوطار

١٠- حاشية الصاوي على الشرح الصغير ٢/٥٣

١١- كتاب السماع لـ «ابن القيسروائي» ٥١/٧١

١٢-المحلي لـ «ابن حزم» ٩/٥٦

١٣- رواه ابن ماجه

١٤- الصحيح أن نشيد (طالع البدر علينا الخ...) كان عند رجوعه منتصرا من معركة بدر، «إمتاع الأسماع / ٩٩

١٥- من محاضرة ألقيت في المؤتمر العالمي للسيرة النبوية الذي عقد في باكستان العام ١٩٧٦م وللدكتور «محمد شمس الدين صديقي» ونشر في مجلة «الرسالة الإسلامية العراقية» عدد ١٣٠ العام ١٩٧٩ م.

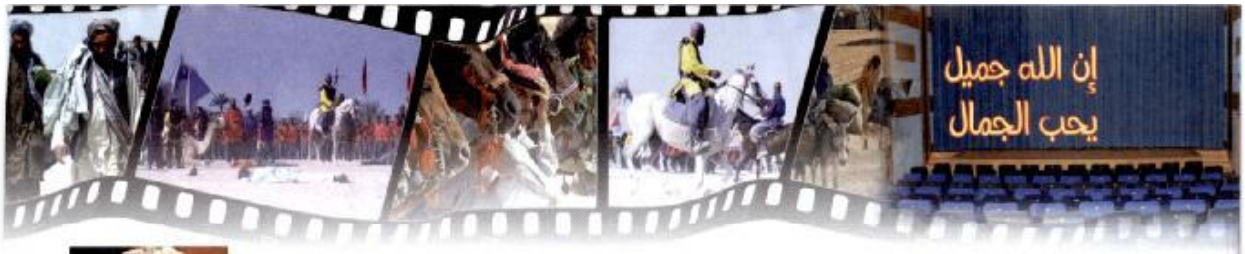

رحلة إسلام الفنان العالمي الفرنسي جوليان فايس

بقلم: عبدالرحمن حمادي

في العام ١٩٣٥م ولد الفنان الفرنسي «جوليان فايس» في مدينة باريس من أب فرنسي وأم سويسرية، ومنذ طفولته الأولى ظهرت ميوله الموسيقية ما جعل والديه يوجهانه نحو تعلم الموسيقا، ومع سنوات يفاعته الأولى ظهرت قدراته الفنانية ما جعل العروض تنهال على والديه من قبل المسارح الفنانية كي يظهر في فقرات فنية، وتنبأ له كبار الفنانين بأنه سيصبح نجماً من نجوم «البوب والجاز» في فرنسا. ولكن «جوليان» التحق بمعهد الموسيقا في باريس العام ١٩٦٦م ليتعلم العزف على آلة القيثارة الكلاسيكية، وبسرعة غير عادية أتقن العزف على هذه الآلة وحقق شهرة واسعة في الأوساط الفرنسية. وصار نجماً مطلوباً لإحياء حفلات العزف على القيثارة في جميع المدن الفرنسية.

وهكذا في سن مبكرة اتسعت شهرة «جوليان» في فرنسا، ثم امتدت إلى الدول الأوروبية الأخرى، وما جعل كبريات شركات الإنتاج الفني والسينمائي تتسابق لتوقيع عقود عمل مغرية معه، ولتطلقه كأحد كبار نجوم الغناء الغربي والسينما العالمية، وعن تلك الفترة يقول «جوليان»:

- «كشاب مراهق آنذاك كانت عروض العمل التي تقدمها الشركات مغرية جداً، فهي تفتح لي باب الشهرة والمال، ولكن كان هناك فراغ روحي واسع في أعماقي، وكنت أشعر بأن عالماً غنياً آخر يناديني ويجب أن أبحث عنه. لذلك رفضت كل عقود العمل المغرية، ولم أكترث بالشهرة التي حققتها كعازف قيثارة، وبدأت رحلة البحث عن ذلك العالم.

ورغم أنني حققت شهرة كبيرة في فرنسا ولكن ماذا بعد الشهرة؟!

ربما ستوفر لي الشهرة المال، ولكن ماذا بعد أن يتوفر المال؟! أسئلة محيرة لازمتني، وكنان قلت إنه لابد من وجود فن مختلف، فن يملأ الفراغ الذي تزداد مساحته اتساعاً في أعماقي، لذلك بدأت البحث، فسافرت إلى بلدان أوروبية عدة حيث كانت شهرتي كعازف قيثارة تسبقني إليها، ومنها انتقلت الى بلدان آسيوية، وفي العام ١٩٧٤م عدت الى باريس دون أن يتقلص إحساسي بالفراغ، وقد عكفت على تأليف مقطوعات موسيقية كلاسيكية للقيثارة حققت أسطواناتها أعلى الأرقام في المبيعات في فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة وغيرها، ولتنهال على عروض العمل المغرية من هوليود وشركاتها السينمائية، ولكن مرة أخرى رفضت، وقررت البحث من جديد عن عالم فني آخر أشعر انه ينتظرني».

رحلة الاكتشاف

يغادر «جوليان» باريس مرة أخرى، ويتجه هذه المرة من فرنسا الى تونس، وفيها يمسك بداية الخيط الذي سيقوده الى العالم الفني الذي يبحث عنه، إذ بالمصادفة يستمع إلى عازف العود العراقي «منير بشير»، ومع كل نغمة كانت تصدر عن أوتار العود كان يشعر بأن الفراغ في داخله يمتلىء، فوقف وصاح باللغة الفرنسية:

- وجدتها.. هذه هي الموسيقا التي أبحث عنها..

ومع صيحته أعلن قراره بهجر القيثارة الغربية، وتفرغ فورا لتعلم العزف على آلة العود.

لقد تعلم خلال فترة وجيزة العزف على الة العود، ولكنه اكتشف بأن إمكانات هذه الآلة محدودة، فقرر أن يتعلم أيضاً العزف على آلة القانون، لذلك لازم الفنان العراقي «منير بشير» في العراق، وبسرعة تفوق في العزف على آلة القانون إلى حد جعله من أشهر العازفين عليها في العراق، وما جعل «منير بشير» يؤلف قطعة موسيقية باسم «جوليان فايس» وعزفها تكريماً له في أمسيات بابل الضية في العراق.

لم يكتف «جوليان» بأن أصبح متفوقاً في العزف على آلة القانون، فقد شُغف بها، لذلك اكب على دراستها سنوات عدة، وانتهت دراساته إلى ابتكار قانون جديد يحتوي على (٢٠١) حبلاً موسيقياً بدلاً من (٨٧) حبلاً مما وسع من قدرات الآلة إلى خمسة «أوكتافات»، وكان أول عزف على هذه الآلة في مدينة «أزمير» التركية على يد العازف التركي «اكدر كوليل»، فأذهلت الآلة المستمعين لقدراتها اللحنية الواسعة، وعلى الأثر نال جائزة «فيلا ميدسي» على هذه الآلة وعلى مجمل أبحاثه.

ثم أشهر إسلامة

في رحلة بحثه زار «جوليان» مدينة حلب السورية، وكان قراره أن تكون مدة الزيارة طويلة لأن هذه المدينة العريقة تضم إرثاً فنياً ضخماً، وبنفسية الباحث الدؤوب عايش البسطاء في الأحياء القديمة يستمع إلى أغانيهم، وصار يحضر الأعراس في الأحياء الشعبية مسجلاً ألحان الأغنيات والمواويل، وفي كل يوم كان يكتشف الجديد الثمين من الألحان الشرقية الأصيلة في هذه المدينة، ولكن كان لابد من أن تنتهي زيارته، وحين أراد «جوليان» أن يودع أحياء مدينة حلب القديمة وقبل أن يغادرها، قام بجولة مسائية في بعض الأحياء حيث لم يبق إلا بضع ساعات لموعد إقلاع الطائرة

عشق مدينة حلب بعد إسلامه فيها ومازال نجماً عالمياً من خلال فرقة الكندي التي أسسها.

● مدينة حلب السورية

الشيخ جوليان جلال الدين: برهنت للغرب بأن الفن الأصيل والنظيف ترعرع في ظل الإسلام ومارس مهمته كمحفز على الخير والحب والسلام.

التي حجز عليها من مطار حلب إلى باريس، وفي جولته الوداعية تلك مرّ أمام مسجد صغير، فتوقف أمام باب المسجد مذهولاً، حيث تنساب من داخل المسجد أصوات أناشيد دينية ومدائح نبوية، فلم يتمالك نفسه ودخل إلى المسجد فوجد حلقة ذكر يقيمها بعض أبناء الحي الذين بادروا للترحيب به.

- أنا مسيحي، فهل أستطيع دخول مسجدكم؟

يسأل «جوليان» بارتباك، فيجيبه شاب بترحاب

● أنت في بيت من بيوت الله يا سيدي، والله كريم ولا حدود لكرمه، فكيف لا تدخل بيت أكرم الأكرمين وأنت مطمئن؟

- وما هذا الذي تفعلونه؟!

● إنه ذكر.. وهو أننا نجتمع في هذا المكان الطاهر فننشد أشعاراً نشكر الله فيها على نعمه علينا، ونثني على نبينا محمد ﷺ.

ويستمع «جوليان» للرجال في حلقة الذكر، وللمرّة الأولى يشعر أن الفراغ الروحي في داخله قد زال، فكفتان يستمع إلى أجمل الألحان، فيخرج من المسجد بعد نهاية حلقة الذكر، وأول ما فعله هو أنه مزق بطاقة السفر وأعلن:

- في هذه المدينة سأبقى وأعيش.

يقول «جوليان»:

- «أمضيت أياماً وأنا أتجول بين مساجد حلب القديمة مستمتعاً بحلقات الذكر التي تقام فيها ليلاً، ودهشت من ذلك الكم الكبير من التراث الموسيقي واللحني الذي تؤدى به الأناشيد الدينية والمدائح النبوية حتى لكأن أوركسترا كبيرة تعزف مع أنه لا توجد أي آلة موسيقية في حلقات الذكر هذه، ومن خلال مواظبتي على المساجد تفهمت حقيقة الدين الإسلامي، وأنه هو العالم الذي كنت أبحث عنه منذ طفولتي، ولذلك، ومن دون تردد اتجهت إلى أقرب مسجد ونطقت بالشهادتين وأشهدت الحضور على إسلامي واسمي الجديد هو: «جوليان جلال الدين».

وهكذا، وبعد إسلامه أقام «جوليان» في أحد أحياء حلب القديمة وهو حي «باب قنسرين»، وتعلم اللغة العربية وحفظ القرآن وتعلم التجويد.

فرقة الكندي.. عالمياً

صار الفنان الفرنسي «جوليان» يُعرف في مدينة حلب باسم الشيخ «جلال الدين»، كما صار علماً من أعلام الفن في حلب، فهو صديق الجميع، يستقبل الصحفيين الذين يأتون خصيصاً لمقابلته من أوروبا وغيرها ويشرح لهم تعاليم الإسلام العظيمة، وفي داره الواسعة يستقبل يومياً زواره من أهل حلب ليرتل لهم القرآن الكريم بصوته الشجي، وبين هذا وذاك يواصل بحثه في التراث الموسيقي العربي.

إنه تراث غني جداً، ويجب إيصاله للعالم، لهذا قام «جوليان» في العام ١٩٨٣م وبعد إشهار إسلامه بتأسيس فرقة إنشاد دينية سماها فرقة الكندي، وانضم إليها أشهر المنشدين الدينيين في مدينة حلب، ومع هذة الفرقة انطلق بجولات إلى مدن فرنسا ودول أوروبا، حيث كان يتم تقديم الموشحات الدينية والمدائح النبوية، وفي كل مكان كانت الفرقة تحقق تظاهرات جماهيرية.

يقول «جوليان» عن هذه الفرقة

● «للأسف، في الغرب يجهلون كثيراً عن حقائق الإسلام، ولأسباب معروفة يعتقدون أن الإسلام لاعلاقة له بالفن، وهو يحارب الفن ويحظر ممارسته، لهذا كان أحد أهدافي من خلال «فرقة الكندي» أن أشرح للغرب أن الفن الأصيل والنظيف وجد في ظل الإسلام، بل إن العرب المسلمين قدموا للعالم أفضل تراث لحني وموسيقي.

إن الفن حاجة إنسانية فطرية، والإسلام دين لبى حاجات الإنسان الدنيوية كاملة في إطار نظيف وطاهر يهذب النفوس، وبالتالي وضع الفن في وظيفته الصحيحة، أي تطهير النفس وتحريضها على العمل والالتصاق بالفضائل، والأذكار والمدائح النبوية أمثلة واضحة على هذا الفن الإسلامي الأصيل»

ويحدثنا الفنان «عمر سرميني» أحد أعضاء فرقة الكندي قائلاً:

- «في أي مدينة غربية عندما تعلن عن حفلة للفرقة يتزاحم الجمهور لحضور الحفلة ليشاهدوا ويستمعوا للنجم الشهير «جوليان فايس» وهو يعزف على القيثارة، فهذا الفنان مازالت شهرته واسعة في كل أوروبا، ولكن بدلاً من ذلك كان الجمهور يضاجأ بـ«جوليان» يعزف على آلة القانون وهو يرتدي مثل بقية أعضاء الفرقة الزي العربي، ومراراً كان «جوليان» يأسر الجمهور بعزفه الرائع على القانون، ولنجد أن هذا الجمهور قد اندمج اندماجاً كلياً مع ما نقدمه.

لقد اكتشف الغرب عبر حفلاتنا روعة آلاتنا الموسيقية كالناي والقانون والعود، وعقب كل حفلة يشرح «جوليان» للصحفيين والجمهور روعة التراث الموسيقي العربي، وأن على العالم أن يجدد استفادته من هذا التراث الفني.

ويقي نجماً عالمياً:

بعد إسلامه عاد «جوليان» إلى النجومية العالمية، ولكن بفرقة الكندي الحلبية التي أسسها، وقد لبى دعوات جامعات أوروبية عدة كمحاضر زائر في الموسيقا العربية، وفي العام ١٩٨٧م أسندت إليه إدارة مهرجان الموسيقا العالمية في مدينة بولونيا في إيطاليا احتفالاً بذكرى تأسيس أول جامعة في أوروبا، كما تم تكريمه من قبل منظمات إنسانية وموسيقية وهيئات حكومية في دول عدة.

تربطه صداقات بعدد من رؤساء الدول الأوروبية والعربية، ومازالت شركات إنتاج سينمائية عالمية تحاول إقناعه بتصوير قصة حياته، ولكنه الآن يمارس استمتاعه بعيشه في بيته القديم في مدينة حلب، سعيداً بزيارات جيرانه واستقبال المهتمين بالموسيقا العربية، وإكرام الضيوف الذين يأتون من دول العالم خصيصاً لمقابلته وتذوق فنون الموسيقا العربية في أرقى درجاتها الدينية والدنيوية.

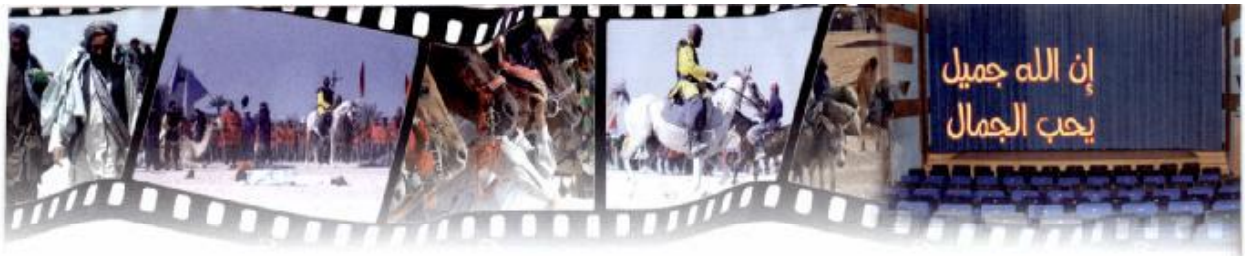

متحف الفن الإسلامي في القاهرة شاهد على عظمة الحضارة الإسلامية وازدهارها

تحقيق- عبدالحي محمد عبدالحي

يعد متحف الفن الإسلامي بالقاهرة أقدم وأكبر وأضخم متحف في العالم الإسلامي إذ يحتوي على ٩٦ ألف تحفة نادرة لامثيل لها تؤكد عظمة الحضارة الإسلامية وازدهارها، والتحف الموجودة بالمتحف تم جلبها من معظم دول العالم الإسلامي أو من شخصيات غربية وعربية اقتنتها سنوات طويلة وقامت ببيعها للمتحف أو إهدائها له، ويضم المتحف تحفا ترجع إلى العام ٣١ هـ، وهناك تحف معدنية وخشبية وخزفية ومشكاوات وسجاجيد ومصاحف نادرة تثبت عظمة ومهارة الفنان المسلم، وقد عُرضت بعض تحف المتحف في معارض دولية في إنكلترا وأميركا وفرنسا والصين فبهرت من شاهدها.

■ بداية إنشاء المتحف

يعود التفكير في إنشاء متحف الفن الإسلامي إلى العام ١٨٨٠م، عندما جمعت الحكومة المصرية جميع التحف الفنية الموجودة في المساجد والمباني الأثرية، وقامت بحفظها في الإيوان الشرقي من جامع الحاكم، ثم عرضت تلك التحف في متحف صغير ثم بناؤه خصيصا في صحن جامع الحاكم، وأطلق عليه اسم «دار الآثار العربية»، وبقيت التحف موجودة في ذلك المتحف الصغير إلى أن تم تشييد المبنى الحالي للمتحف في ميدان باب الخلق في وسط القاهرة بجوار منطقة الأزهر، وافتتح في ٢٨ ديسمبر ١٩٠٣م، وفي العام ١٩٥٢م تغير اسم المتحف من دار الآثار العربية إلى متحف الفن الإسلامي.

■ ٩٦ ألف تحفة

وقد تضاعف عدد التحف الفنية الموجودة في المتحف مرات عدة منذ إنشائه حتى اليوم حيث ارتفع عدد التحف من ٧٠٨٢ تحفة عند افتتاح المتحف العام ١٩٠٣م إلى ٧٨ ألف تحفة العام ١٩٧٨م ويصل عدد التحف حالياً في المتحف الى ٩٦ ألف تحفة، وقد تم جلب تحف المتحف كما ذكر لنا الأستاذ «خالد عزب» مفتش الآثار الإسلامية في منطقة جنوب القاهرة حيث يقع فيها المتحف، من مصادر كثيرة أهمها حفائر مدينة الفسطاط ورشيد والبهنسا وتنيس وأسوان، إلى جانب ما اقتناه المتحف من تحف عن طريق الشراء أو الإهداء من شخصيات ودول عربية وإسلامية، ويوجد في المتحف حاليا تحف نادرة لا مثيل لها في العالم أجمع مثل مجموعات المشكاوات المصنوعة من الزجاج المموه بالمينا، والخزف المصري، والأحجار ذات الكتابات والمنسوجات، وشبابيك القَلْل، وأيضا مجموعات الخزف الإيراني والتركي ومجموعة التحف المعدنية النادرة التي اشتراها المتحف العام ١٩٤٥م من مواطن غربي يدعى «والف هراري» كما أن في المتحف مجموعة السجاجيد التي تضاعفت بعد اقتناء المتحف لجانب كبير من مجموعة الدكتور «علي باشا إبراهيم» في العام ١٩٤٩م والتي كانت تعتبر الأكبر والأغنى فنيا في العالم آنذاك.

■ قطع فنية نادرة

وفي رحلتنا داخل المتحف وجدنا مجموعة كبيرة من القطع الفنية النادرة أبرزها شاهد قبر من الحجر عليه تاريخ ٣١ هـ الموافق ٦٥٢م، أي بعد الفتح الإسلامي لـ «مصر» باثني عشر عاماً، ومن الكنوز التي رأيناها، تحفة نادرة تعد من أغنى ممتلكات المتحف وهي إبريق عثر عليه في قرية أبو صير في الفيوم في مصر ضمن محتويات مقبرة «مروان بن محمد» آخر خلفاء بني أمية، وإليه ينسب الإبريق. والإبريق يتكون من البرونز

● يوجد في المتحف ٩٦ ألف تحفة نادرة لامثيل لها في العالم يعود بعضها إلى العام ٣١ الهجري

وارتفاعه ٤١ سنتمراً وقطره ٢٨ سنتمراً، ويتألف من بدن منتفخ متكور يرتكز في أسفله على قاعدة مناسبة، وتخرج من أعلاه رقبة إسطوانية الشكل تنتهي بفوهة مخرمة، وللإبريق مقبض فخم وصنبور جميل ويتسم هذا الأبريق بجمال الشكل وجمال النسب والتناسق التام بين أجزائه.

■ تحف العصر الفاطمي

ومن العصر الفاطمي نجد تحفا معدنية نادرة منها قطع من الحلي، أبرزها خاتم من الذهب خال من الزخارف، وعليه ثلاثة أسطر من الكتابة الرقيقة تقرأ «حسبي الله كفى» كما يوجد خاتم تغطيه زخارف نباتية مورقة بأسلاك الذهب، وفي باطن الخاتم رسم زهرة مفرغة ذات خمس وريقات، وكذلك من التحف المعدنية التي شكلت على هيئة حيوانات ظبي من البرونز رائع الشكل.

■ تحف العصر المملوكي

ويحظى المتحف بتحف نادرة من العصر المملوكي منها ثريات لإضاءة المساجد، ومن أبرز تلك الثريات ثريا من البرونز مثمنة الأضلاع تتألف من ثلاث طبقات يتصل بكل منها حامل قناديل متعدد الفروع، ويعلوها شكل قبة تحمل حلية كروية، والطبقتان العليا والسفلى تزينها أطباق نجمية بزخارف مفرغة، وعلى الطبقة الوسطى كتابة محفورة بين شريطين ضيقين من الزخارف النباتية المفرغة، والمصابيح نفسها محمولة على أربع درابزينات بارزة أو حاملات قناديل، تفصل بين كل طبقة وأخرى طبقة زخارف، وللثريا ثمانية أرجل يمكن أن تقوم عليها تفصل بينها عقود سداسية الفصوص، وقد كُتب على الثريا «اسم السلطان حسن» حيث جلبت من مدرسته المنشأة في العام

● متحف الفن الإسلامي في القاهرة

● التحف النادرة الموجودة في المتحف سواء كانت معدنية أوخشبية أو زخرفية تدل على مهارة وإبداع الفنان المسلم

٧٦٤ هـ ١٣٦٣ م.

ونشاهد داخل المتحف مقلمة فخمة الزخارف، مكفتة بالذهب والفضة، مزخرفة من الداخل والخارج، تحمل خارج الغطاء نقشاً بخط الثلث يتضمن اسم «السلطان المنصور محمد» المتوفى في العام ٧٦٤ هـ ١٣٦٣م وتعتبر المقلمة إحدى تحف المتحف النادرة، وفي التحف المملوكية المعروضة شمعدان جميل أو قفه السلطان «قايتباي» على الحجرة النبوية بتاريخ ٨٧٧ هـ الموافق ١٤٧٣م عليه حروف مكتوبة على هيئة الستة اللهب، وهي متقاطعة في القمة.

ويحتفظ المتحف بالكثير من التحف المعدنية التي صنعت في الموصل بالعراق وإيران واليمن وغيرها من بلاد العالم الإسلامي.

■ صناعة الخزف الإسلامية

ويوجد في المتحف مجموعات خزفية نادرة تؤكد مدى ازدهارصناعة الخزف في العالم الإسلامي منذ وقت مبكر، ويحتل الخزف العراقي ذي الزخارف البارزة ثم الخزف العباسي ذي البريق المعدني مكانة بارزة داخل المتحف. ومن نماذج هذا النوع من

الخزف في المتحف صحن يجمع بين العناصر الخزفية المختلفة المألوفة في الخزف ذي البريق المعدني في سامراء مثل الدريقات المصورة والأشكال المخروطية ذات المناطق الممتلئة بالتسهيم والدوائر البيضاء ذات النقط، والصحن يرجع إلى القرن الثالث الهجري.. ويحتوى المتحف على نماذج نادرة من الخزف ذي البريق المعدني، ومن نماذج هذا النوع، صحن عليه كتابة بالخط الكوفي وهو يرجع للقرن الثالث الهجري، ويضم المتحف عدداً من الصحون الأندلسية من الخزف ذي البريق المعدني كما نرى أنواعاً مختلفة من الخزف الإيراني مثل الخزف اللقبي والجيري وتقليد البورسلين الصيني والإيراني، وتستطيع من خلال مشاهدة الخزف الموجود في المتحف متابعة تطور صناعة الخزف في مصر وبلاد الشام من خلال القطع المعروضة، فنرى الفخار المطلي بالمينا من إنتاج شرف الأبواني، ونرى من الخزف المملوكي تقليد قطع الخزف الصيني وخصوصا أواني السيلادون، وكذلك تقليدات الخزف الصيني ذي الزخارف الزرقاء على أرضية بيضاء، ومنها في المتحف بلاطة قاشاني من إنتاج «التوريزي» أبرز فناني الخزف المملوكي، ويحتفظ المتحف بالكثير من القطع الخزفية العثمانية التي صنعت في مدن تركية «كأزنيك وكوتاهية»، والكثير من رسومات الحرمين على بلاطات القاشاني أبرزها لوحة نادرة عليها توقيع «محمد الشامي الدمشقي» تعود إلى العام ١١٣٩ هـ، ومن أندر

● أحد مداخل متحف الفن الإسلامي

● المتحف يحتفظ بأكبر مجموعة من السجاجيد الإسلامية في العالم من حيث الثراء والتنوع

مقتنيات المتحف قطع من الصيني صنعها فنانون صينيون مسلمون على بعضها كتابات عربية منها علبة من البورسلين عليها كتابة بارزة نصها بخط النسخ «الحمد لله».

■ تحف خشبية نادرة

كما يحتوي المتحف على تحف خشبية مزخرفة نادرة تؤكد أسبقية المسلمين في صناعة التحف الخشبية والنقش على الخشب، ومعلوم أن فن الحفر على الخشب في الحضارة الإسلامية قد وصل إلى قمته في العصر الفاطمي ونرى في المتحف الزخارف الخشبية تحفر على مستويين مختلفين، وهو أسلوب يدل على مقدرة الفنان المسلم ومهارته، كما في حشوات عثر عليها في مجموعة «السلطان المنصور قلاوون» كانت موضوعة أصلا في القصر الفاطمي المغربي.

ونشاهد في المتحف الكثير من التحف المملوكية والعثمانية المطعمة بالصدف والعاج، ومن أمثلة ذلك صندوق مصحف وكرسي بديعين كانا محفوظين في جامع أم السلطان شعبان، وكتاب جمع كل فنون الخشب من خرط وتجميع وحفر وزخارف نباتية وهندسية يعود للعصر العثماني تم نقلها للمتحف من مدينة رشيد.

■ مجموعة المشكاوات

وخصصت القاعة رقم «٢١» من المتحف لمجموعة من المشكاوات المملوكية التي يتميز بها المتحف عن غيره من المتاحف العالمية ويتجاوز عدد المشكاوات المعروضة الخمسين، وهي مصابيح من الزجاج المموه بالمينا تستخدم في إضاءة المساجد، والمشكاة عبارة عن إناء يوضع فيه مصباح النار لحفظه من هبات الهواء ولتوزيع الإضاءة في المكان، وكان المصباح يثبت في داخل المشكاة بوساطة أسلاك تربط بحافتها، وتشبه المشكاة في شكلها العام إناء الأزهار «الفاز» فهي ذات بدن منتفخ ينساب إلى أسفل، وينتهي بقاعدة لها رقبة على هيئة قمع متسع، ألوانها بين الأحمر والأخضر والأبيض والوردي، وأقدم المشكاوات التي يحتفظ بها المتحف ترجع لعصر الأشرف «خليل بن قلاوون»

وصاحب أكبر عدد من المشكاوات هو السلطان «الناصر حسن بن قلاووين» يبلغ عددها نحو ١٩ مشكاة على بعضها كتابات باسمه. وبالإضافة إلى مشكاوات السلاطين يوجد في القاعة أيضا عدد من مشكاوات الأمراء، مثل مشكاة الأمير «الماس الحاجب» ومشكاة الأمير «شيخو الناصري».

• المصاحف والسجاجيد

وتوجد في المتحف قاعة تم تخصيصها للمصاحف، والمعروض منها يرجع معظمه إلى العصر العثماني، وهي مزخرفة بالذهب وبخاصة الصفحات الأولى منها، وعلى بعض هذه المصاحف توقيعات للخطاطين، ونشاهد على أحدها في أول صفحتين رسمين أحدهما يمثل المسجد النبوي والآخر يمثل المسجد الحرام، ويضم المتحف كذلك مجموعة من الأدوات العلمية، كالأدوات الطبية مثل المشارط، والمقصات، وخيوط الجراحة والأدوات الفلكية مثل الأسطرلابات، والكرة السماوية، ومرصد فلكي ومزاول رخامية، ومعظمها صنع في مصر وإيران أو العراق أو تركيا أو الهند، ويحتفظ المتحف بأكبر مجموعة من السجاجيد الإسلامية من حيث الثراء والتنوع في العالم، ومنها سجادة تنسب إلى «تبريز» تمتاز بأن إطارها يتألف من ثلاثة أشرطة أعرضها هو الأوسط الذي يضم صوراً فيها كتابات عبارة عن أبيات من الشعر الفارسي مكتوبة بخط صغير.

وفي المتحف أيضاً مجموعة كبيرة من السجاجيد التركية المصنوعة في مدن عدة، منها سجاجيد «هرلباين وعشاق وجورديز ولادن وترانسلفانيا

• مدخل المتحف الرئيسي

• معظم التحف النادرة الموجودة بالمتحف تعود للعصرين الفاطمي والمملوكي

وبرغمة ومزارلك». وهناك قاعة أخرى لعرض المسكوكات مثل الأختام والمكاييل التي صنعت من الزجاج، بالإضافة إلى بعض النياشين والأنواط التي كانت تمنح في مناسبات اجتماعية واقتصادية وسياسية وجلها يرجع لعصر أسرة «محمد علي»، وأبرز مافي هذه القاعة مجموعة العملات الإسلامية وأقدمها دينار أموي يرجع للعام ٧٧ هـ، ودينار أموي آخر ضرب في الحجاز، ورتبت العملات بحيث تعطي الزائر فكرة عامة عن تطور كتابات وزخارف الدنانير الذهبية والدراهم الفضية في العالم الإسلامي كله وحتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.

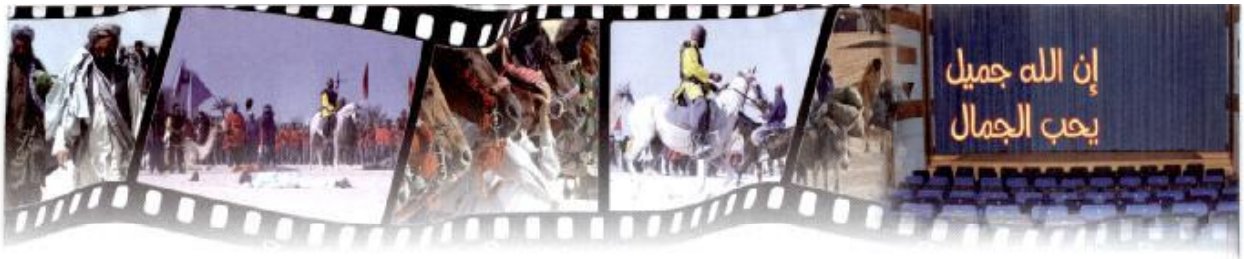

جماليات إسلامية

بقلم: عبدالفتاح رواس قلعه جي - سوريا

تشكل نظرية الإسلام في الجماليات بجوانبها الثلاثة: الجمالي التفكري، والجمالي الإيماني، والجمالي الفني ركناً أساسياً في بناء كلي متكامل للمعرفة، وتقوم على جملة ركائز وأفكار منها ما هو جديد ومنها ما جرى تطويره بما يتسق والعلاقة الجديدة بين الإنسان والسماء، والإنسان والأرض، أو بين الإنسان والعالم: الروحي والمادي، وبين الإنسان ونفسه أيضاً.

الجماليات الإسلامية هي نتاج الوعي الجديد بعد أن استكملت البشرية رحلتها الطويلة من المجسد إلى المجرد.

والكتابة في الجماليات الإسلامية تحتاج إلى استقراء شامل وعميق لحضارة رائعة امتدت أربعة عشر قرناً وما تزال، ابتدأت بالنص القرآني وانتهت إلى إبداعات متنوعة في الفنون والآداب.

لقد كان التطور الذي أحدثه الإسلام في حياة الناس وأفكارهم جذرياً، والمعجزة القرآنية الرائعة لم تضع البشرية أمام موضوع كبير، وتصور جديد، وطرائق موضوعية في التفكير فحسب، وإنما وضعتهم أيضاً أمام وعي جمالي جديد يجد تجلياته في الفكر واللغة والسلوك والفن والعمارة.

• منطلقات الوعي الجمالي

يستند الوعي الجمالي الإسلامي إلى ثلاثة منطلقات هي: التوحيد، والوحدة، والحركة.

• منطلق التوحيد

وحدانية الله هي غاية الفلسفة الإسلامية التوحيدية، يلخصها القسم الأول من الشهادتين «أشهد أن لا إله إلا الله».

التوازن والانسجام والتناسب بين السماوي والأرضي في لفظ الشهادتين يستند إليها الإحساس الجمالي، وأما القسم الثاني من الشهادتين «وأشهد أن محمداً رسول الله» فهو يحمل استمرار السماوي في الأرضي، ويجعل العلاقة الجمالية تابعة من كونها فكرية وواقعية معاً.

يردك الجمال في الطبيعة إلى الكلي المطلق الجمال، ويردك الكلي المطلق الجمال إلى إدراك تجلياته في الطبيعة، والارتداد في الحالين يكون عبر عملية توحيدية تؤكد وحدة الفكر ووحدة الجمال.

انتهى التعدد والتناقض بانتهاء عهد الآلهة المتعددة، وحل محله التنوع والتوزيع الهرمي الذي تندمج فيه المتعددات في كلي واحد يفيض جماله الكلي على الخلق.

مفهوم الجمال في الفن الإسلامي لا يخرج عن إطار هذه العلاقة. وما فيه من غنى وتنوع هو تجليات يفيض بها العقل الإنساني الذي هو فيض جمالي عن الحق كلي الجمال.

والوصول من الجمال المحسوس الجزئي الى الكلي المجرد عبر فكرة التوحيد قارة في وجدان الشعب وتظهر في موروثات القول، فالجمال ليس إحساساً باللذة الحسية الأرضية فحسب وإنما هو إحساس صاعد نحو الأعلى، فعندما يشاهد المرء وجهاً جميلاً أو زهرة بديعة اللون والرائحة أو يسمع خرير المياه يقول: له وجه يوحد الله: أو هذه زهرة رائحتها تسبح الخالق.

انقطاع هذه الصلة وهذه الحركة الارتقائية، والاقتصار في المفهوم الجمالي على اللذة الحسية يؤدي الى انعدام التوازن والانسجام وينتهي الى الخطيئة او القبح: كما في قصة امراة العزيز مع «يوسف» النبي عليه السلام.

وعناصر الجمال وعلاقاته في الكون والأشياء هي نظم سيمولوجية تشير إلى مبدع الجمال نفسه، فليس هنالك جمال قائم بذاته معزول عن دلالته أو مفصول عن اتجاهه الإشاري ونسقه، كل الجمالات في الكون قائمة بغيرها في إطار المفهوم الإسلامي للوجود، ومن الحق، واجب الوجود بنفسه، كلي الجمال والقدرة، المثل الأعلى، ينطلق الخلق واجب الوجود بغيره أي بالله، ومن الخلق تنطلق الممكنات في الفنون والصنائع.

﴿ولله المثل الأعلى﴾(سورة النحل، ٦٠).

﴿خلق السموات والأرض بالحق﴾(سورة الزمر، ٥).

﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾(سورة لقمان، ١١).

من الحق، المثل الأعلى، الكلي الجمال لا يصدر إلا كل ما هو حق وجميل، وكمال الصفات الجمالية التي تدل عليها أسماؤه الحسنى تعالى: الرحمن، الرحيم، اللطيف، البديع، الخبير، الرؤوف، المصور، الجليل، الكريم، الحق، الحميد، الودود، العفو، الغفور... تنطلق من الواحد الأحد، الكلي الجمال والقدرة، ومنها تفيض على العالم الواقعي- الخلق- صفات جمالية في الكون والإنسان والحياة متعددة بتعددها، لها تسميات مختلفة كالرحمة والرأفة والخير والمعرفة... إنها صفات للجمال الواقعي نفسه تطبعه بالتنوع والإحاطة والشمول.

ومن أسمائه الحسنى: الجميل، وكل جمال في الوجود هو من آثار خلقه، فله جمال الذات وجمال الأوصاف وجمال الأفعال وجمال الأسماء(١).

وعن النبي ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال». وفي رواية أخرى: يحب الجميل، فمن كمال التوحيد محبة الجمال والسعي إلى إدراكه: فالحاجات الجمالية أساسية، وإدراكها في الأعمال والأخلاق والفنون مطلب توحيدي مرتبط بالعقيدة.

وفي محبة الجميل لذة، وهي أمر وجداني لها تسميات مختلفة كالبهجة والسرور وطيب النفس وقرة العين والنعيم والسلام...

واللذة تنشأ عن إدراك الملائم، والألم ينشأ عن إدراك المناقي(٢) ومنتهى اللذة نعيم الآخرة ﴿والآخرة خير وأبقى﴾(سورة الأعلى، ١٧) فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، ومنتهى نعيم الآخرة رؤية وجه الله ﴿وجوه يومئذ ناضرة . إلى ربها ناظرة﴾(سورة القيامة، ٢٢، ٢٣)، والسبيل إلى إدراك هذه اللذة غير المتناهية هو التوحيد. ومنتهى الألم، كواحد من أسامي القبح، هو شقاء الآخرة، ومنتهى هذا الشقاء هو الخلود فيه واحتجاب المغفرة، والسبيل المسبب إلى هذا الألم اللامتناهي هو الشرك.

﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء﴾(سورة النساء، ٤٨).

• منطلق الوحدة

﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت (سورة الملك، ٣).

الوحدة في نظام الخلق هي تمام الجمال في المخلوقات، وبرهان صدورها عن الواحد؛ ومن الطبيعي أن يصدر عن الواحد وحدة في كل المتعددات. وحدة في الكثرة، وأسس الجمال في هذا النظام تقوم على التوازن والتجاذب والتناسب والانسجام والروح، فهناك نظام كلي مشترك ينظم العلاقات في الذرة وفي المجتمع وفي الكون، إنه ناظم أسروي بما فيه من علاقات الجذب التي تجمع الأطراف إلى المركز.

إن النظام الذي تقوم على أساسه العلاقات بين العناصر في العالم الأصغر الالكتروني هو نفسه النظام الذي تقوم عليه العلاقات الاجتماعية في الأسرة أو المجتمع، وهو نفسه النظام الذي تقوم عليه العلاقات بين العناصر في الكون الكوسمولوجي الواسع.

الآية الكريمة ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾(سورة الإسراء، ٤٤)، تشير إلى احتواء المادة على خصائص فيزيائية وخصائص نفسية، لم يعد مثل هذا الرأي مستغرباً فبحوث رائدة في هذا المجال خلال السنوات العشرين الماضية ترى أن مدلول الروح قد أصبح مدلولاً مركزياً في الفيزياء. وإن مثل هذا الاعتقاد ضروري لتفسير الكثير من الظواهر ولتلقيام بنقلة جديدة للوصول إلى حقائق كبرى في العلوم.

يقول العالم الفيزيائي «جان. أ. شارون»: «إن كل المادة إذن تصبح حاملة للروح، وكل محاولة لإقامة تصور علمي حتى ولو كانت محاولة البيولوجيا إذا ما أقصت حقيقة الروح فإنها تصبح ملفقة ولاغية، إن الموقف العلمي الحالي يقوم على التمسك بأحسن نموذج تقدمه الفيزياء وهو النموذج الذي يقر بوجود الروح في كل جزيء من جزيئات المادة»(٣)

الوحدة في نظام الخلق منتجة لوحدة نستقرئها في كل الموجودات، ووحدة النظام الكوني نفسها هي فيض الواحد الأحد الكلي الجمال ﴿الذي أحسن كل شيء خلقه﴾(سورة السجدة، ٧) وقد اختص الإنسان وحده بوعي

الجمال والقبح قيمتان إيجابية وسلبية مرتبطتان بإيديولوجية الفكر الإسلامي

جمالي يجعله موضوعاً وذاتاً، فهو كموضوع جزء من نظام جمالي واحد، وكذات قادر على أن يأخذ بوساطة وعيه الجمالي وفكره موقفاً خارج العالم أي عالم الموضوعات، وعلى امتلاك القدرة في التصور والتفكر على القيام بالتراجع الكافي من أجل تأمل النسق الجمالي في موضوعات العالم.

والكل في هذه الوحدة هو الذي يعين صفات الأجزاء ويمنحها استقلاليتها الجمالية وخصوصيتها، فالأشياء تكتسب قيمتها الجمالية بما فيها من وحدة وتناسق وانسجام، ظاهر وباطن، بمدى ارتباطها بالكلي الجمال، إنها عناصر بسيطة في حدس توحيدي يعمق معرفتنا وإيماننا بالجمال المطلق، وبالتالي فإن هذا الإيمان يرتدمرة ثانية ليزيد إحساسنا بالخصائص الجمالية لهذه العناصر.

والجمال الحقيقي هو المتصل بالجمال الأعلى والجمال الخادع أو القيمة السلبية هو المنفصل عنه، فالمرأة الجميلة في المنبت السوء قيمة سلبية أي ذات جمال خادع يقول الرسول ﷺ: «إياكم وخضراء الدمن، فالجميل يجب أن يقدم لنا وحدة في الجمال، وثنائية الشكل والمضمون خارجة عن منطق الفكر الإسلامي كفكر توحيدي. والعلاقة بين المادة والشكل، المضمون والصورة، الفكر والوجود هي علاقة وحدة، علاقة تكامل. واليوم في الفلسفة الحديثة يطلب من العقل رفع هذه الثنائية.

وممن بحثوا في جمال الظاهر والباطن «ابن قيم الجوزية» في كتابه «روضة المحبين» ويرى أن الجمال الباطن هو المحبوب لذاته وهو جمال العلم والعقل والجود والعفة والشجاعة وهذا الجمال الباطن هو محل نظر الله من عبده وموضع محبته يقول الرسول ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»(٤) والجمال الباطن هو الذي يزين الصورة الظاهرة وهو الأصل أما الجمال الظاهر فهو زيادة في الخلق «يزيد في الخلق ما يشاء»(سورة فاطر، ١) والجمال الباطن يقوم بتعديل إيجابي لنسب الجمال الظاهر بالنسبة للمتلقي، سئلت إحدى المتعبدات لماذا تكثرين من العبادة؟ فأجابت لأنها تحسن الوجه.

والجمال والقبح قيمتان: إيجابية وسلبية، مرتبطتان بإيديولوجية الفكر الإسلامي، الإيمان، التوحيد، الحق، الخير، صورتهما بعيدة المدى تمتد من الحياة الدنيا الى الحياة الآخرة، فهما تكتسبان الصفة التاريخية، وكما أن الجمال مرتبط بالإيمان والحق والخير والعدل فإن القبح مرتبط بالكفر والضلال والشر والظلم. «فانظر كيف كان عاقبة الظالمين . وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون . وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين»(سورة القصص، ٤٠، ٤٢) وتشكل فكرة خلود الجمال المستندة إلى الركن الخامس من أركان الإيمان- الإيمان باليوم الآخر، دافعاً لطلب الجمال، وغاية المؤمن هي رؤية الجميل الكلي الجمال ويعبر عنها بلقاء وجه ربه.

كما يشكل الإيمان بأن أهل الجنة يبعثون في صور وأحوال جميلة ويعيشون في نعيم مقيم وأن أهل النار يبعثون في صور وأحوال قبيحة ويعيشون في شقاء دافعاً ثانياً لطلب الجمال الداخلي وعاملاً مخففاً للأثر السلبي الذي قد يتركه في النفس عدم اكتمال صورة الجمال الظاهري، فهو صورة دنيوية موقتة.

هكذا تغدو الحاجة الجمالية حاجة إيمانية أساسية، عامة وشاملة وعميقة ونبيلة مرتبطة بحياة المسلم الروحية والعملية، وفي ظهورها الفني والعملي

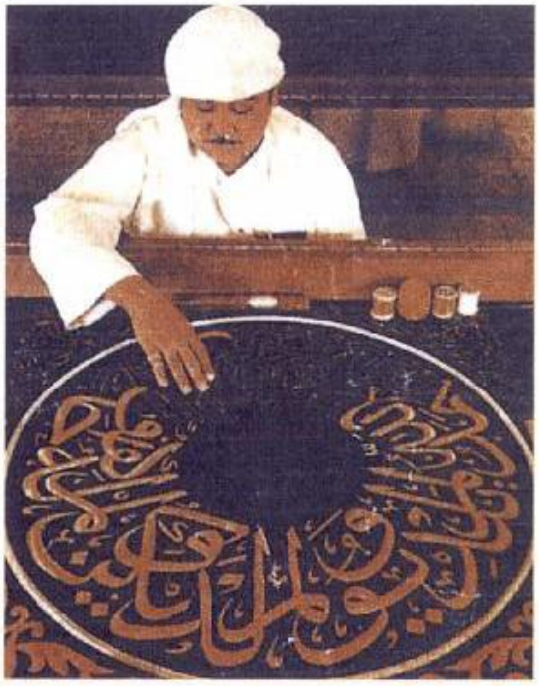

الحياتي فإن تأريخها ليس تأريخاً للذائقة وتحولاتها فحسب وإنما هو تأريخ للوظيفة الأبدية السامية في صلتها بالحق والخير وحياة الإنسان- خليفة الله في الأرض- كامتداد للجمال الأعلى في الأرض.

• منطلق الحركة

تشكل الحركة الحية ثالث منطلقات الوعي الجمالي الإسلامي، هذه الحركة هي جزء من جمال الموضوع وهي عامل في تكامل جماله، إنها حركة ليست مادية فحسب وإنما هي جمالية أيضاً، فالوردة يتكامل جمالها بأطراد حركة نموها، والنهر يبلغ غاية جماله بحركة جريانه، وسر جمال الكواكب في حركة جريانها، وحركة الضوء من الشهب ذات قيمة جمالية «زينة» وذات قيمة وظيفية.

هذه الحركة هي مصدر المتعة الجمالية لدى المستجمل لأنها تختزن الوعد بالحياة، وهي مصدر قيمة وجودية لها دلالتها ووظيفتها في نسق الحياة.

«إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار»(سورة البروج، ١١).

«فلا أقسم بالخنس. الجوار الكنس. والليل إذا عسعس. والصبح إذا تنفس»(سورة التكوير، ١٥، ١٨).

«ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين»(سورة الملك، ٥).

والمتابع لمواطن الحركة في الصور التي يعرضها القرآن الكريم يجد فناً خاصاً في إظهار جماليات هذه الحركة وتلاوينها وتناغيمها ودلالاتها ووظائفها، حتى لتسمع حركة عسعسة الليل، وحركة تنفس الصبح، وصوت جريان الأنهار.

وكل ما في الكون مغمور بالحركة، ظاهرة أو باطنة، مرئية أو لا مرئية، محسوسة أو معقولة، مادية أو نفسية صوتية أو ضوئية، أو ما هو في مدى التقاط الحواس الأخرى وما تحتها وما فوقها.

﴿حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون. فتبسم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين﴾(سورة النمل، ١٨، ١٩).

لا يشك العلماء الآن أن للحيوانات أنظمتها اللغوية الخاصة وهي بعيدة كل البعد عن لغة الإنسان، الأستاذ «كونراد لورينس» من خلال متابعته للوز الداجن لاحظ أن لزعيقه المتواصل الذي يزيد عن ستة مقاطع المعنى التالي: «هذا مكان طيب فيه الكثير من الأكل، دعنا نبقى هنا». وعندما يتألف الزعيق من أربعة مقاطع فمعناه: «امشوا بأكبر سرعة، مدوا أعناقكم إلى الأمام، وقد توصل إلى ترجمة مجموعة من الكودات اللغوية لهذا الحيوان. وثمة دراسات وحقائق كثيرة لعلماء اختصوا في هذه المجالات.

واللغة حركة جمالية ودلالية، وما دمنا في الحديث عن منطق الحيوان، وحركة اللغة فإن النملات الحمراوات تتخاطب فيما بينها بلغة الحركات الإيمائية، وللنمل الأبيض نوع من التلغراف ينقل بوساطته المعلومات من مكان إلى آخر، فما إن يرى أي خطر يتهدده حتى يبدأ يطقطق برأسه على جدار نفق العش منذراً كل أهل العش بالخطر(٥).

ولهذا لم يعد الاخبار عن اختصاص الله تعالى بعض عباده بتعليمهم منطق الحيوان ﴿وقال يأيها الناس علمنا منطق الطير﴾(سورة النمل، ١٦) من باب الأساطير، فالعلماء اليوم يؤلون التجريب لهذه الحكمة متتبعين حركة اللغات غير الإنسانية في جمالياتها ودلالاتها ووظائفها.

عندما نعود إلى الحركة العامة في الطبيعة والكون نجد أن القرآن الكريم عندما يريد تبيان نظام دورة متتابعة يستعمل كلمة «يسبحون» في التعبير عن الحركة المستمرة الدائرية.

﴿لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر. ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون﴾(سورة يس، ٤٠) وعندما تفيد الانتهاء الى غاية/ مستقر/ يستعمل كلمة «تجري».

﴿والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾(سورة يس، ٣٨) فلكل حركة مقابلها اللغوي والإشاري.

الحركة بكل جمالياتها هي رمز الحياة الكونية المتجددة واستمرارها، والإشارة إلى انتهائها تعني انتهاء الحياة في موضوعها نفسه.

لكن الحركة الحية مبثوثة في كل الموضوعات: في الإنسان والحيوان والنبات والأشياء والكون وهي إضافة جمالية أساسية لجمال الموضوع نفسه.

والجمال في مشخص الموضوع صورة كان أو تحتاً لا يساوي أبداً جمال الموضوع الأصلي مهما تناهى الفن في ممائلته، لأن الأول يحمل جمال المشخص خالياً من جمال الحركة، ويحمل الثاني جمال الموضوع - جمال الحركة الحية.

من هذه الحركة الحية الكلية في الموضوعات تتولد حركات متعددة تكاملها هو الجمال التام للموضوع وهي: حركة الفكر، وحركة المادة، وحركة الفعل وهي حركات مولدة أيضاً: فحركة الفكر مولدة للجمال النفسي، وحركة المادة مولدة للجمال

الظاهري، وحركة الجمال مولدة للجمال المنتج.

﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. وأن سعيه سوف يرى﴾(سورة النجم، ٣٩، ٤٠).

﴿ولا تمش في الأرض مرحاً إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا﴾(سورة الإسراء، ٣٧).

إن الفنان يدرك القيمة الجمالية للحركة فهو يحاول في لوحته أو منحوتته أن يضفي عليها حركة انتقالية توحي بالحياة بعد فروغه من مماثلة الموضوع الأصلي، لكنها تبقى حركة جمالية جزئية ثابتة تفتقر الى أهم شرط فيها وهو أن تكون حركة جمالية كلية حية، ولن يستطيع مهما بلغ العلياء في الفن أن يصل الى الحركة الحية لأن هذه الحركة هي من اختصاص الخالق وحده تعالى.

حواشي

١- انظر روضة المحبين لـ «ابن قيم الجوزية».
٢- ابن قيم الجوزية: روضة المحبين ص ١٥٥ .
٣- انظر مقالة جان. أ شارون: الالكتروني الروحي L'electron spirituel مجلة الثقافة العالمية العدد ١٤ .
٤- صحيح مسلم.
٥- راجع مجلة الثقافة العالمية العدد ٣١ ص١٩٠- رسالة موسكو.

أزمة الإسلام.. حرب مقدَّسة وإرهاب غير مقدَّس

بقلم: أ.د: محمد فتحي فرج بيومي

ترددت كثيراً في الكتابة حول هذا الموضوع، وذلك لسابق معرفتي بافتقاد «برنارد لويس» للموضوعية تلك الخصيصة التي تعتبر من أهم المعايير، التي يفترض توافرها في نوع الكتابة التي تخصص فيها هذا الكتاب، والتي يمزج فيها بين التاريخ والدين والسياسة، إلا أن ما دفعني للكتابة أن «لويس» قد أضاف إلى ذلك تحاملاً، غير مسوغ علمياً ومنهجيها، ولاسيما في كتابه الأخير المعنون: «أزمة الإسلام: حرب مقدسة وإرهاب غير مقدس»، سواء من الناحية التاريخية أو على مستوى الواقع المشهود!

وقد عرفت هذا الكتاب منذ فترة بعيدة، وذلك من خلال كتابين، أولهما قديم، صدر له بلغته الإنكليزية في العام ١٩٤٨م وقد ترجمه، بعد ذلك بسنوات، د. حسين نصار، تحت عنوان: «أرض السحرة»، وهو عبارة عن مجموعة من القصص، جمعها «بشكل مغرض» وقدم لها «لويس»، لكي تمثل- في رأيه العصور المختلفة التي تعاقبت على مصر، ويعلق على ذلك الدكتور نصار، بقوله: على الرغم من أن القصص وليد مراحل متباعدة من الحياة المصرية، فإنها تكشف عن خصائص متقاربة، فالأستاذ «لويس» كما يتضح من مقدمته، وصلت به دراسته في القصة المصرية الى نتائج معينة، فحاول أن يأتي في هذا الكتاب بما يؤيد نتائجه من قصص.

ومن هنا نستشف عدم موضوعية الكتاب، واستباقه النتائج ثم محاولة إثباتها وتعليلها بعد ذلك، حتى في حقل الدراسات الأدبية، تلك إذن صفة متأصلة في الكتاب تبدو في دراسات «لويس» الأدبية كما ظهرت، بعد ذلك بفجاجة، في دراساته السياسية والاستراتيجية.

ومن آرائه، الخطيرة والخاطئة، في مقدمة هذا الكتاب قوله في معرض حديثه حول الغزو (يتجنب دائما كلمة فتح العربي لمصر! وقد مزق) خلق إمبراطورية إسلامية عسكرية جديدة في الشرق الأدنى، في حرب مستمرة مع بيزنطة والغرب المسيحي «أين كان الغرب المسيحي في ذلك الوقت؟» فقد مزق لقرون عدة وحدة حوض البحر الأبيض المتوسط (١٩)، التي أوجدها وحافظ عليها السلم الطويل الأجل الذي استتب في العصر الروماني، واقترب من مصر تدريجيا من أن تبحث عن صلاتها في الأراضي الواقعة وراء حدودها الشرقية، واستلهام العروبة والإسلام بدلاً من بلاد الإغريق وروما المسيحية، وتم ذلك بتقطيع صلاتها الاقتصادية والثقافية بينها وبين العالم الغربي» «١».

«ولن نكلف أنفسنا عناء الرد على هذا الأفك، بل سندعه يلتهم سمومه كما تشتهيها، حيث يرد على نفسه في الفقرة التالية مباشرة للفقرة السابقة فيقول: وكانت العربية تتقدم تقدماً مطرداً باعتبارها لغة الحكومة والتجارة والمجتمع والثقافة، وساعد الانتشار السريع للإسلام بين المصريين، الذين كانوا في عزلة عن الغرب «هكذا»، لانتمائهم إلى كنيسة قبطية منفصلة، انتشار العربية» «٢».

أما الكتاب الآخر، فقدصدرت طبعته الثانية في العام ١٩٩٤م بعد ثلاثين عاماً من طبعته الأولى، ويبدو أن الكاتب لم يغير في أفكاره الرئيسة، إلا أنه قد أعاد النظر في بعض أجزائه، وذلك في ضوء المتغيرات التي جدت على الساحة الدولية، وهنا نود أن نلفت النظر إلى مغزى عنوان الكتاب، على الرغم من قدمه النسبي «١٩٦٤م»، وذلك حتى نستوعب ما يخطط له مفكروا الغرب ومنظروه، ليتيحوا من البدائل المناسبة، ما يمكن متخذ القرار وصناع السياسة أن ينفذوه، حينما تحين الفرصة وتتهيأ الظروف، مهما طال الوقت أو تأجل التنفيذ، حيث جعل المؤلف عنوان كتابه على النحو التالي: The Shaping of the Moderm Middle East

أي «تشكيل الشرق الأوسط الحديث»!

■ لويس كاتب دعائي

يصف الناقد الأدبي الراحل د. «إدوارد سعيد» في كتابه المهم «الاستشراق» «برنارد لويس» بأنه «أكاديمي توهم أعماله بأنها دراسات منهجية موضوعية بريئة من التعصب، لكنها في الواقع توشك أن تكون دعاية ضد موضوع تخصصه «أي ضد العرب المسلمين»، الموضوع الذي أوقف حياته وجهده عليه.

و«برنارد لويس» ينتمي، كما قلنا في مقال سابق «٣»، إلى طائفة من الكتاب، دأبوا على الافتئات على الحقيقة، وتزييفها في بعض الأحيان، ومحاولة عرض ما يؤمنون به مسبقا، ثم تحمل المبررات والمسوغات لمحاولة إثباته بعد ذلك، سواء بالحق أو بالباطل، لابهم، وأحيانا أخرى يخلطهما معا، وهو بذلك يقلب منهج البحث العلمي رأساً على عقب! وفي هذا يقول د. «حمدي السكوت»: إن موضوعية «لويس» ماليثت أن تكتشف لأذكياء القراء الذين لاحظوا أن أعماله منذ أواخر الخمسينيات، وعلى نحو أوسع بعد انتقاله إلى أميركا، تخفي وراءها أهدافا دفينة لخدمة الصهيونية، والإساءة للعرب والمسلمين «٤»، ويخلص د «السكوت» إلى أن لـ «برنارد لويس» دوراً محورياً في تحويل السياسة الأمريكية من النهج الدبلوماسي إلى نهج عدواني غليظ ومتعجرف، وفي تبرير سياسة ازدواج المعايير، التي تمادى فيها بوش ومعاونوه بعد ذلك، في إقناع إدارة «بوش» والرأي العام الأميركي بأن سبب كراهية العرب لأميركا ليس موقفها المساند ظالما لإسرائيل»، وإنما هو شعور المسلمين بالحقد على الحضارة الغربية، «ممثلة الآن في أميركا»، لأنها هزمتهم وأشعرتهم بالمهانة بعد أن كانوا سادة العالم، مشعلا بذلك فتنة «صراع الحضارات»، ومحولا بذلك عداء أميركا من بعض المتطرفين إلى عداء شامل للعرب والمسلمين.. فالدور الذي أخذه على عاتقه هذا الرجل، ولدر نفسه له، يتمثل في تبني مشروع ظاهره علمي، بيد أنه في جوهره سياسي محض، وهو تقديم صورة الإسلام إلى الغرب كما تعكسها مرآة «لويس»، بحيث يرسخ في أذهان قارئيه صورة سلبية للإسلام تخدم توجهه الصهيوني، فهو لا ينسى مطلقاً أنه يهودي، وقد كرمته جامعات إسرائيل على جهوده «المخلصة»، فمنحته درجتين من بين درجات الدكتوراه الفخرية الثماني التي حصل عليها، وبعد كتابه الأخير، الذي أشرنا إليه في صدر هذا المقال، أنموذجا سافراً لأسلوبه، الذي اعتمده لتنفيذ هذا الدور، إضافة إلى ماسبقه من جهود، وعلى ذلك فسنوجه اهتمامنا، فيما تبقى من مساحة، إلى ذلك الكتاب.

■ كلمة في العنوان

إذا كان الكتاب يعرف من عنوانه، كما يقال،

فإن حقد الرجل وسمومه تكاد تقطر منذ الوهلة الأولى للكتاب، أي من عنوانه في لغته الأصلية، الذي جاء هكذا: The Crisis of Islam: Holy War and Unholy Terror ويعني ذلك: «أزمة الإسلام: حرب مقدسة وإرهاب غير مقدس». وقد حاول مترجم الكتاب الأستاذ «أحمد هيكل» وهو نجل كاتبنا الكبير الدكتور «محمد حسين هيكل» يرحمه الله، أن يخفف من صفاقة المؤلف وحدة عنوان كتابه الفج، ليجعل عنوان الكتاب في طبعته العربية: «الإسلام وأزمة العصر»، بينما لم يغير في عنوانه الجانبي أو الشارح». والواقع أن المترجم، قد أحسن صنعا بتصويبه لعنوان الكتاب، على الرغم من أن بعضهم يتهمونه بالتحريف والتغيير ثم انه قدم المسوغات المنطقية والموضوعات لذلك، بشكل واضح، مما يستنبط منها القارئ دين المؤلف وكشف افتراءاته وأكاذيبه.

■ بعض ما جاء في الكتاب

يعتبر هذا الكتاب أحد مخرجات المشروع القومي للترجمة، الذي ينهض به المجلس الأعلى للثقافة في مصر، وقد أعادت مكتبة الأسرة طبع هذا الكتاب، في مهرجانها للعام ٢٠٠٤م، والكتاب الذي بين أيدينا نسخة من هذه الطبعة، التي قدم لها د. «رؤوف عباس»، أستاذ التاريخ الحديث في جامعة القاهرة، بدراسة مهمة عنوانها: «أزمة الضمير عند برنارد لويس، وتعتبر هذه المقدمة، في حد ذاتها، إضافة جيدة لهذا الكتاب، ويختم د «عباس» دراسته بقوله فيما يشبه التحذير: إن كتاب «لويس» لايعبر عن «أزمة الإسلام» بل يعبر عن أزمة الضمير، عند «برنارد لويس» وبطانته من الصهاينة الذين يتحكمون في حقل دراسات الشرق الأوسط في الولايات المتحدة الأميركية، ويوجهون صناع السياسات الاستعمارية الجديدة للهيمنة على الوطن العربي، لذلك يجب علينا أن نتبنى مشروعا ثقافيا إعلاميا لمواجهة هذا الخطر الذي يهدد بلادنا في الحاضر والمستقبل «٥».

يحتوي الكتاب على مقدمة وتسعة فصول إضافة إلى «كلمة أخيرة» بين فيها المؤلف، في عجالة، قصة تأليفه لهذا الكتاب. أما المقدمة فقد بدأها الكاتب لتبرير الاحتلال والوجود الأميركي في المنطقة، بمغالطتين، فحوى أولاهما أن الحرب التي يخوضها الأميركيون إنما هي حرب موجهة ضد الإرهاب وليست ضد العرب ولا ضد المسلمين بصفة عامة! وينسى أو يتناسى أن الإرهاب صناعة أميركية، أما المغالطة الأخرى فتتمثل في عرض الكتاب لوجهة نظر «ابن لادن» في أن هذه المواجهة هي حرب دينية من أجل الإسلام ضد الكفار، ومن ثم فهي بالضرورة حرب ضد الولايات المتحدة باعتبارها أكبر قوة في عالم الكفار، ولو سلمنا بأمانة عرضه لوجهة نظر «ابن لادن» هذه فبأي حق نسلم له بأن هذا هو رأي الإسلام أو حتى رأي أغلبية المسلمين، وينسى «لويس» أن «ابن لادن» نفسه صناعة أميركية، فقد تربى في حضن

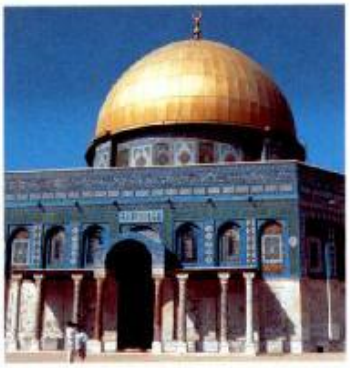

برنارد لويس يزيف الواقع ويقلب الحقائق ويعتبر قضية القدس تافهة!!

المخابرات المركزية الأميركية، لضرب الوجود السوفياتي في أفغانستان، هذا فضلا عن أن هناك فارقا بين المنهج والمنتهج، أو بين الإسلام وسلوك بعض المسلمين.

أما الفصل الأول، عنوانه: «تعريف الإسلام»، فيعرض له المؤلف بشكل هلامي، فهو يعتقد أن كلمة «إسلام» تشير إلى أكثر من أربعة عشر قرنا من التاريخ وإلى مليار وثلث المليار من البشر، وإلى تراث ديني وثقافي شديد التنوع، ثم يتناقض مع نفسه عند المقارنة بين «الإسلام» و«المسيحية»، منحازا إلى طائفته بشكل مزر، لم يستطع، رغم محاولة تغليفه وتمويهه، أن يصمد في إخفائه، فتشي به عباراته ويفع في تناقض فج في «ص ٥، الفقرة الأولى».

أما في الفصل الثاني الذي عنوانه: «دار الحرب»، فبعد أن شوه مصطلح «الجهاد» واعتبره عدوانا مسلحا على كل من يعتنق دينا غير الإسلام، راح «لويس» يسجل، في محاولة منه لإلصاق التهم بالمسلمين، ووصمهم تاريخيا بأنهم أرباب حرب وصراع، على مدى القرون المتطاولة، لأتفه الأسباب حيث يقول: «دار الصراع لأكثر من ألف عام من جانب الخلفاء المسلمين في القسطنطينية وفيينا وبعد ذلك، وتحت مسميات أخرى، في بلدان أكثر بعدا إلى ناحية الغرب. وكان كل من هؤلاء الأباطرة في عصره هو الهدف الأساسي للجهاد.» «٨٣».

وفي الفصل الثالث، الذي جعله الكاتب تحت عنوان: «من الصليبيين إلى الإمبرياليين»، يحاول أن يوهم القارئ أن مسألة القدس، التي يدور حولها جدل كبير، مسألة تافهة بالنسبة للمسلمين، أو أنها ليست مسألة جوهرية على الأقل، حيث يقول: «ويبدو أنه بعد نجاح الجهاد واسترداد القدس لم يعد «صلاح الدين» وخلفاؤه، يهتمون بالمدينة إلى حد أن أحدهم، في سنة ١٢٢٩ ميلادية، تنازل عنها للإمبراطور «فريدريك الثاني»، كجزء من تسوية سياسية تم الاتفاق عليها كحل وسط بين الحاكم المسلم والصليبيين». وهب أن حاكماً مسلماً أخطأ فهل يعد ذلك قرينة على عدم أهمية المدينة بالنسبة للمسلمين من نواح كثيرة منها الديني والتاريخي والقومي؟!

أما في الفصل المعنون بـ«المعايير المزدوجة»، فيواصل فيه «لويس» جهوده في تأصيل فكرة كراهية المسلمين للغرب، واستعداد المسلمين للتعاون مع كل من يعادي الغرب، حتى إنهم صادقوا «هتلر» وتعاونوا مع النازية، رغم أنها المسؤولة عن اضطهاد اليهود وهجرتهم إلى فلسطين «!» وصادقوا الاتحاد السوفياتي «السابق»، ورغم أنه كان صاحب المبادرة في الاعتراف بدولة إسرائيل «هكذا يخلط الأوراق بشكل غريب!»، وحينما يتعرض للقدس، يعتبر أن بناء المسجد الأقصى العام ٦٩١ ميلادية تحديا لليهود والمسيحيين لأنه، في التنقيب حول وتحت المسجد الأقصى، طوال ثلاثة عقود، منذ وقوع المدينة تحت الاحتلال، لم يتمكن اليهود من الحصول على أدلة أثرية تؤكد إقامة المسجد في موقع الهيكل المزعوم!

أرأيت إلى أي مدى يقلب «لويس» الحقائق ويشوه وقائع التاريخ ومعالم الجغرافيا، ويورد فذلكات ومقدمات مخادعة ومراوغة، حتى يحصد النتائج التي يريدها، مع محاولة إيهام القارئ في الوقت: عينه بمصداقيته ونزاهته!●

المراجع والهوامش:

١- «برنارد لويس (١٩٥٨) أرض السحرة، ترجمة د. حسين نصار، مكتبة مصر، ص ١٢ .
٢- المرجع السابق، ص ١٣ .
٣- د. «محمد فتحي بيومي» (٢٠٠٤)، الإسلام شريكا لمؤلفه فريتس شتيبات، مجلة «منبر الإسلام» السنة ٦٣ ، العدد ٧ ص ٦١ - ٦٥ .
٤- د. «حمدي السكوت» (٢٠٠٥)، «برنارد لويس»: «مرشد عام» المحافظين الجدد مجلة «العربي» العدد ٥٥٨، ص ١٦ - ٢١ .
٥- د. رؤوف عباس (٢٠٠٤) «تقديم ودراسة» لكتاب: «الإسلام وأزمة العصر» لمؤلفه: «برنارد لويس» ترجمة: «أحمد هيكل»، مكتبة الأسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٢٩ .

كيف تكون إيجابياً فاعلاً مؤثراً؟

المسلم إيجابي وفاعل ومؤثر، وقد تأتّى ذلك عن طريق غنى النفس الذي يملكه، وقد بيّن الرسول ﷺ «سبق درهم مئة ألف درهم» (رواه النسائي والجامع الصغير) فالدرهم الذي سبق كان أحد درهمين في حين أن المئة ألف درهم كانت جزءا من ملايين الدراهم، وهذا الغنى النفسي هو الذي جعل من يملك درهمين أكثر كرماً من الذي يملك الملايين، وهذه الشخصية الإيجابية الفاعلة المؤثرة هي التي وجدت في تاريخنا الماضي، فكانت ثمرة ذلك الأوقاف التي شغلت ثلث ثروة العالم الإسلامي، وكانت الانتصارات التي حفظت كيان الأمة، والتي تحققت بفضل التضحيات التي قدمها أبناء هذه الأمة من دمائهم وأموالهم.

ولقد ذكر «ارنولد توينبي» في دراسة له عن أفول الحضارات، فبين أن الحضارة تسقط عندما يخبو العطاء من الطبقة العليا في المجتمع، وينحكم الشح والبخل في هذه الطبقة، وبين مصداق هذه النظرة على عدد من الحضارات، وكان أولها سقوط الأمبراطورية الرومانية، وأن استمرار عطاء الطبقة العليا من مجتمعنا الإسلامي هو الذي مكّن أمتنا أن تستمر لأكثر من ألف عام، وإن تحقق هذه الصفة مرة ثانية شرط أساسي في عودة الفاعلية إلى أمتنا على أرض الواقع المعاصر.

والسؤال الآن: كيف يتولد الغنى النفسي الذي يولد بدوره الإيجابية والفاعلية والتأثير عند المسلم؟ يتولد ذلك من الإيمان بالله، ومن الإيمان بمحمد رسول الله ﷺ، ومن تحقيق أركان الإيمان والإسلام، وهذا ما سنوضحه فيما يلي من السطور.

أولاً: دور الإيمان بالله تعالى في البناء النفسي للمسلم:

لقد حدثنا القرآن الكريم والحديث الشريف كثيراً عن الله تعالى، فأخبرنا أنه خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وأنه يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، وبين الزمن الذي يهبط فيه الأمر، فقال تعالى: ﴿الله الذي خلق السماوات والأرض

الامتلاء النفسي الذي يولده الإيمان بكل شعبه وفروعه هو الأصل في الغنى النفسي

وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون. يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون﴾(السجدة، ٤-٥)، وأخبرنا أنه خلق آدم من طين وأسجد الملائكة له فقال تعالى: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين﴾(ص،٧١-٧٢). وأخبرنا في آيات أخرى أنه خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور، وأنه خلق الإنسان وقضى الآجال، وأنه يعلم السر والجهر، ويعلم ما تكسب، فقال تعالى: ﴿الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون﴾(الأنعام،١)، عندما يؤمن المسلم بأن الله خلق السماوات والأرض والعرش والإنسان والظلمات والنور فإنه يعظم الله تعالى.

وعندما يؤمن المسلم أن الله خلق الأرض ذلولاً من أجل الناس، وفصّل الليل والنهار من أجل أن يحسبوا أيامهم، ومن أجل أن يعملوا في النهار، ويسكنوا في الليل، وسخّر المخلوقات جميعاً له، وخلق الأنعام ليأكلوا منها ويركبوها إلخ... هذا كله يجعله أن يتجه بالحب إلى الله.

وعندما يؤمن المسلم أن الله هو الخالق لهذه الآيات العظيمة: السماوات والأرض، والليل والنهار، والشمس والقمر، والإنسان، وغيرها كثير، وهو تعالى المسير لها والحافظ لها، يجعله ذلك يثق بالله تعالى.

وعندما يؤمن المسلم أن الله مالك السماوات والأرض، وبيده تعالى خزائنها، وأنه تعالى كريم غني يجيب دعوة الداعي إذا دعاه يجعله ذلك يرجو الله تعالى.

وعندما يؤمن المسلم أن الله تعالى أهلك المكذبين، وأنزل عليهم العذاب في الدنيا، وأنه أعد لهم عذاباً أشد وأنكى في الآخرة يجعله ذلك يخاف الله تعالى.

ثانياً: دور الرسول ﷺ في البناء النفسي للمسلم:

لقد كان للرسول ﷺ دور عظيم في بناء المسلم النفسي، وذلك ناتج من اتصافه ﷺ بأحسن الأخلاق وأعلى الصفات، وأفضل الشمائل، فقد وصفه تعالى بأنه على خلق عظيم فقال تعالى: ﴿ن والقلم وما يسطرون . ما أنت بنعمة ربك بمجنون . وإن لك لأجراً غير ممنون . وإنك لعلى خلق عظيم﴾ (القلم،١-٤)، ووصفه كذلك بأنه رؤوف رحيم فقال تعالى: ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾(التوبة،١٢٨)، ووصفه بالبعد عن غلظة القلب فقال تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾(آل عمران، ١٥٩).

كما بيّن الله تعالى في مواضع عدة من القرآن الكريم أنه رحمة للبشرية، وأنه ﷺ النذير والبشير والسراج المنير، فقال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾(الأنبياء، ١٠٧)، ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً. وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً﴾(الأحزاب، ٤٥-٤٦).

إن صفات الرسول ﷺ السابقة تترك آثارها في البناء النفسي للمسلم بما يلي من الصور

١- تعظيم المسلم للنبي محمد ﷺ لأنه رسول الله الذي حمل إليه رسالة الله تعالى التي لا تقدر بثمن.

٢- حب المسلم للرسول ﷺ لحسن أخلاقه وعظيم شمائله.

٣- حرص المسلم على الاقتداء بالرسول ﷺ والتأسي به.

٤- رجاء دخول الجنة باتباع سنته وتنفيذ أوامره.

٥- خوف خسارة الأجر نتيجة الابتعاد عن سنة الرسول ﷺ.

ثالثاً: دور أركان الإيمان وأركان الإسلام في البناء النفسي للمسلم:

ثم يأتي دور الإيمان بأركان الإيمان، كالإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر في تنمية البناء النفسي للمسلم وإغنائه، ويأتي دور أركان الإسلام من إقامة للصلاة وإخراج للزكاة وصوم لرمضان والحج للبيت الحرام أيضاً في استمرار الشحن والإغناء النفسي ونحن سنوضح بمثالين كل الأركان السابقة من أجل عدم الإطالة على القارئ العزيز، وسيكونان: الإيمان بالملائكة، وركن إقامة الصلاة.

أ- دور الإيمان بالملائكة في البناء النفسي للمسلم

حدثنا القرآن الكريم والحديث الشريف عن الملائكة الحديث الكثير، فأخبرنا أنها مخلوقات نورانية لا تعصي الله تعالى، وتفعل ما تؤمر، وأنها تسبح الله ولا تفتر عن ذلك، وأن منها من يحمل العرش، ومنها من يقف على أبواب جهنم، ومنها من يقبض الأرواح، ومنها من ينزل بوحي الله منهم «جبريل» عليه السلام، ومنهم من ينفخ في الصور يوم القيامة مثل «إسرافيل» عليه السلام، ومنهم من يكتب الحسنات إلخ... والسؤال المحدد الذي تهمنا الإجابة

بقلم: غازي التوبة
altawbah939@hotwail.com

عليه هو: كيف يبني الإيمان بالملائكة تأليه الله تعالى في ذات المسلم؟

الخلق دليل قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته وخبرته إلخ... فعندما يعلم المسلم أن الله تعالى قد خلق مخلوقات من نور تحيط به تسمعه وتراه، وهي عظيمة في خلقها، وفي قدرتها، وفي المهام التي تقوم بها يولد ذلك تعظيم الله في قلبه، وعندما يعلم المسلم ويؤمن ويوقن أن الله تعالى سخر بعض الملائكة لحفظه، يقول تعالى: ﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله﴾«الرعد،١١»، ويقول تعالى: ﴿وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون﴾«الأنعام،٦١»، وأنه تعالى سخر بعضهم للصلاة عليه ولإخراجه من الظلمات الى النور ﴿هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾«الأحزاب،٤٣»، وأنه تعالى سخر بعضهم الآخر للاستغفار له، يقول تعالى: ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم﴾«غافر،٧»، فعندما يعلم المسلم كل هذا يتولد في نفسه حمد الله وشكره على هذه النعم التي لا تُقدر بثمن، ومن ثم جانبا التعظيم والحب في قلبه.

ويبني الإيمان بالملائكة تعظيم الله تعالى والخوف منه عندما يعلم المسلم أن الله تعالى سخرها لمعاقبة الكافرين عند الموت، يقول تعالى: ﴿ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم وذوقوا عذاب الحريق﴾«الأنفال، ٥٠»، ﴿ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون﴾«الأنعام،٩٣».

ب- دور إقامة الصلاة في البناء النفسي للمسلم

ورد الأمر بالصلاة منذ ابتداء الدعوة فقال تعالى: ﴿يأيها المزمل. قم الليل إلا قليلا. نصفه أو انقص منه قليلا. أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا. إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا. إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا﴾«المزمل، ١-٦». وقد بشر الله تعالى الخاشعين فيها بالفلاح، فقال تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون. الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾«المؤمنون،١-٢». وبشرهم كذلك بالجنة يوم القيامة، فقال تعالى:﴿إن المتقين في جنات وعيون. آخذين ما آتاهم ربهم إنهم كانوا قبل ذلك محسنين. كانوا قليلا من الليل ما يهجعون. وبالأسحار هم يستغفرون﴾«الذاريات، ١٥-١٨». وحث القرآن المسلم أن يصبر عليها وأن يأمر أهله بها، فقال تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾«طه، ١٣٢»، وبين الله تعالى أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر، فقال تعالى: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾«العنكبوت،٤٥».

إن الصلاة مدرسة كاملة: يتطهر فيها المسلم استعداداً للصلاة ويتجه إلى الكعبة في أثناء أدائها، ويقف خائفاً قانتاً لله تعالى، ثم يركع ويسجد، ثم يختم صلاته داعياً ومستغفراً إلخ...

كيف تبني الصلاة الجانب النفسي عند المسلم؟

تبني الصلاة تعظيم الله تعالى في ذاته لأنه يقتطع من وقته وجهده قدرين يسأل فيهما ربه أن يعطيه وأن يعافيه وأن يمنه، وتبني الخضوع لله تعالى لأنه يمتثل أمره في الركوع والسجود وفي التطهر بالصورة التي أمر بها وفي الوقت الذي أراده تعالى، وتبني حبه تعالى لأنه يحمده في صلاته على نعمه الكثيرة، وتبني رجاءه تعالى لأنه يسأل استمرار النعم التي أنعم عليه بها، ويسأله تعالى المزيد منها، كما يدعوه تعالى أن ينعم عليه بالجنة، ويوجه خوفه إليه تعالى من أن يسلبه النعم التي أنعم عليه بها أو من أن يعذبه في النار التي أعدها.

بعد أن بينا كيفية تحقيق الاغتناء النفسي عند المسلم الذي هو الأصل في الإيجابية والفاعلية والتأثير، سنحاول أن نبين آلية تحقق هذه الإيجابية والفاعلية والتأثير في ثلاث دوائر:

دائرة الخير والشر، دائرة العطاء، دائرة الشجاعة الأدبية.

١- دائرة الخير والشر

تتطلب صفة الإيجابية والفاعلية والتأثير من المسلم أن يقف إلى جانب الخير والخيرين، وأن يبتعد عن الشر والشريرين، فكيف يحقق المسلم ذلك؟ يدعو الشر المسلم إلى الوقوع فيه وارتكابه، ويزين الشيطان المعاصي له من سرقة وزنا وفجور وخيانة إلخ...، وتدعو النفس الأمارة بالسوء ذلك المسلم إلى الوقوع في تلك المعاصي، لكن المسلم يتغلب على دعوة الشر تلك بما يملك من غنى نفسي يتمثل في تعظيم الله، من خلال تعظيم أمره في فعل الحلال واجتناب الحرام، ويتمثل في الخوف من عقوبته في حال ارتكابه لتلك المعاصي، ويتمثل في اليقين بعلم الله ومراقبته الخ...، إن هذا الغنى النفسي هو الذي يبعده عن الشرور والمعاصي، ليس هذا فحسب، بل يدفعه ذلك الغنى النفسي إلى الحرص على الخير والطهر والاستقامة والوقوف إلى جانب الخيرين مهما كانت العقبات، ومهما كانت التكلفة المطلوبة، لأنه يجد في ذلك حلاوة ما بعدها حلاوة، إنها حلاوة مجاهدة الباطل، وثمرة الإيمان الذي يعمر قلب المسلم، وثمرة رجاء الفوز في الجنة.

٢- دائرة العطاء

تتطلب الحياة من الإنسان أن يكون كريماً معطاءً لكي يكون إيجابياً فاعلاً مؤثراً فيما حوله، ولكن عندما يتطلب الموقف كرماً أو تصدقاً في مال أو علم، أو سعياً في حاجة ملهوف ما، أو إغاثة لمنكوب، أو تنفيساً لكرب مكروب إلخ...، يظهر جانب الشح والتقتير في النفس الإنسانية، ويدعو هذا الجانب الإنسان إلى البخل وعدم العطاء، ويزين له الشيطان ذلك من الخارج، لكن المسلم يتغلب على هذه العوامل بما يملك من تعظيم لله، وخضوع له، وحب للآخرة إلخ...، فلو أخذنا جانب الدعوة إلى التصدق بالمال، فالمسلم ينفق مما آتاه الله لأنه لا يعظم المال بل يعظم الله الذي أعطاه المال، ولا يخضع لنفسه التي تأمر بالتقتير بل يخضع لله الذي أمره بالإنفاق، وهو لا يعتقد بضياع المال الذي أنفقه بل يعتقد بأنه سيلقاه في آخرته يوم لا ينفع مال ولا بنون، وهو يثق بأن الله سيعوضه خيراً مما أنفقه الخ... وقس على ذلك بقية الأمور.

٣- دائرة الشجاعة والأدبية

تتطلب الحياة من الإنسان أن يمتلك الشجاعة الأدبية التي تدفعه إلى قول الحق والصدع به، حتى يكون فاعلاً ومؤثراً وإيجابياً، وتتولد الشجاعة الأدبية عند المسلم من الغنى النفسي الذي يمتلكه والذي يتمثل في تعظيم الله والخضوع له والخوف منه، فهو عندما يواجه موقفاً يتطلب جرأة وكلمة حق يتنازعه هاجسان: الأول: يطلب منه أن يقول الحق إرضاء لله، وخوفاً من عقابه إن لم يصدع بذلك الحق راجياً منه العون في مواجهة الرافضين لهذا الحق الذي سيصدع به؛ بأن يلين قلوبهم، ويفتح بصيرتهم، ويهديهم إلى سواء السبيل إلخ... الثاني: الخوف من غضب الناس، وانفضاضهم من حوله، وتأثر مصالحه الدنيوية إلخ... لكن المسلم يُغلب الهاجس الأول بسبب الغنى النفسي الذي يملأ قلبه وعقله.

إن الامتلاء النفسي الذي يولده الإيمان بكل شعبه وفروعه هو الأصل في الغنى النفسي، ثم تأتي أركان الإيمان وأركان الإسلام لتستمر في شحن قلب المسلم ويتفسه بكل صنوفه: التعظيم لله، والخضوع له، والخوف من ناره ورجاء جنته، وتوجيه الحب له سبحانه وتعالى، يأتي هذا الغنى النفسي وهذا الشحن ليكونا الأصل في دفع المسلم إلى الإيجابية والفاعلية والتأثير، لذلك نستطيع أن نؤكد بأنه عندما تكون هناك نفس غنية بالإيمان سيكون هناك إيجابية وفاعلية وتأثير في مختلف دوائر الحياة.

الحضارة تسقط عندما يخبو العطاء من الطبقة العليا في المجتمع.

تتطلب صفة الإيجابية والفاعلية والتأثير من المسلم الوقوف الى جانب الخير والخيرين

تجديد الخطاب الديني

ضرورته وضوابطه

بقلم: محمد علي الخطيب

المقصود بالخطاب الإسلامي كلّ بيان ينشر لتبيين حقائق الإسلام وشرائعه وتاريخه وتراثه في شتى مجالات الحياة عبر مختلف الوسائط والوسائل الإعلامية، وعلى رأسها المسجد، ولكنها لا تنحصر فيه، ويدخل في مفهوم الخطاب المحتوى والأسلوب كما يشمل الوسائل والتقانات.

يتهم الخطاب الإسلامي في الآونة الأخيرة بأنه يغذي العنف والتطرف، وأنه يميل إلى الغلو والتنطع ويعلّم الكراهية وعدم قبول الآخر.

وهذا يوجب علينا تجلية خصائص الخطاب الإسلامي ودفع الشبهات عنه: لصد الهجمة الجائرة على الإسلام، ومقاومة الحملات الإعلامية التي تعمل على تشويه حقائقه.

وبغض النظر عن الظروف الراهنة، فإن مراجعة الخطاب الإسلامي ونقده عملية حيوية ضرورية، لتقويم مسيرته وتطوير أدائه، لأنه لا يعدو أن يكون جهداً بشرياً واجتهاداً لا عصمة له، وإنما العصمة لكتاب الله وسنة نبيه ﷺ، ومن المحفوظ الشهير عن الإمام «مالك» يرحمه الله قوله: «كل منا يؤخذ من قوله ويرد عليه إلا صاحب هذا القبر، أي رسول الله ﷺ».

ولأن كل شيء يخلق ويبلى، حتى الإيمان في جوف صاحبه، وبالتالي فإن الخطاب الديني يحتاج إلى تجديد وتطوير في محتواه وأساليبه، ولغته، لرفع مستوى فعاليته وتأثيره، ولتلبية حاجات المجتمع، والارتقاء به، وكذلك حاجات الحضارة المعاصرة، للمساهمة فيها، ولانقاذها والحفاظ على منجزاتها، وليكون الخطاب على مستوى المرحلة الراهنة وتحدياتها الخطيرة.

وهناك ضوابط يجب أن نتقيد بها، ولا ندخل عنها تحت ضغط حمى الحديث عن تجديد الخطاب الديني، ومنها:

١- ألاّ يؤدي تجديد الخطاب الإسلامي بدعوى مواكبة التطورات والمتطلبات والمعطيات العصرية، إلى تغيير الثوابت أو التخلي عن أي مبدأ من مبادئ الإسلام أو الأحكام الشرعية المقررة، وبخاصة موضوع حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، والتخلي عن الجهاد لتحقيق أمن إسرائيل التي تشكل ثابتاً من الثوابت الأساسية في السياسة الغربية، وأما العنف السياسي فليس بجهاد! وكذلك التأويل العصري للنصوص، لتتوافق مع القيم الغربية الليبرالية، أو تعطيل الزكاة إلخ... فهناك إذا مطالب مستحيلة يجب ألا يتجرأ أحد على طرحها منها هجر النصوص بتعطيل أو تأويل أو تغييب إبطال الفرائض والتكاليف الشرعية أو حصر الخطاب الديني في العبادات فقط أو الأحوال الشخصية، فهذا تفريق للكيان الإنساني يضاد الفطرة وينقاقض المفهوم الشامل للإسلام، فالحداثة بهذا المفهوم مرفوضة، وهو غلو وتطرف من قبل من يتبناه.

٢ - التحديث والتجديد ينصب على الخطاب الإسلامي، وليس على الإسلام نفسه، فقد أتمه الله وأكمله وأجمله، وأمتنّ علينا بقوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ «المائدة -٣».

٣ - مراجعة الخطاب الإسلامي يجب أن يرافقه إصلاح للخطاب السياسي والإعلامي على المستوى المحلي والعالمي، وأن تكف وسائل الإعلام عن خطابها العدائي ضد الإسلام وقيمه وتاريخه ورموزه، فمثل هذا الخطاب يثير الغيرة والحمية في نفوس أهل الإسلام وبخاصة الشباب، وقد يكون عاملاً من عوامل إزكاء نزعة العنف والغلو على مستوى الخطاب الإسلامي.

٤- تحريك عملية الاجتهاد والتجديد في أسلوب الخطاب ولغته وترتيب أولياته، شرط مراعاة الثوابت والمتغيرات في رعاية المصالح الطارئة والظروف الجديدة من دون مصادمة أصول الشريعة وقواعدها.

٥- الموازنة والربط بين التأصيل الشرعي والاجتهاد، فالاجتهاد له ضوابطه وشروطة وحدوده وله أهله أيضا وليس مشاعاً لكل من هبّ ودبّ ودرج وعوج.

٦- تعزيز أساليب التفكير المستنير وحرية الرأي والتعبير وتقنية الحوار وفن الإقناع، وفن الاستماع، وفهم الآخر وتقبله من خلال إطار إنساني عام، في ظلال قوله عز وجل: ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا..﴾ «الحجرات -١٣».

٧- التجديد مهمة من؟ وحق من؟

وهذه مسألة مهمة فاليوم يتجرأ على التجديد، وينظر له أنصاف المتعلمين وأرباعهم وأدنى من ذلك وبعض من لا يعرف «كوعه من بوعه»، فضلاً عن غيرهم ممن لا علاقة له من قريب ولا من بعيد بالإسلام وعلومه وفنونه. وخلاصة القول: إن مهمة التجديد محصورة في أولي الأمر من أهل العلم، قال

مراجعة الخطاب الإسلامي يجب أن يرافقه إصلاح للخطاب السياسي والإعلامي على المستوى المحلي والعالمي

الاستفادة من جميع التقنيات الحديثة في مجال التواصل والاتصال وبخاصة القنوات الفضائية والشبكة العالمية ضرورة

عز وجل ﴿وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلاً﴾ «النساء -٨٣» ويستعان بأرباب الاختصاص في الجوانب الاقتصادية والإعلامية ونحوها، وهي استشارة علمية أو فنية محضة، ولكنها مرجعية ضرورية بل واجبة شرعاً بحسب النص القرآني، أما أن يتصدر للتجديد من لاعلم له ولا فقه ولاخبرة ولا قدرة على الاستدلال بالنصوص، وإنزالها في منازلها، ولا يدري شيئا عن قواعد الاستدلال من حيث العموم والخصوص والإطلاق والتقييد والنسخ والمصالح والمفاسد وهؤلاء وإن كانوا بارعين في مجالات معينة أو في اختصاصاتهم وفنونهم التي يشتغلون بها، ولكنهم في العلم الشرعي لا يخرجون من فصيلة العوام فالتجديد مهمة الراسخين في العلم وأهل الحل والعقد في الأمة عبر المجامع والمؤتمرات العلمية الجامعة التي تتمتع بالاستقلال وحرية الرأي وإذا لم يبادر أولو الأمر إلى توافر البيئة المناسبة لاحتضان هذا المجامع والمؤتمرات فليرتقبوا فوضى فقهية وفكرية ينهار إثرها سيل العرم، ويجرف معه بقية قوة وتماسك خير أمة.

٨- العمل على تكامل وتناسق جهود الدعاة والإعلاميين والتربويين وسائر المعنيين بالخطاب الإسلامي، درءا لوقوع التناقض في الخطاب الإسلامي، مما يشوش الجمهور المستقبل للخطاب، سواء في المجتمعات الإسلامية أو في أوساط غير المسلمين وتتجلى ضرورة التكامل أيضاً في مراعاة منهج القرآن والسنن في إيصال الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وتجنب ما ينفر من قبولها.

٩- ضرورة الاستفادة من جميع التقنيات الحديثة في مجال التواصل والاتصال وبخاصة القنوات الفضائية والشبكة العالمية «الإنترنت» وذلك لتيسير إيصال الخطاب الإسلامي إلى الناس جميعاً على اختلاف مستوياتهم.

١٠- ضرورة بذل الجهد والمال من قبل المؤسسات الحكومية والخيرية والدعوية وكذلك من قبل الأفراد القادرين، على إيصال الخطاب الإسلامي من خلال وسائل الإعلام المتنوعة والكثيرة، لإيضاح حقائق الإسلام، وإزالة الشبهات وتفنيد التهم التي تثار حوله.

قتل الرحمة

بقلم: أ. د. حسن عبدالغني أبوغدة

التعريف بقتل الرحمة:

قتل الرحمة هو: إنهاء حياة مريض لا يُرجَى شفاؤه من آلامه المبرحة بدواعي الإشفاق عليه، سواء كان هذا بطلب المريض أو بطلب أهله، أو بإرادة منفردة من الطبيب أو الممرض أو غيره، وسواء أكان الإنهاء بفعل إيجابي أم بفعل سلبي.

ويقسم القانونيون والأطباء قتل الرحمة إلى نوعين:

النوع الأول: قتل الرحمة الإيجابي وذلك بالفعل والمبادرة: ويكون بإعطاء الطبيب أو غيره للمريض ماينهي حياته وآلامه، سواء كان هذا المعطى طعاماً، أو سماً ماحقاً، أو دواء مميتاً أو نحو ذلك مما يعجّل بإنهاء حياة المريض ووقائه.

وقد يكون هذا النوع من القتل بإزالة ورفع وسائل التغذية الموصولة إلى جسم المريض، أو إزالة ورفع أجهزة الإنعاش الصناعي الموضوعة للمريض، أو نحو ذلك مما يعالج به المريض فعلا للإبقاء على حياته.

النوع الثاني: قتل الرحمة السلبي وذلك بالامتناع عن الفعل: ويكون بامتناع الطبيب أو غيره عن إعطاء المريض العلاج اللازم، أو منع توصيل أجهزة الانعاش الصناعي للمريض الذي هو في حاجة إليها للإبقاء على حياته، مما يرتب على ذلك مضاعفات خطيرة تؤدي وتعجّل بإنهاء حياة المريض.

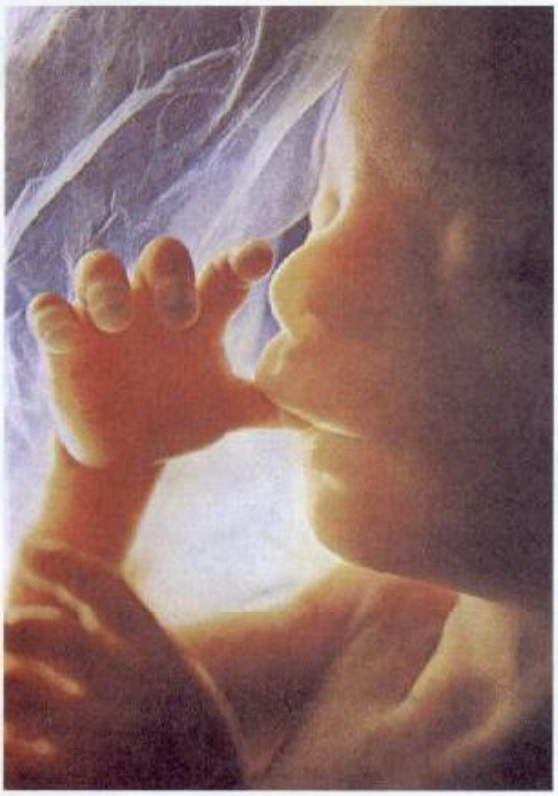

• هل عرف المسلمون قتل الرحمة؟

لم يعرف المسلمون في تاريخهم مايسمى: «قتل الرحمة»، ولم يكن شائعا فيما بينهم، بل إن هذا القتل خروج على تعاليم الإسلام وتوجيهاته، لأن تعاليم الإسلام تعتبر النفس البشرية أمانة عند صاحبها وليست ملكاً له، وإنما هي ملك لله تعالى ينبغي المحافظة عليها، بل إن الإسلام يحث المريض، وأهله على الصبر، ويعتبر المرض امتحاناً من الله تعالى، يكفر به الذنوب ويؤجر عليه المريض بأحسن الجزاء إذا اقترن مع الصبر، ففي الآية ١٥٥ من سورة البقرة، ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾، وفي الحديث المتفق عليه: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفّرالله بها من خطاياه».

وقد منع الإسلام المريض وأهله من تمني موته ليتخلص مما يعانيه، وأرشدهم إلى طلب الخير أنى هو، ففي الصحيحين: «لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لابد فاعلا فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي».

بل إن التعاليم الإسلامية تدعو إلى زيارة المريض ومؤانسته ورعايته وأهله والدعاء له، وتحض على زيادة اللجوء إلى الله وحده ليكشف الضر ويرفع البلاء، وفي الصحيحين أن النبي ﷺ كان يعود المرضى ويقول: «رب الناس أذهب الباس، اشف أنت الشافي، لاشفاء

إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقما»، وفي «سورة النمل الآية -٦٢-»أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء»، وفي سنن الترمذي: «إذا دخلتم على مريض فنفّسوا في أجله»، أي أسمعوه الكلام الطيب، وأملوه بطول العمر، وأنه سيشفى من مرضه بإذن الله تعالى، ويعود إلى ممارسة أعماله وحياته العادية صحيحاً معافى.

■ نظرة القوانين إلى قتل الرحمة

ترتبط فكرة قتل الرحمة عموما بنظرية طلب الانتحار أو الشروع في قتل النفس، وكان هذا شائعا ولا يزال في بعض المجتمعات، وهو يقوم على فلسفة الحرية الشخصية المطلقة للإنسان، وأنه هو مالك بدنه وروحه يتصرف فيها كما يشاء، وخصوصا إذا كان تصرفه نهايات ومسوغات سامية، كتكفيره عن تقصير اجتماعي أو جرم وطني، أو وفائه لعلاقات زوجية أو شخصية، أو لموت عزيز لا يحسن العيش بعده!

واستصحابا لتلك النظرية ذات الصلة بالحرية الشخصية، ترى بعض القوانين الوضعية كالقانون الإنجليزي والقانون الهولندي، أن قتل الرحمة أمر شخصي يخص الفرد نفسه دون غيره، ويمكن له أن يطلب إيقاعه به بموجب سلطانه على ذاته ورضاه بوقوع «الجريمة» عليه، بشروط كثيرة محددة منها:

١- أن يكون قتل الرحمة على يد طبيب مؤهّل علمياً، ومسجّل في نقابة الأطباء.

٢-أن يكون المريض عاقلاً بالغا سن الرشد القانوني

٣-أن يكون المرض عضالا لا يرجى شفاؤه، ويسبب آلاماً مبرحة للمريض.

٤- تقديم المريض موافقة خطية على إنهاء حياته.

هذا، بينما ترى كثير من القوانين الأخرى أن قتل الرحمة هو جريمة كيفما وقعت، ولو بموافقة المجني عليه، لكنها جريمة أقل جسامة من جريمة القتل العمد العادي، وبناء على هذا فإن قتل الرحمة يستحق تخفيف العقوبة على القاتل مراعاة لبواعثه النبيلة، وشفقته على المقتول الذي أعطاه الإذن بقتله، عن طواعية واختيار ورضا وهو بالغ عاقل، فمن حق مريض ميؤس من شفائه قتله بمادة قاتلة بناء على طلبه، أو رفع أجهزة الإنعاش

تعاليم الإسلام تعتبر النفس البشرية أمانة عند صاحبها وليست ملكاً له

الصناعي أو وسائل التغذية عنه بناء على طلبه فضارق الحياة، فلا يعاقب معاقبة القاتل العمد، بل تخفف عنه العقوبة المقررة للقتل العمد.

هذا، وتنص قوانين أخرى ومنها القوانين العربية، على أن قتل الرحمة يعاقب عليه بعقوبة القتل العمد، مع ملاحظة استبعاد القصاص في بعض هذه القوانين، ولو كان بطلب من المجني عليه وموافقته، وذلك لتوافر أركان الجريمة من إزهاق روح إنسان حي، وقصد جنائي معلوم يتضمن الاعتداء على نفس بشرية معصومة غير أن هذه القوانين فوضت القاضي عند تقدير العقوبة بتخفيفها إلى السجن نحو عشر سنوات، مراعاة لشرف الباعث وتبدل المقصد في تخليص المريض من آلامه، إذ لا يعقل أن يسوى بين القاتل انتقاماً، والقاتل بدافع الشفقة والحرص على إراحة المريض من آلامه وأوجاعه المبرحة.

■ حكم قتل الرحمة في الإسلام

لا خلاف بين علماء المسلمين في اعتبار قتل الرحمة «من حيث المبدأ» فيها تعتبر جريمة فظيعة لما فيها من اعتداء صارخ على النفس البشرية التي حرم الله تعالى الاعتداء عليها وقتلها إلا بالحق، وذلك لعموم قوله تعالى: في «سورة المائدة -٣٢-» «من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا».

أما ما يتعلق بمدى مسؤولية وعقوبة من قتل غيره قتل رحمة بناء على طلبه، فيخرج هذا على مسألة ذكرها الفقهاء السابقون وهي قولهم: من قال لآخر: اقتلني، فقد أبرأتك من دمي، أو وهبتك دمي، فقتله الآخر إلخ...

وقد كان للعلماء تجاه هذا الموضوع ثلاثة أقوال على النحو التالي:

القول الأول: يجب القصاص من القاتل لعموم أدلة القتل العمد، ومنها «سورة المائدة - ٤٥» «وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين» وبهذا قال المالكية والظاهرية، أما إذن المجني عليه للطبيب ونحوه، فهو ساقط الاعتبار لأن النفوس معصومة بعصمة الإسلام.

القول الثاني: لا قصاص على الجاني، وإنما عليه الدية لوجود الشبهة، وهي هنا إذن المريض له بأن يقتله، وإن كان هذا الإذن غير جائز شرعا، لكنه يولد شبهة مؤثرة تسقط القصاص، وإذا كان كذلك فعلى الجاني إعطاء الديه من ماله الخاص، لا من مال أهله وبهذا قال الحنفية، غير أن هذا لايمنع من معاقبة القاتل وتعزيزه بالسجن ونحوه، ردعا له ولأمثاله وصيانة للنفس البشرية عموما.

القول الثالث: لا قصاص ولا دية على الجاني، للشبهة المؤثرة وهي: إبراء الأمر له من دمه، لكن يعاقب الجانب بعقوبة تعزيرية مناسبة تردعه وأمثاله عن التجرؤ على أرواح الناس، وبهذا قال الجمهور وهم هنا: الشافعية والحنفية، وذلك اعتمادا على وجود الشبهة وعلى القاعدة المعروفة: الفعل المتولد من مأذون فيه لا أثر له، أي: لا قصاص فيه هنا.

هذا، وبناء على ماذكر في هذه الأقوال يبدو: أنه إذا أذن ورثة المريض- الميؤوس من شفائه- للطبيب في تنفيذ قتل الرحمة فهو عند الفقهاء أيضا بحسب الأقوال الثلاثة الآنفة، إن كان دافعهم الشفقة والرحمة لا التخلص من المريض للحصول على الإرث، وقد ذكر الطحاوي وغيره: أن ولي الدم كالأخ ونحوه، إن قال لآخر: اقتل أخي فأنا ولي دمه، فقتله فلا قصاص وإنما الدية، وذلك لوجود شبهة الإذن من ولي المقتول، وإن كان الإذن غير جائز شرعاً.

هذا، وفي مقام الموازنة بين هذه الأقوال يترجح عند الشيخ «محمد أبي زهرة» يرحمه الله قول الجمهور الآنف ذكره، وذلك باستبعاده الأخذ بالقول الذي ذهب إليه المالكية وهو القصاص من القاتل، ويرى أنه ينبغي مراعاة الباعث والاعتداد به هنا، وهو إذن المجني عليه لغيره في أن يقتله، فلا نعتبر الفعل قتلا عمدا محضاً، ولا الطبيب الجاني مجرماً إجراماً كاملاً، لذا لا يقتص منه بل يعاقب تعزيزا.

■ حكم الوصية بقتل الرحمة

تدل الكثير من النصوص الشرعية على عدم جواز الوصية بقتل الرحمة، فإذا أوصى

المريض الطبيب أو الممرض بأن لا يعالجه أو لا يوصل له الأجهزة التي تبقي على حياته ولو لفترة، كانت هذه الوصية باطلة وغير شرعية، وكذا لو أوصاه أن يحقنه بمادة تسرع وفاته أو أوصاه بأن ينزع عنه الأجهزة التي تبقي حياته كان ذلك باطلا، والأصل في بطلان هذه الوصية قول الله تعالى:﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي﴾ «النحل- ٩٠» وهل هناك فعل أفحش وأكثر منكراً وبغياً من إزهاق النفس التي عصمها الله؟

ثم إنه يحرم على الطبيب أو غيره تنفيذ هذه الوصية ولا ينبغي له العمل بها، لأنها لا تنسجم مع أحكام الشرع، ولا مع أخلاق المهنة الطبية، لأن الطبيب لم يتصف بهذا الوصف ولم يأخذ هذا الموقع ليقوم بقتل المرضى أو يتسبب بإنهاء حياتهم، وإنما وجد لمعالجتهم وبث الأمل فيهم ورفع معنوياتهم ومحاولة إسعافهم حتى آخر لحظة من حياتهم.

■ فتاوى معاصرة تحرم قتل الرحمة

سبق القول: إن قتل الرحمة من الأمور الطارئة على المجتمعات الإسلامية المعاصرة، وبناء على هذا فقد عرض موضوع قتل الرحمة على الكثير من الجهات الدينية المعاصرة كهيئة المجمع الفقهي الإسلامي في جدة ولجنة الفتوى في الأزهر الشريف فقررتا صراحة: انه لا يجوز قتل الرحمة بأي حال من الأحوال، وان ذلك عدواناً على النفس المعصومة ولو كان مبؤوساً من شفائها، وانه ينبغي الأخذ بالأسباب التي أودعها الله تعالى في هذا الكون، ولا يجوز اليأس من رحمة الله، بل ينبغي على الأطباء وغيرهم تقوية معنويات المريض ورعايته ورعاية أهله، وحثهم جميعاً على الصبر والتحمل، بصرف النظر عن توقع الشفاء أو عدمه.

■ الخاتمة

وهكذا يتضح أن بعض القوانين لا تجرّم - بشروط معينة - قاتل المريض بدافع الرحمة به والإشفاق عليه إذا كان هذا برضاه، لأنه يملك نفسه وروحه مطلقا وهو حر التصرف فيهما!

بينما ترى قوانين أخرى تجريم هذا الفعل لكن مع عدم مساواته من حيث العقوبة بالقتل العمد، مراعاة لنبل المقصد وشرف الباعث وإذن المريض..!

أما الشريعة الإسلامية فقد حرمت قتل الرحمة واعتبرته قتلا عمدا من حيث المبدأ، يستحق فاعله العقاب الأخروي، أما الجزاء الدنيوي فقد اختلف الفقهاء في تقديره، فرأى بعضهم أن فيه القصاص، ورأى آخرون أن لا قصاص فيه لقيام الشبهة التي يدرأ بها الحد والقصاص، وإنما فيه التعزير الذي قد يكون فيه سجن القاتل وحرمانه من ممارسة مهنة الطب، وربما إيقاع عقوبات أخرى عليه تبعا لتقدير القاضي.

المراجع

١- أحكام التداوي، للدكتور محمد علي البار.
٢- الأشباه والنظائر، للسيوطي.
٣- الاعتداء على الحياة في التشريعات الجنائية العربية، للدكتور محمود حسني.
٤- تبيين الحقائق، للزيلعي.
٥- الجرائم الواقعة على الأشخاص، للدكتور أحمد شوقي عمر أبي خطوة.
٦- الجريمة في الفقه الإسلامي، للشيخ محمد أبي زهرة.
٧- حاشية الطحطاوي.
٨- رضا المجني عليه وأثره على المسؤولية الجنائية، للدكتور محمد صبحي نجم.
٩- الشرح الكبير، للدردير.
١٠- شرح منتهى الإرادات، لابن النجار.
١١- مجموعة من كتب الحديث النبوي الشريف.
١٢- المحلى، لـ«ابن حزم الظاهري».
١٣- مشكلة الانتحار، لـ«مكرم سمعان».
١٤- المغني في الفقه، لـ«ابن قدامة».
١٥- نهاية المحتاج، لـ«الرملي».

هل من حقهم قتل الجنين المشوه؟

في الوقت الذي أحرزت فيه البحوث العلمية تقدماً كبيراً في مختلف الميادين فإن كثيراً من المعايير الأخلاقية قد تراجعت حتى أصبح التقدم العلمي في كثير من الأحيان وبالاً على الحياة بدلاً من أن يسهم في تحقيق السعادة والأمن والراحة النفسية للإنسان الذي كرّمه الله دون سائر المخلوقات وجعله خليفة له في الأرض ليحمل رسالة السلام والحق والعدل فوق الكوكب الذي يعيش عليه.

وقد فجرت التجارب العلمية المعاصرة مجموعة من القضايا التي ثار حولها الجدل والنقاش ووقف الإنسان إزاءها حائراً لا يعرف كيف يتصرف وماذا يصنع؟، وهي القضايا التي اختلف فيها العلماء مع الفقهاء، واصطدم فيها رجال العلم مع

بقلم: أ. د محيي الدين عبدالحليم

أساتذة الفلسفة والأخلاق مثل قضية الاستنساخ البشري، ونقل الأعضاء البشرية، واستئجار الأرحام، والموت الرحيم إلخ...

ثم ظهرت أخيراً قضية الجنين المشوه بعد أن استطاعت المعامل الطبية ومراكز الأشعة معرفة الاختلالات الظاهرة والباطنة في بنية هذا الجنين الذي سيخرج إلى الحياة حاملاً أمراضاً وراثية أو اختلالات عقلية ستؤثر على مستقبله وعلى حياته، وقد يصاب بسببها بأمراض بدنية أو عقد نفسية تجعل حياته بلا معنى، ووجوده بلا جدوى، وسلبياته أكثر من إيجابياته.

إننا في حاجة إلى منهج أخلاقي يمكننا من التعامل مع البحوث العلمية والمستجدات الطبية بصورة صحيحة

والجنين المشوه هو الجنين الذي لا يزال يعيش على قيد الحياة وقت اتخاذ القرار في شأنه، فإذا كانت التشوهات التي أصابته غير ملائمة مع وجوده داخل الرحم فإن فترة الحمل لن تكتمل، ومن ثم لن يستطيع الحياة بعد الولادة، ويصبح الموت المحقق من نصيبه وبهذا تنتهي مشكلة هذا النوع من الأجنة المشوهة لأن الحمل سينتهي بالإجهاض الذاتي، وهو مايشكل ٩٠ في المئة من حالات الإجهاض التي تشتمل على الجهاز العصبي أو الأعضاء الداخلية أو اختلال الكروموزومات أو الطفرات المميتة.

وقد ينتهي الحمل بميلاد طفل يتوفى بعد الولادة مباشرة بسبب عيوب القلب الشديدة التي تعكس الدورة الدموية، وتؤدي إلى اختلاط الدم الشرياني مع الدم الوريدي، وضمور الحويصلات الهوائية للرئة، أو ضمور الكليتين أو أمراض سوء التمثيل الغذائي الشديد.

أما الاحتمال الثالث فيتمثل في ميلاد طفل يعيش بتشوهات بسيطة يمكن أن يشفى منها هذا الطفل، أو تشوهات شديدة لا تمكنه من أن يحيا حياة طبيعية ذهنياً أو حركياً.

ويمكن معرفة حال الجنين المشوه عند بدء تكوينه، أو في الأسابيع الأولى من الحمل، والمسح الوراثي لحديث الولادة أصبح يسهم في الكشف المبكر للتشوهات.

ومن هنا تأتي أهمية وضع معايير أخلاقية للتعامل مع الجنين المشوه فلا يترك الحبل على الغارب للاجتهادات الشخصية التي قد تسيء إلى هذا المخلوق إشباعا لنهم البحث العلمي، أو إرضاء لهؤلاء الذين لايريدون الحياة لهذا الطفل لسبب أو لآخر، وهذا يعني أنه لا يباح الإجهاض لمجرد وجود عيوب بسيطة لأن الجنين يمكن أن يصبح طفلاً يتلاءم مع الحياة خارجياً، كما أنه من الممكن علاج كثير من الحالات بعد الولادة، وقد يستجد علاج آخر لهذا الطفل مع التقدم العلمي في هذا الصدد.

والقوانين الوضعية تحرم الإجهاض، ولم تتضمن نصوصا تبيح إسقاط الجنين المشوه شأنه في ذلك شأن الجنين الصحيح طالما لا يؤثر ذلك على حياة الأم أو يهدد بمرض لابراء منه إلا بالإجهاض، وهذا يعني أن القاعدة القانونية ترى أنه إذا كان الجنين مشوهاً حتى لو كان سيشكل عبئا ثقيلا ومصدرا لمتاعب نفسية للأسرة فإن ذلك يجب ألا يحول دون حقه في الحياة بغض النظر عن رغبة الأسرة في أن يكون جميع أفرادها أسوياء وهذا هو الراجح في فقه القانون.

ويتفق الرأي الفقهي مع القاعدة القانونية في ذلك، أي أنه لايجوز في الشريعة الإسلامية إجهاض الجنين حتى لو كان مشوها بعد مئة وعشرين يوما إلا إذا عرض حياة الأم للخطر لأنه في هذه الحال سيصبح إنسانا عاديا، أي أنه لايجوز قتل الطفل إذا ولدته أمه مشوها بعد تسعة أشهر، أما إذا لم يبلغ الجنين مئة وعشرين يوما فإن الإجهاض يجوز طالما دعت الحاجة إلى ذلك أما إذا بلغ مئة وعشرين يوماً فلا يجوز إجهاض الطفل إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك أي كان هناك خطر على حياة الأم، وفي هذا قال رسول الله ﷺ يأتي الملك النطفة بعدما تستقر في الرحم بأربعين أو خمسة وأربعين ليلة فيقول يارب أشقي أم سعيد فيكتبان، فيقول أذكر أم أنثى فيكتبان، ويكتب عمله وأثره وأجله ورزقه، ثم تطوى الصحف فلا يزاد فيها ولا ينقص، أي أن تحديد جنس الجنين يحدث في أول لحظة من خلاق البويضة الملقحة، والملك الذي أرسل بعد ستة أسابيع له مهمة محددة وهي كتابة سجل حياة ذلك الجنين من صحة ومرض، ورزق

وعمل، وليست مهمة نفخ الروح، وفي هذا يقول «ابن مسعود» «حدثنا رسول الله ﷺ فقال: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً يأمر بأربع كلمات يقال اكتب أجله، وعمله، ورزقه، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه روحه».

وهذا يؤكد أننا في حاجة إلى منهج أخلاقي يمكننا من التعامل مع البحوث العلمية والمستجدات الطبية بصورة صحيحة، منهج يقوم على الفهم السليم لصحيح الدين ومواثيق الشرف التي تمس حياة البشر، ونتناول قضاياهم، وعدم ترك الحبل على الغارب للتعامل مع المستجدات العصرية له لأن حرية الإنسان يجب ألا أن تكون مطلقة، وهذه الحرية يجب أن تحكمها وتحد من طموحها الضوابط الأخلاقية والمعايير الإنسانية، فليس ثمة حرية بلا ضوابط، لأن الحرية لابد أن يقابلها مسؤولية تتناسب وطبيعتها بعيداً عن التفسير الخاطئ للأحوال الشرعية والضوابط القانونية.

وقد وضعت الديانات السماوية الضوابط المحكمة لصيانة الفرد والمجتمع وإحاطة الأسرة بسياج منيع من العلم والدين الأخلاق والفضيلة، وشرعت لها من القوانين ما يعصمها من التفكك والزلل، والقرآن الكريم حافل بما ينبغي أن يكون عليه الفكر الإنساني في إطار من الحق والخير، وهو الذي أمر بالحفاظ على العقل وسلامة النفس والحفاظ على الفكر والإدراك، ولذلك شدد الإسلام على تحريم كل ما يعمل على تغييب العقل من مسكرات أو مفترات.

ومن هنا تأتي أهمية إقامة مؤسسات علمية تسعى لحماية الفرد من العبث بفكره، وحماية المجتمع من الاعتداء على مقدساته، وحماية الجماهير من مغبة التصرفات غير الأخلاقية التي يمارسها بعض الناس، وفي الوقت عينه تفسح المجال لحرية البحث العلمي الملتزم الذي يسهم في بناء المجتمع وإثراء الحياة والحفاظ على الإنسان بعد أن أفرزت التجارب العلمية ثورة هائلة تجاوزت الحدود الأخلاقية في أحيان كثيرة، مما يشكل إعتداء صارخاً على مرجعية الأمة وقيم المجتمع، فليس لأحد أن يفرض ما يهواه أو يبيح ما يعتقده من أمور تحكمه رغباته وغرائزه أو يسن قوانين لا تتفق مع ماجاء في كتاب الله لأن الحرية التي لا ضوابط لها تؤدي إلى الفوضى وإلى اللامبالاة وعدم الاكتراث، إنها عين الهمجية التي تقود المجتمع إلى الدمار وتعرض مؤسساته إلى الخراب.

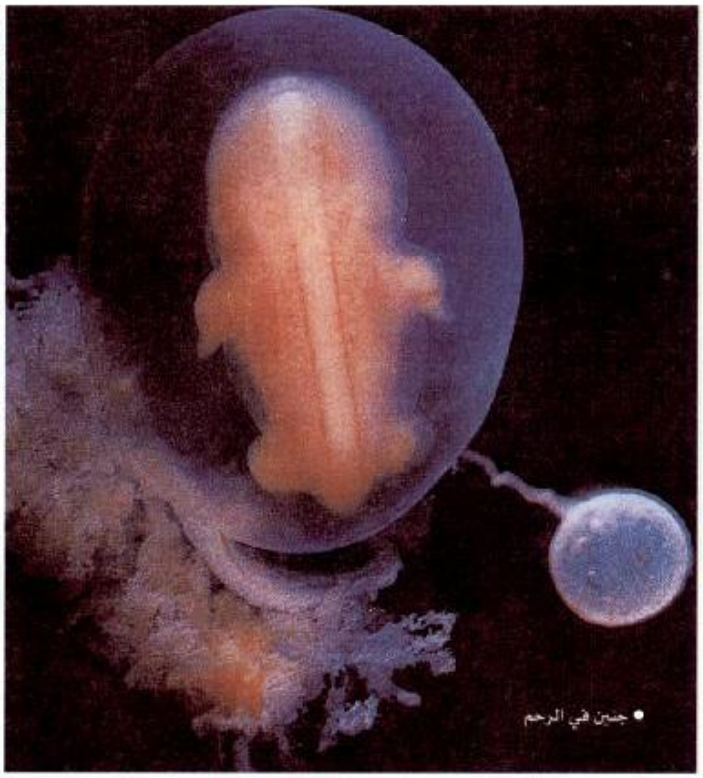

• جنين في الرحم

المؤسسات العلمية ليست مشروعات تجارية أو أنشطة بحثية تسد الحاجات البيولوجية للإنسان

لأجل هذا وضع الإسلام للحرية منهجا يمنع الانفلات الأخلاقي والتجاوزات المهينة، وهو منهج يتفق مع معطياته، وينسجم مع ميادئه، والفلسفة الإسلامية ترفض المذاهب والأيدولوجيات التي تمارس القهر الفكري وتحول دون انطلاق الأدمغة البشرية للبحث والإبداع، وتحرم الإنسان من الاجتهاد والتعبير، شرط عدم إساءة استخدام هذا الحق والالتزام بقوانين السماء في الأهداف والغايات والوسائل الموصلة لذلك.

وفي الحقيقة إن المؤسسات العلمية ليست مشروعات تجارية، أو أنشطة بحثية تسد الحاجات البيولوجية للإنسان، ولكنها تسمو إلى غايات أنبل وأهداف أسمى لا يجوز لها أن تتحول إلى معامل للهدم، ولكنها أدوات للبناء.

نحوعولمة الأدب الإسلامي

لفترة نحوقرنين من الزمان ظل الأدب في عالمنا العربي والإسلامي مكتفياً بدور المتلقي والمروج للمذاهب الأدبية والنقدية المختلفة التي هبت رياحها من أوروبا وأميركا والدول الإشتراكية، وكان أقصى ماقام به بعض ادبائنا نقد أفكار إنحلالية أوإلحادية، واحياناً دعوات صريحة للشذوذ الجنسي تحت دعاوى حرية الفكر ، التنوير، الحداثة الخ.... مما رأوه تهديداً لموروثنا الثقافي والديني والاجتماعي بما تحمله من أفكار غريبة وشاذة. ومما يلفت النظر في هذا الموضوع أن من قام بنقل هذه المذاهب الفنية والأدبية، أوبالأحرى ترجمها ترجمة حرفية، نقلها كما هي على علاتها من دون ادنى محاولة لفهم حقيقة هذه المذاهب اوالفلسفات التي أفرزتها والظروف التاريخية والأسباب التي أدت لنشأتها في الآداب الغربية ومدى ملاءمتها لمجتمعاتنا العربية والإسلامية ومدى حاجتنا لتبنيها وما الذي ستضيفه لأدبنا وما التعديلات التي أدخلت عليها لتوائم طبيعة مجتمعاتنا الاجتماعية والثقافية. وبالتالي فلا يخفى على أحد أن الكثير منها لم تكن مجتمعاتنا بحاجة إليها، كما أنها لم تجد عندنا تربة خصبة لتزدهر فيها. إن البديل الذي يناسبنا ويناسب ظروفنا على جميع الأصعدة موجود لكننا لم نحاول مرة أن نلتفت إليه أونعطيه حقه، إنه الأدب الإسلامي: أدب جاد يخاطب كل الأذواق والأعمار، وكل الناس على اختلاف لغاتهم وديانتهم. قد يكون هناك قصور في بعض الفنون الأدبية لهذا الأدب الوليد ، لكن الزمن كفيل بإثراء مكتبته وسد أي نقص.

يظن بعضنا خطأ حين يسمع اصطلاح الأدب الإسلامي أنه سيقرأ نصا دينيا أوعلى الأقل نصاً مرتبطاً بالتاريخ الإسلامي وقصص الصحابة أوالسيرة النبوية على أحسن تقدير، وفي رأيي أن هذا ظلم واجحاف في حق هذا الأدب الوليد، الذي يمكن بشيء من الجهد أن يصير اتجاهاً أدبياً عالمياً وورياً شرعياً لكثير من الاتجاهات التي لا معنى لها على الساحة الأدبية ، لأن في تضييق مفهوم الأدب الإسلامي وحصره في المفهوم التاريخي الإسلامي والقصص المقتبسة من القرآن والسنة قتل لهذا الأدب التي يمكن أن تمتد لتصور واقعاً اجتماعياً معاصراً وتقترح حلولا لمشكلات اجتماعية على صعيد المجتمعات المحلية أوالعالم الإسلامي ككل. بلغة راقية وتصوير بعيد كل البعد عن الإباحية والابتذال وتناول موضوعي لواقع المجتمع الذي يعيش فيه الأديب.

لكن كل ذلك لن يتم بالأمنيات والنوايا الحسنة مالم يكن هناك عمل مخلص دؤوب للخروج بهذا الأدب الوليد من مرحلة المخاض إلى الولادة ليكون بديلاً شرعياً لكثير من الهراء المبتذل والإباحي مما يطلق عليه ظلماً أدباً أوفناً. كيف يمكن الوصول بالأدب الجاد إلى العالمية ؟ كيف نجعل الأدب الجاد هدفاً يسعى له كل الأدباء في العالم؟

كيف نجعل البافطة التي يندرج تحتها هذا الأدب - أدب إسلامي - علامة جودة لمذهب ادبي جديد ؟ برأيي لن يتم ذلك إلا بدعم مادي لن تقدر عليه سوى الدول، والدول الغنية تحديداً. وكنت قد توجهت باقتراح وفكرة إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية في اجتماعها الأول في دولة الكويت (مايو ٢٠٠٥م) لكن حالت إمكانات الرابطة المادية المحدودة دون تبني الفكرة ، لذا قررت أن أتوجه بها إلى بعض الحكومات الإسلامية لعلها تتبناها.

■ أما الفكرة فهي

بقلم : محمد محمود عمارة

تخصيص جائزة عالمية بقيمة محترمة في الأدب (وليس في الدراسات الأدبية) في الرواية والقصة والقصة القصيرة والمسرحية والفيلم والمسلسل التلفازي وتكون الجائزة متاحة للجميع من كل الجنسيات ومن كل الديانات وبأربع لغات رسمية هي: العربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية وتحت يافطة «أدب إسلامي عالمي».

أما الشروط فأقترحها كمايلي:

١- أن يكون المتقدمون من كتّاب الأعمال الجادة البعيدة عن الإباحية والابتذال

٢- أن يتمتع المتسابق بموهبة حقيقية تؤهله للاشتراك في المسابقة

٣- أن يتمتع العمل الفني بمستوى عال من حيث الأدوات الفنية كالموضوع والحبكة والأحداث وجدية الموضوع واللغة الأدبية المستخدمة

٤- أن يكون المتقدم ممن لم يسبق له نشر (ولن ينشر في المستقبل) أي عمل إباحي أومبتذل وفي حال حدوث ذلك لايحق له الترشيح

٥- تتم تصفية الأعمال المشاركة في كل لغة على حده ثم تدخل الأعمال الأربعة الفائزة في تصفية نهائية للخروج بالعمل الأفضل وتأخذ الثلاثة الآخر جوائز ترتيب.

٦- سيتم ذلك بتخصيص جائزة لكل تصنيف

■ التمويل

وهي المشكلة التي حالت دون تبني الرابطة لها واقتراحي هو أن تتبناها إحدى ثلاث دول: «الكويت - السعودية - الإمارات» نظراً لثراء هذه الدول ومقدرتها على تمويل جائزة دولية كالتي أقترحتها والتي ستكون جائزة جديدة وفريدة بين الجوائز العالمية المعروفة.

إن مثل هذه الجائزة لوخرجت للنور لخرجنا بالأدب الجاد المرتبط بالإسلام من دائرة المحلية (محلية العالم الإسلامي) إلى العالمية ليحل الأدب الجاد الهادف محل أدب الجسد ولغة قاع المجتمع. كما ستعود هذه الجائزة بالفائدة على الدولة التي سترعاها إذ إنها ستكون محط نظر صفوة أهل الفكر في العالم أجمع وربما يكون لذلك ثمرات اقتصادية كتنشيط السياحة.

هل العنصرية «الأفريقانية» ضد العرب أم ضد الإسلام؟!

بقلم: الخضر عبدالباقي محمد - كاتب وباحث نيجيري

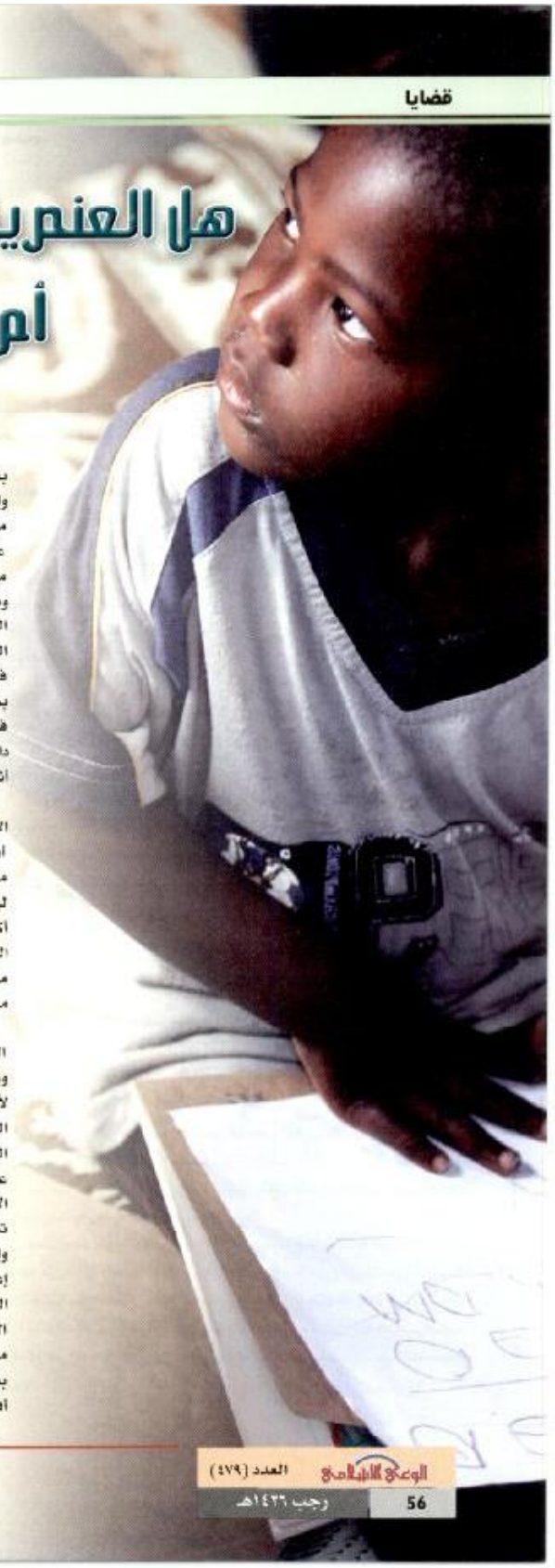

يحظى موضوع «الأفريقانية» باهتمام كبير في الأوساط الأكاديمية والفكرية في البلاد الأفريقية فمنذ وقت مبكر ظهرت دعوات وشعارات تنوعت عناوينها العامة وفي فترات زمنية مختلفة وفي سياقات وطنية متباينة ومن قطع جغرافية متقاربة ومتباعدة، القاسم المشترك بين هذه الدعوات وتلك الشعارات ومغزاها خيط رفيع هو تعبئة فكر النشء والجيل الأفريقي وشحنه بمفاهيم عنصرية تحذر من الوقوع في فخ الإنسان الأبيض (العرب) والمندوب داخل القارة ويدعي أنه جزء منها: نظرية أثارت الكثير من الجدلية والخلافات.

جدلية قديمة جداً ولا تزال تثار في الأوساط الثقافية وبشكل ملّح، مفادها أن العروبة و«الأفريقانية» هويتان متضادتان لا يمكن أن يلتقيا، أو يجتمعا ليشكلا هوية واحدة أو موحدة، وبمعنى أكثر وضوحا أن مناخ العلاقات بين العربي والأفريقي مناخ صراع وتوتر، فأي محاولة للتقريب أو التقارب والتلاحم محكوم عليها مسبقاً بالفشل.

فالجذور التاريخية تعود لنشأة هذا الفكر التصادمي بين العروبة و«الأفريقانية» وتعود لعقود خلت بل لأكثر من قرن ظل يسيطر على الأوساط الثقافية والفكرية وتحديداً على الاتجاه العام للكتابات والبحوث التي يقوم بها علماء وباحثون افارقة من أصحاب هذا الاتجاه اليميني المحافظ والمتطرف، وقد تحددت الهوية الأفريقية في الفكر والأدبيات الخاصة بـ «الأفريقانية» في إعلاء سمة واحدة فقط على جميع السمات والاعتبارات الأخرى هي اللون الأسود، بحجة أن القارة الأفريقية موطن الإنسان الأسود، ولذا، يقاومون بشدة ويعارضون أن تكون دول شمال افريقيا جزء من الأمة «الأفريقانية» وانطلاقاً من هذا الاعتبار- كما يدعون أنه رغم وجود حال تنوع وتعدد كبير في الخريطة اللغوية بين الشعوب والأمة الأفريقية- فليست العربية من بين لغاتها الأصلية، فشأنها كغيرها من اللغات الأجنبية الأوروبية التي وفدت على القارة وشعوبها.

وقد نشأت الحركة «الأفريقانية» تحت مسمى بـ «بان افريكانزم» "Pan Africanism" في الولايات المتحدة الأميركية، ثم انتقلت الفكرة إلى بريطانيا وباريس، وكانت تعنى بحق الرجل الأسود، وعرفت بحركة الزنوج، لأنها جاءت كرد فعل للاضطهاد والظلم الذي وقع على الأفارقة، وقد نظر لهذه الحركة مفكرون كثيرون أمثال: «ماركوس جارفي» صاحب نظرية «النقاء العنصري للسود» والتي صاغها في معارضة النظرية العنصرية للبيض، والزعيم السنغالي الشهير سنغور صاحب نظرية «الزنوجة» "Negretude" الذي أسس وروج للفكرة من خلال أعماله الأدبية والإبداعية، ودعا الى ضرورة استقلالية الرجل الزنجي وإعادة الثقة بالنفس إليه عن طريق اكتشاف الجذور الأصلية الزنجية والمجردة من تأثيرات الثقافة الوسيطة، فقد تجذرت الفكرة لدى أصحابها لدرجة أن الكنائس الأرثوذكسية الأفريقية جعلت لها مسيحا أسود وعذراء سوداء كشعار لهذه الكنيسة.

وكانت للظروف والبيئة التي نشأت فيها الحركة تأثير واضح وخطير في تحديد مسار الحركة وخريطة نشاطاتها وإطارها العام «وحدة إفريقيا السوداء» بسبب نشأتها بعيدة عن أرض القارة وبالتالي بقيت دول الشمال الأفريقي العربية مغيبة تماما عن قصد ووعي وتدبير وإصرار.

فكرة التصارع وروافدها

الفكرة المحورية لجدلية الصراع بين العروبة و«الأفريقانية» تغذيها جهات خارجية وعوامل تاريخية وثقافية وسياسية كثيرة، منها:

١- الموروث الاستعماري

عمد الاحتلال الأوروبي للقارة إلى تقسيم أفريقيا إلى قسمين رئيسين:

أولهما- جنوب الصحراء الذي يقطنه الأفارقة من ذوو البشرة السمراء.

وثانيهما- شمال الصحراء، الذي يسكنه العرب ذوو البشرة البيضاء، وظل يحرص على تكريس هذا التصور المفروض ويعمل على تعميق هذا المفهوم التصادمي بمنع إيجاد الصلات المؤثرة بين الشمال العربي والجنوب الأفريقي حتى تكون الصحراء عازلا بينهما.

٢- العامل الثقافي

تقوم الثقافة السائدة (ثقافة النخبة) بدفع الحركة الفكرية في الأوساط الأفريقية نحو الاتجاه التصادمي مع العروبة، بسبب الارتباط الشعوري والفكري بين المثقفين الأفارقة ذوي الاتجاه «الأفريقاني» والدول المستعمرة القديمة لأفريقيا، من خلال عامل اللغة أو ما يمكن تسميته بوجود ثقافة مشتركة بين هؤلاء المثقفين والحركة الثقافية (الأوروبية) سواء «الأنغلفونية» منها أو «الفرنكفونية»، التي لا يسرها أي تقارب من هذا النوع.

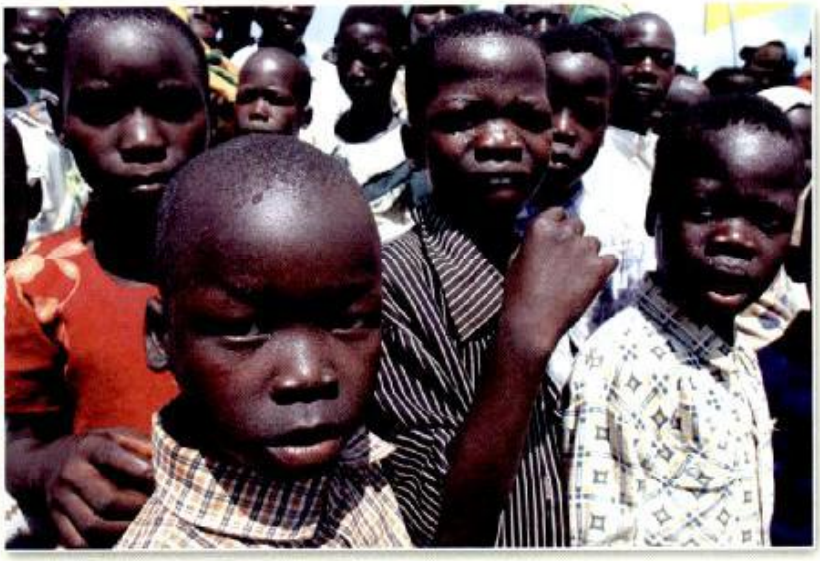

٣- الدعاية الصهيونية

عمدت الدعاية الصهيونية الإسرائيلية إلى تأجيج الفكر التصادمي بين العروبة والأفريقية من خلال التركيز والتأكيد على المعاناة التي تعرض لها الزنوج جراء تجارة الرقيق، وتقديم العرب كأبطال رئيسين في هذا المجال، وتقدم نفسها كدولة صديقة ومدافعة عن حقوق الشعوب السوداء في المساواة بالشعوب البيضاء.

الفكر التصادمي ومضاعفاته

يحمل هذا الفكر العنصري مخاطر كثيرة لعرقلة التعاون والتقارب بين العرب والأفارقة، مما يهدد مستقبله؛ إذ يشكل حجر الزاوية في المساعي والجهود الرامية لتحقيق تقارب حقيقي، ونجد أدبيات هذه الحركة غالبا ما تلجأ إلى إبراز صورة الإنسان العربي سلبية مشوهة، فهي تصور الإنسان العربي أنه تاجر رقيق وإنسان جشع وانتهازي لديه نزعات توسعية في أفريقيا، كما تلمح إلى استبعاد العرب من أفريقيا وعدم الاعتراف بهويتهم العربية الإسلامية على قدم المساواة «بالفرانكفونية والأنغلفونية».

ومن المفارقات العجيبة أننا أحيانا- نجد صمتا متعمدا يحل الاعتراف بالوجود الأوروبي الاستيطاني في أفريقيا، في الوقت الذي تملأ الآفاق دعوات التشكيك والارتياب في الهوية الأفريقية لعرب شمال أفريقيا!!

ويبقى في الختام أن نقول: إنه لاشك أن لهذا الفكر وحركته تأثيره في الوسط الأفريقي، وخصوصاً في الأوساط الثقافية التي يسيطر عليها عناصره، إلا أن هناك حقيقة يجب أن نقررها وهي أنه بالإضافة إلى البعد العنصري لهذا التوجه فإن هناك عداء وكراهية مستميتة للعربية، ومما يقوي هذا الاستنباط اتجاه أصحاب هذه الحركة المشكك في وطنية الأفارقة الذين يحملون أسماء إسلامية عربية خالصة، واستبعاد المفكرين الأفارقة ممن يحملون الثقافة العربية من قائمة المثقفين المعتبرين رغم انتمائهم لبلدانهم الأفريقية بالأصالة وسمرة لون بشرتهم، حسب ما تزعم وتدعي الحركة في أبياتها وكتاباتها المختلفة.

الدعاية الصهيونية الإسرائيلية عمدت إلى تأجيج الفكر التصادمي بين العروبة والأفريقية

التنمية المستدامة: هل ستعيد الاعتبار للبعد الإنساني؟

بقلم: الحسين عصمة - المغرب

كثر الحديث في السنوات الأخيرة عما يسمى «التنمية المستدامة»، التي أصبح ينادي بها الجميع، هيئات دولية، جمعيات أهلية، باحثون... باعتبارها الترياق الشافي لمظلة التخلف التي ترزح تحتها بلدان العالم الثالث، ومن ضمنها دول العالمين العربي والإسلامي. وقد جاء مفهوم «التنمية المستدامة» ضمن تشكيلة من المفاهيم الجديدة كالمجتمع المدني، الاقتصادي الجديد، الحكم الجيد أو الحكومة وهي مفاهيم مؤطرة بصفة عامة في سياق موجة العولمة وتداعياتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وما تثيره من ردود الأفعال على المستوى بين العالمي والمحلي، والمتأمل لمضمون «التنمية المستدامة» يلمس للوهلة الأولى قوة حضور البعد الإنساني، الذي كان مهمشا، بل مغيبا تماما في النمط التقليدي للتنمية الذي بسبب إهماله لهذا البعد وصل في النهاية إلى الباب المسدود، فهل هي خطوة نحو التصور الإسلامي الذي يولي للجانب الأخلاقي والروحي مكانة خاصة في مفهوم مسألة التنمية؟

مفهوم التنمية المستدامة

يقصد بالتنمية المستدامة نمط جديد من التنمية يسعى الى التوفيق بين النجاعة أو المردود الاقتصادي من جهة والاعتبارات الاجتماعية والبيئية من جهة ثانية.

فالتنمية في هذا الإطار لا تهدف فقط إلى رفع الإنتاج بل تعمل على مراعاة شروط هذا الإنتاج من حيث قيمة وكمية الموارد المستعملة فيه وما تخلفه هذه التنمية من انعكاسات على البيئة، وكذلك من حيث القيمة الاجتماعية في مجال القطاعات التنموية وبصفة عامة «فإن التنمية المستدامة» هي التي تستجيب لما يلي من الشروط:

- إشباع الحاجات الحالية مع الأخذ في الاعتبار حاجات الأجيال اللاحقة.
- التوفيق بين التنمية الاقتصادية والمحافظة على البيئة.
- الأخذ في الاعتبار البعد الاجتماعي والإنساني في عملية التنمية، محاربة الفقر، والتفاوتات والتهميش..

ويستفاد مما سلف أن «التنمية المستدامة» تعبير عن الإرادة والرغبة في بناء مشروع تنموي جديد وذلك في أفق تجاوز محدود النمط التنموي التقليدي الذي أبان عن مجموعة من المضاعفات والسلبيات والمتمثلة في تدهور النظام البيئي بسبب درجة تلوث كل عناصره (الماء، الهواء، والتربة)، وما نجم عن ذلك من مضاعفات اقتصادية واجتماعية وخيمة كظهور ثقب الأوزون واتساعه مع مرور الزمن، نزول الأمطار الحمضية، وظاهرة الاحتباس الحراري، تدهور المجال الغابوري، زحف التصحر.. فطبيعة نمط الإنتاج الرأسمالي القائم على استنزاف الموارد تسبب في ان البشرية تفقد نحو ثلاثة آلاف متر مربع من الغابات في العالم كل ثانية، وألف طن من التربة السطحية، وإنتاج ألف طن من غازات الصوبة (Green

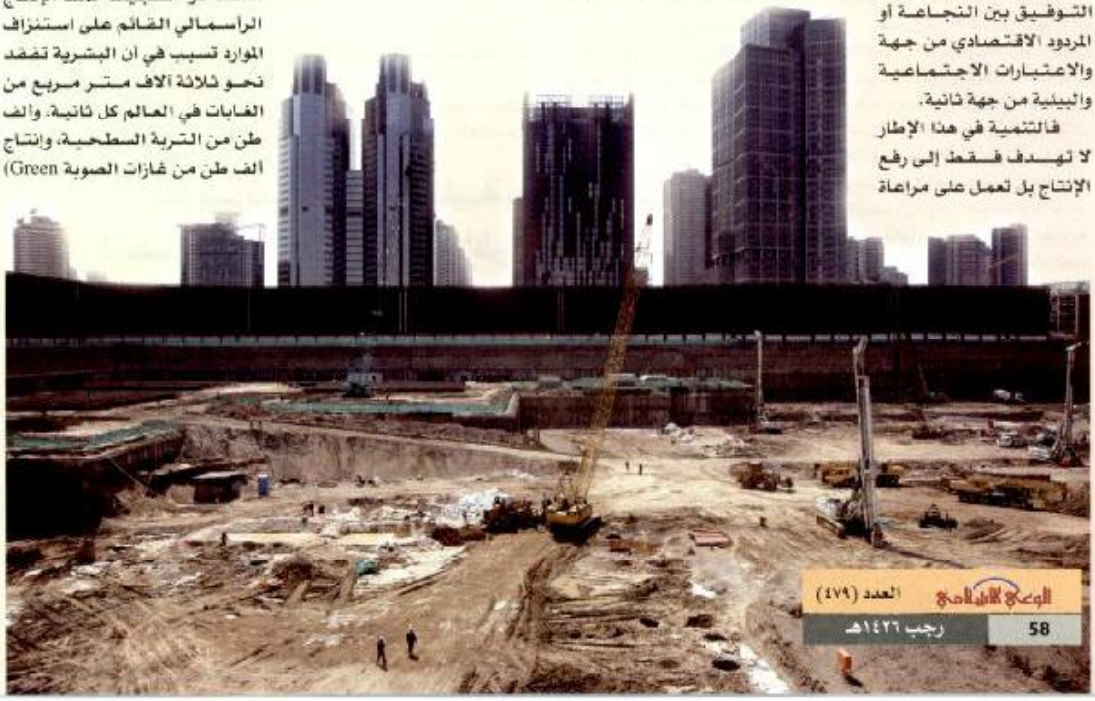

house Gases) بفعل الأنشطة التكنولوجية(١).

كما لوحظ أن النمط الإنتاجي المتبع من طرف الدول الرأسمالية المتقدمة نتج منه تفاقم الاختلالات بين هذه الدول وبين البلدان الفقيرة، حيث إن ٢٠٪ من دول العالم تستحوذ على ٨٥٪ من الناتج العالمي الإجمالي، و ٨٤٪ من التجارة العالمية ويمتلك سكانها ٨٥٪ من مجموع المدخرات العالمية(٢). وهذا الاختلال الفاحش بين الدول توازيه اختلالات مماثلة بين الأفراد على المستوى العالمي وعلى مستوى كل دولة. فعلى مستوى الأفراد، تشير التقديرات إلى أن ٣٥٨ ملياردياً في العالم يملكون ثروة تضاهي ما يملكه ٢,٥ مليار من سكان المعمورة (٣). وداخل كل دولة تستأثر قلة من السكان بالنصيب الأوفر من مقدرات وخيرات البلاد على حساب الأغلبية العظمى التي تعيش على الهامش، كل أشكال الفقر والحرمان. هذه الاختلالات البيئية والاقتصادية والاجتماعية هو ما تسعى «التنمية المستدامة» إلى تجاوزه.

«التنمية المستدامة» تعبير عن الإرادة والرغبة في بناء مشروع تنموي جديد يتجاوز النمط التنموي التقليدي

كيف ظهر مفهوم التنمية المستدامة

تبلور هذا المفهوم خلال الثلاثين سنة الأخيرة من القرن العشرين، حيث يعتبر تقرير «نادي روما»، الذي صدر سنة ١٩٧٢م تحت عنوان «وقف التنمية»، هو نقطة البدء لهذا المفهوم الجديد للتنمية. ففي هذا التقرير دق الخبراء ناقوس الخطر إلى ما يمكن أن ينجم عن الوتيرة المتسارعة للتنمية الاقتصادية والتزايد الديموغرافي من استنزاف للموارد، وتلوث للطبيعة، والضغط على النظام البيئي. وقد أثار هذا التقرير في حينه جدلاً واسعاً بين المختصين الذين انقسموا إلى فريقين: فريق مؤيد لاستمرار عملية التنمية، وفريق يناصر المحافظة على البيئة، وذلك في تصور يجعل المسألتين (التنمية والمحافظة على البيئة) خيارين متناقضين. بيد أن فريقا من الخبراء الاقتصاديين من الشمال والجنوب انكبوا على دراسة هذه الإشكالية بعمق حيث توصلوا إلى أن ثمة إمكانية لوضع استراتيجيات تنموية توفق بين مطلب التنمية وضرورة الحفاظ على الموارد الطبيعية وحماية البيئة (تقرير فونيكس Flunex وإعلان ستوكهولم العام ١٩٧٤م) وقد سميت هذه المبادرة «استراتيجية تنمية ايكولوجية» (ecodevelopement) بيد أن هذا المصطلح الذي يترجم هاجس التوفيق بين التنمية الاقتصادية والمحافظة على البيئة سرعان ما سيتم استبداله من طرف السياسيين الأنكلوساكسون بمصطلح التنمية المسندة أو المدعومة (Sustainable develope-ment) ثم بالتنمية المستدامة الذي ذكر للمرة الأولى العام ١٩٨٠م من طرف الاتحاد الدولي للمحافظة على البيئة في تقرير له عنوانه «الاستراتيجية الدولية للمحافظة على البيئة». وقد تبنى مؤتمر وزراء البيئة العرب هذا المفهوم في الاجتماع الذي عقد في القاهرة العام ١٩٩١م تمهيدا للمشاركة في قمة الأرض في «ريودي جانيرو» (البرازيل) العام ١٩٩٢م، وقد كان مؤتمر «ريو» هذا الذي شاركت فيه ١٧٨ دولة، وانتهى بإعلان «ريو» بمثابة التزكية الرسمية لمفهوم التنمية المستدامة حيث أصبح هذا المفهوم منذ عقد هذا المؤتمر مرجعا لكل المؤتمرات الدولية المنظمة تحت رعاية الأمم المتحدة كمؤتمر السكان في القاهرة ومؤتمر «كبنهاكن» حول التنمية الاجتماعية، ومؤتمر «بكين» حول المرأة ومؤتمر «استانبول» حول السكن والتجمعات البشرية والمدن.

الإسلام ومقومات التنمية المستدامة

بصرف النظر عن الخلفية الإيديلوجية، وعن الأهداف الحقيقية لهذه الطبعة الجديدة من التنمية الموسومة بالمستدامة، يمكن القول: إن هذا التوجه خطوة مهمة في الاتجاه الصحيح، واعتراف ضمني بالتصور

الإسلامي لإشكالية التنمية. فعلماء الإسلام المهتمون بالفكر الاقتصادي أجمعوا على أن التنمية الحقيقية هي التي تقوم في المقام الأول على الركيزة الأخلاقية، وذلك لضرورة مراعاة هذا البعد النبيل في كل المحطات الاقتصادية التي يعتبرها الاقتصاد التقليدي محرك التنمية بمعناها الاقتصادي الصرف (الإنتاج، الاستهلاك، التداول...) وقيمة هذا البعد الأخلاقي تكمن في اختزاله لمعان إنسانية رفيعة، وتترتب علية سلوكات وممارسات راقية هي ما يبحث عنه اليوم دعاة «التنمية المستدامة». فالمحافظة على الموارد الطبيعية، وعدم الإسراف في الاستهلاك والتفكير في مصير الآخرين حاضرا ومستقبلا.. كلها قبل أن تكون ممارسات وعادات اقتصادية هي في المقام الأول سلوكات تترجم مواقف وتصورات عقائدية وفلسفية تجاه الإنسان (الذات والآخر) والكون (الطبيعة والحياة). فعندما يعتبر الإنسان نفسه كائنا غرائز يا يتوقف بقاؤه على إشباع حاجاته، ولكنها مستعصية وممتنعة، ولا بد من إخضاعها والتحكم فيها بالقوة، وعندما يعتبر الآخر منافسا ومزاحما في الموارد المحدودة الضرورية لإشباع حاجات وغرائز الإنسان اللامحدودة (٤) فإن النتيجة ستكون بالضرورة احتدام الصراع والتنافس حول امتلاك الموارد، ما يؤدي إلى استنزافها وخصوصاً حينما يحدث هذا في إطار تصور للحياة يعتبرها فرصة للاستمتاع وتحقيق الرغبات والاستجابة لنداء الغرائز قبل فوات الأوان! هذا التوجه التدميري للموارد سيجعل الإنسانية تحتاج في منتصف هذا القرن (2050) إلى كوكب آخر بمساحة الأرض لتلبية حاجات تسعة بلايين شخص، وهي التقديرات المتوقعة لسكان العالم يومئذ. بل إن تقديرات برنامج الأمم المتحدة للبيئة أكثر تشاؤما إذ يتوقع حصول الكارثة العام ١٩٣٢م (٥) هذه نتيجة طبيعية لهذا التصور الغارق في المادية. لكن عندما يستحضر البعد الروحي الزاخر بكل معانيه الإنسانية، فإن الطبيعة ينظر إليها بكل ما فيها من موارد وخيرات باعتبارها نعمة إلهية أوجدها الله سبحانه وتعالى لينتفع بها الناس كل الناس.. وحينما يعتبر هؤلاء الناس كلهم عباد الله مكرمون من قبله عز وجل بما خصهم به من مميزات.. فإن النتيجة عندئذ ستكون بلاريب، التعاون والتعارف بين الناس وليس الصراع والتطاحن، (يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) «الحجرات ١٣» أما العلاقة مع الطبيعة وما فيها من موارد فسيطبعها الانسجام والاحترام، فهي كنعمة تستوجب الشكر، وشكرها الانتفاع بها من دون تبذير أو إسراف (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) «الأعراف ٣١» (ولا تبذر تبذيرا. إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا) «الإسراء ٢٦-٢٧». في هذا الإطار لن يكون هناك مكان للأنانية ولحب الاستئثار بأكبر قدر ممكن من الموارد، لأن الله خلق منها ما يكفي لكل عباده، ولأن ما يسمى بالحاجات الأساسية ليست كلها حاجات حقيقية بقدر ما هي نزوات وإغراءات تفننت أساليب الدعاية والإشهار في إيهام الإنسان المعاصر بأنه لا غنى له عنها، فأقبل عليها وأدمن استهلاكها حتى صارت بحكم العادة «ضرورة» وما هي بضرورة! بل في رحاب هذا التصور يحاول الفرد أن يتجرد من أنانيته لحساب الآخرين حالا ومستقبلا. مر رجل على أبي الدرداء ﷺ، فوجده يغرس جوزة وهو في شيخوخته وهرمه فقال له: أتغرس هذه الجوزة وأنت شيخ كبير وهي لا تثمر إلى بعد كذا كذا عاما؟! فقال أبو الدرداء: وما عليّ أن يكون لي أجرها ويأكل منها غيري. وأبو الدرداء لم ينطلق من فراغ، فهو بلاشك سمع حديث الرسول ﷺ الذي قال فيه «ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة (٦) هذا الموقف الراشد من الآخر ومن الطبيعة بكل عناصرها هو الذي تفتقده الإنسانية اليوم.

فهل تجده في «التنمية المستدامة»؟

علماء الإسلام المهتمون بالفكر الاقتصادي أجمعوا على أن التنمية الحقيقية هي التي تقوم في المقام الأول على الركيزة الأخلاقية

المراجع:

١- د. أسامة الخولي: البيئة وقضايا التصنيع: دراسة حول الواقع البيئي في الوطن العربي والدول النامية. كتاب عالم المعرفة عدد ٢٨٥ (سبتمبر ٢٠٠٢) ص:١٩٨ .

٢- هانس - بيتر مارتين وهار الدشومان: فخ العولمة: الاعتداء على الديموقراطية والرفاهية كتاب عالم المعرفة. عدد ٢٩٥ (غشت ٢٠٠٣) ص: ١١ (ترجمة عدنان عباس علي).

٣- هانس بيتر.. المرجع السابق. ص١١ .

٤- علي المرابط: «يسألونك عن التنمية؟» مجلة المنعطف (وجدة) عدد مزدوج ٢٣/٢٤ (١٤٢٤/٢٠٠٤) ص:٥

٥- نجيب صعب: «جوهانسبورغ: قمة الخيبة» مجلة البيئة والتنمية. العدد ٥٤ (أيلول/سبتمبر ٢٠٠٢) ص:٨

٦- متفق عليه عن أنس: رواه البخاري: ومسلم (١٥٥٢)

التصور الإسلامي للعلاقة بين الحضارات

بقلم:
د. محمد سعيد رمضان البوطي

إن مدار الحضارة، مهما تشقق واختلف الحديث عنها، على الجهود التي يبذلها الإنسان، في مجال السعي إلى انتقاله من حياة البداوة وبساطتها، إلى حياة العمران وتعقيداتها، وإنما تعني كلمة «الحضر» في اللغة ما يقابل المعنى المراد بكلمة «البادية»، فالعلاقة إذن بين المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي لكلمة الحضارة واضحة جلية.

وانطلاقا من هذا المقصد الأساسي، بوسعنا أن نعرّف الحضارة بأنها «ثمرة التفاعل الذي يتم بين الإنسان والكون والحياة».

وإذن، فعناصر الحضارة هي الإنسان، والحياة، والكون، وإنما نقصد بالحياة العمر الذي يتمتع به الإنسان، ونقصد بالكون المكونات المتنوعة المسخرة للإنسان، ولا ريب أن التعبير عن العمر بالحياة أدق من التعبير عنه بالزمن، والتعبير بالكون أدق من التعبير عنه بالتراب، كما ذهب إلى ذلك بعضهم(١).

ولكن فما الأسس التي تنهض عليها الحضارة الإسلامية؟

هي هذه العناصر ذاتها، يضاف إليها أساس المعرفة. فأسس الحضارة الإسلامية إذن هي: الإنسان، الحياة، الكون، المعرفة.

ويوسعنا أن نؤكد أن الحضارات الأخرى لا تختلف عن الحضارة الإسلامية في اعتمادها على هذه الأسس الأربعة. بل لعلها تشكل الجامع المشترك بين سائر الحضارات على اختلافها.

إذ لا شك أنها جميعاً تنهض على جهود الإنسان والعمر الذي يتمتع به، واستغلال المكونات المسخرة له، والمعرفة التي تشكل سر التفاعل فيما بينها.

ولكن أين تكمن إذن خصائص الحضارة الإسلامية؟

تكمن هذه الخصائص في أن الإسلام يبدأ فيعرف الإنسان تعريفا ما هوياً دقيقا على هذه الأسس الأربعة للحضارة. إنك إن تأملت في مجمل ما يتناوله القرآن من الموضوعات وجدته لا يتجاوز التعريف بهذه الأسس الأربعة تعريفا علميا دقيقا.. إنه ينبه الإنسان الى هويته أنه عبد مملوك لله عز وجل، ومكرم مفضل في الوقت عينه على سائر المخلوقات الأخرى، ثم يحدثه عن معنى الحياة التي يتمتع بها وعن أهميتها وقيمتها، منبها إلى أنها ليست أكثر من مقدمة للحياة الأخرى التي لا انقضاء لها؛ كما يحدثه عن المكونات المسخرة للإنسان والخاضعة لأوجه كثيرة متنوعة السبل للاستفادة منها، ثم إنه يلفت نظره إلى المعرفة وأهميتها، وكيفية تسخيرها لعمارة الأرض وإنشاء الحضارة، ويرسم للإنسان منهجاً سليماً ودقيقا إليها، لعله المتفرد في ذلك بين سائر الحضارات الأخرى.

الإسلام يشكل في عقائده وضوابطه السلوكية الأسس التي تنهض عليها الحضارة الإسلامية

تلك هي الخصائص المتميزة التي لا تجدها إلا في الحضارة الإسلامية، إنها التعريف الدقيق بهذه الأسس التي يتألف منها جهاز أي حضارة يراد إنشاؤها.

ووجهة نظر الإسلام في هذا، أن عملية إنشاء الحضارة ليست في حقيقتها إلا صورة مكبرة جدا لأي تركيبة كيمياوية يعكف على تحضيرها متخصص، من مجموعة عناصر معينة.

فكما أن نجاح هذا التركيب فيما يراد استعماله له، متوقف على معرفة دقيقة لطبيعة تلك المواد وخصائصها، كذلك نجاح السعي إلى إنشاء الحضارة الإنسانية المثلى، متوقف على معرفة تامة لطبيعة موادها وأسسها الأولية، معرفة لا يشوبها أي خطأ أو وهم.

وهذا ما لم يهتم ولم يحفل به إلا الإسلام، ومن ثم اختلفت الحضارة الإسلامية عن الحضارات الأخرى في إنسانيتها اختلافا كثيرا.

وما قامت في التاريخ القديم والحديث حضارات جانحة، أفسدت بدل أن تصلح، وأشقت بدل أن تسعد، إلا لأن أصحاب تلك الحضارات أخطأوا في فهم كل من الإنسان والكون والحياة، ثم مضوا يبنون تعاملهم مع الكون والحياة على أساس تلك الأخطاء.

إن الإنسان الذي لا يعلم هويته، ولا يقف على خصائص ذاته، جدير به أن يركن إلى عرش وهمي من الجبروت والطغيان، وكذلك الذي الذي عرف ذاته وخصائصها، ولكنه لم يدرك حقيقة المكونات المنثورة من حوله، وأخذ يسائق من الجهل يؤله مظاهرها آنا، ويراها جملة تحديات للإنسان آنا آخر، جدير به ألا يهتدي إلى الزمام الذي يمتد من أعناق تلك المظاهر الكونية إلى حيث تطوله يد الإنسان المتدبر العاقل، بل سيظل شأنه معها شأن الخائف الذليل منها أو العدو المتربص بها.

وقل مثل ذلك فيمن عرف ذاته وأدرك حقيقة المكونات التي تحيط به، ولكنه لم يقف على سر الحياة، التي يتمتع بها، ولم يعلم شيئا من مصدرها ومآلها، فإن من الجدير به ان تسلمه الحيرة في شأنها إلى نوع خطير من الوحشة يتوجسها خيفة من ذاته.. ولسوف يتآمر بحياته من حيث يريد أن يسعدها، ويتآمر بحقوق الآخرين من المنطلق

وللسبب ذاته.

والشأن ذاته وارد فيمن أقبل يتزود من المعرفة من دون أن يتبين سبيلها، ومن دون أن يدرك أن ما يتوهمه حقائق كونية متعددة ومستقلة بعضها عن بعض، ليس في واقع الأمر إذا حقيقة واحدة ذات جوانب وأجنحة متعددة، فمن لم ينظر إليها من خلال جوهرها الواحد، تاه بين جوانبها وأجنحتها التي يحسبها حقائق متعددة شتى، وعاد من سعيه الى معرفتها بقدر كبير من الحيرة والاضطراب(٢).

ولكن، فمن الذي يملك أن يبصر الإنسان بهذه الأسس التي نتحدث عنها؟

إن الذي يملك ذلك، إنما هو ذاك الذي استقل بإبداعها، ثم وضع في كل منها قابليته وأقامه على مهمته ووظيفته، وهل هو إلا الله الفاطر الحكيم الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى؟

وقد قضى هذا الإله الفاطر الحكيم أن يحمل الإنسان مهمة عمارة الأرض بمعناها الحضاري الشامل، وسخّر له في سبيل النهوض بذلك معظم المكونات التي تزخر من حوله، وجهّزه برأس مال من العمر الذي متعه به، وألهمه أن يستعين ويستنير في الطريق الى ذلك بميزان المعرفة التي أقدره عليها، بعد أن رسم له في قرآنه المبين الخريطة التي تضعه أمام شجرة الحقيقة الكونية الواحدة ذات الأغصان المتنوعة الكثيرة.

أما موقف الإسلام - ولا أقول: موقف الفكر الإسلامي - من الحضارات البشرية الأخرى فيتلخص فيما يلي:

إن موقف الإسلام من الأديان الأخرى، ولاسيما الكتابية منها، هو الموقف عينه من الحضارات الأخرى، وقد علمنا أن الإسلام ليس في جوهره إلا الدين الواحد الحق الذي أوحى الله به الى جميع رسله وأنبيائه، وخاطب به عباده، عن طريقهم في كل زمان ومكان، وما كان الدين الذي بعث به خاتم الرسل والأنبياء محمد ﷺ، بدعا من الأديان، ولا كان هو بدعا من الرسل، وإنما جاء مجدداً ومؤكداً وحدة الدين الحق، داعيا إلى طرح الفوارق المختلفة والخلافات المصطنعة، وصدق الله القائل «إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم» آل عمران-١٩ .

ولقد قامت شرعة هذا الدين منذ فجر الوجود على أساس واحد لا ثاني له، هو الدعوة التي عبر عنها بيان الله تعالى بقوله «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» النحل-١٢٥ .

وهي دعوة اقتضتها ضرورة الغيرة التي يجب أن تشيع بين فئات الأسرة الإنسانية وأفرادها يتعاونون فيما بينهم على طريق البحث عن الحق ويتناصحون في بيان ضرورة اتباعه، من دون أن يتجاوزوا ذلك الى أي قسر أو إرغام. وصدق الله القائل «فذكر إنما أنت مذكر. لست عليهم بمصيطر» الغاشية ٢٢-٢٣، إلا أن يكون الأمر ردعا لعدوان أو دفاعا عن حق، وصدق الله القائل «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين» البقرة-١٩٠ .

إن هذا الموقف الذي يتخذه الإسلام من الأديان الأخرى، هو بحد ذاته موقف حضاري منبثق من المنهج الذي يرسمه القرآن للحضارة الإنسانية المثلى.

وبيان ذلك أن الإسلام يشكل في عقائده وضوابطه السلوكية، الأسس التي تنهض عليها الحضارة الإسلامية، إذ هو في جملته ليس أكثر من تعريف الله الإنسان بذاته أولا، وبالعمر الذي يتمتع به ثانيا، وبالمسخرات الكونية التي أخضعها الله لسلطانه ورغباته ثالثا، وبالمنهج الأمثل إلى المعرفة رابعا.

إنه لا شك يلفت النظر إلى هذه الأسس، وينبه إلى ضرورة التعرف إلى حقيقتها، على الوجه الصحيح، سعيا إلى استثمار الحضارة منها، على الوجه السليم الذي يسعد الفرد والمجتمع الإنساني ولا يعرضه للشقاء والهلاك.

وهذا يستوجب التنبيه إلى خطورة التنكب عن هذا المنهج، ولفت النظر إلى مكمن الخطأ في الركون إلى النزوات الحضارية إن صح التعبير على أن يتم ذلك كله ضمن خطة رشيدة من الحوار المتبادل، داخل ساحة واسعة من حرية الرأي والسلوك.

ولقد شهد التاريخ أعجوبة بزوغ شمس الحضارة الإسلامية، وانطلاقها من مشرقها في الجزيرة العربية إلى شتى أنحاء العالم، وكيف كسفت أشعتها بريق الحضارات الأخرى ولكن التاريخ شهد في الوقت ذاته أن رواد الحضارة الإسلامية لم يتخذوا من قوتها سلاحاً للقضاء على الحضارات الضعيفة الأخرى، ولم يجل في خاطر أي من قادة الحضارة الإسلامية في أي من عهودها الزاهرة، تلك الخواطر العدوانية التي يعلن عنها اليوم سدنة الحضارة الغربية، التي تنادي بضرورة القضاء على سائر الحضارات الأخرى ليصبح الكون كله مسرحا

● إحدى جلسات مؤتمر تقوية العلاقات العربية والإسلامية مع الغرب المنعقد في لاهاي - أكتوبر ٢٠٠١ م

موقف الإسلام من الأديان الأخرى ولاسيما الكتابية هو الموقف عينه من الحضارات الأخرى

للحضارة المهيمنة الواحدة، وتسود عـــولمة القطب الواحد وتهيمن على العالم كله.

الإنسان الذي لا يعلم هويته ولا يقف على خصائص ذاته جدير به أن يركن إلى عرش وهمي من الجبروت والطغيان

إن التفسير الواقعي لما يمكن أن يعبر عنه بسيادة الحضارة الإسلامية، وانكماش الحضارات الأخرى، بعد الفتح الإسلامي، أن رواد تلك الحضارات وقادتها، دخلوا في دين الله طواعية ومن دون أي إرغام أو إحراج، بعد قيام المسلمين بواجب الحوار والدعوة إلى الحق، فوجههم الدين الحق الذي ارتضوه واعتنقوه، بشكل آلي، إلى إقامة الحضارة الإسلامية، التي هي الثمرة الطبيعية التي لابد منها لتنفيذ تعاليم الدين الإسلامي الحق.

أجل .. فإن الإسلام الذي انتشر في مصر، لم يكن بسائق إرغام وقسر، بل كان عن طواعية ورضا. وآية ذلك أن مصر بقيت تفيض بالأقباط بعد الفتح الإسلامي فيها، إلى أجيال عدة، وكانوا يتمتعون بحياة كريمة وسيادة تامة، وأن الإسلام الذي انتشر في بلاد الشام لم يقض على أهل الكتاب فيها، ولم يحولهم قسراً إلى مسلمين، بل ظل النصارى نصف أو ثلث المسلمين فيها، إلى أن كانت سلسلة الغزوات الصليبية، حيث كان للإسلام أثر ذاتي غريب في اعتناق كثير من نصارى الشام للإسلام.

وإن الإسلام الذي انتشر على يد «عبدالرحمن الداخل» وصحبه في أسبانيا، لم يرغم اليهود والنصارى هناك على ترك دينهم والالتحاق قسراً بالإسلام، بل ظل الناس أحراراً يختارون الدين الذي يشاؤون.

وإنما دخل من دخل في الإسلام، في تلك البلاد والأصقاع كلها، عن قناعة تامة ورغبة ذاتية في اعتناقه، فلما تحولت الجماهير إليه، وتفاعلت عقولهم مع مبادئه وشرعته كان لابد لشجرة الإسلام أن تؤتي ثمارها، وإنما ثمارها الحضارة الإسلامية.

يحدثنا «ياقوت الحموي» عند تعريفه بمدينة قرطبة، أنها كانت عاصمة الدولة الإسلامية الأموية في الأندلس، وأنه كـــان من آثار انتشار الإسلام فيها وجود خمسين مشفى في قرطبة وحدها، وكانت تقوم بخدمة وتطبيب المسلمين والمسيحيين واليهود على السواء، وكان من آثار الإسلام أيضا وجود ثمانين مدرسة عالية وجامعة تدرس فيها العلوم المتنوعة، وتستقبل المسلمين وغيرهم من دون تفريق، كان فيها تسعمئة حمام، وكانت أزقتها مفروشة بالحجارة الملساء، في حين أن سائر البلاد الأوروبية المحيطة بها كانت أزقتها غارقة في الوحل، وكانت لياليها مغمورة بالظلام، في حين أن المصابيح الزيتية المثبتة على الجدران، كانت تكسو شوارع قرطبة وأزقتها بالضياء من ساعة الغروب حتى الصباح[٣].

إذن كانت الحضارة الإسلامية مائدة فتحت وأشرعت الأبواب إليها أمام سائر الجنسيات والمذاهب والأعراق، من دون أي استغلال لضعفها، ومن دون أي توجه أو تخطيط يهدف إلى شل وجودها الثقافي أو الاقتصادي لفرض سلطان العولمة - حسب التعبير المعاصر عليها.

ولكني أعود فأذكر هنا بضرورة التفريق بين لفت النظر الى الحق والدعوة إليه، وبين القسر عليه والالتزام به... أما الأول فمنبثق عن الغيرة والحب والتعاون في سبيل تحقيق مصلحة الجميع، وهذا واجب إنساني يشرعه الإسلام ويأمر به، وأما الثاني فوصاية وطغيان ينبثقان من الطمع بما لدى الآخرين، ينتهيان إلى القضاء على وجود الأكثرية واستنزاف حقوقها، لمصلحة الأقلية المترفة، وهذا عدوان صارخ على حقوق الشعوب وتهديد لمقومات وجودها، ينكره الإسلام ويتسامى عليه.

ولقد مارس المسلمون واجبهم الإنساني الأول، خلال التاريخ الإسلامي الأغر، بكل إيمان واعتزاز، وترفعوا عن الانحدار الى هذا الطغيان الثاني، بدافع من إنسانيتهم التي غذتها مراقبة الله.

آلا ما أعظم الفارق بين عطاء الحضارات التي كان الإسلام ولا يزال مضرب المثل فيها، وبين صدام الحضارات التي تهيئ له سياسة القطب الواحد اليوم، فرونا معكوفة غليظة، وأنيابا بارزة حادة، ومخالب سوداء متوثبة!..

وسؤالي الذي كم أود لو سمعت جوابا علميا عنه، من علماء الحضارة والأخلاق هو: كيف يستقيم أن تكون هذه الأدوات العدوانية الوحشية مظهراً صادقاً من مظاهر الحضارة الإنسانية اليوم؟

● مؤتمر التعايش السلمي في موسكو ضم اطرافاً من اديانٍ مختلفة

دولة الكويت
وزارة الأوقـــاف والشـــؤون الإسلامية
الندوة السادسة لمستجدات الفكر الإسلامي
٨-١٠ ذو القعدة ١٤٢٣هـ
الموافق ١١-١٣ يناير ٢٠٠٣م

هوامش

١- يؤثر المفكر الكبير مالك بن نبي في كتبه عند الحديث عن الحضارة وعناصرها، التعبير عن العمر بالزمن وعن الكون بالتراب، وتستبعد أن يكون قصده بالتراب الأرض وحدها، وأن تجلى ذلك في كتابه: شروط النهضة.

٢- انظر مبحث (ما هي المعرفة في القرآن) ص ١٣٦ في كتابي: (منهج الحضارة الإنسانية في القرآن).

٣- انظر معجم البلدان لياقوت الحموي عند حديثه عن (قرطبة) وانظر دائرة المعارف لـ «فريد وجدي» عند حديثه عنها.

رجاء بن حيوة الكندي

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

اسمه ونسبه: «رجاء بن حيوة بن جرول أبو المقـــدام الكندي الأزدي»، من أهل فلسطين من مدينة «بيسان».

وصفه الإمام الذهبي فقال: الإمام العدل، القدوة، الوزير العادل، الفقيه، من جلة التابعين، ولجده جرول صحبه على ما قيل.

وقال ابن سعد: كان «رجاء»، ثقة، عالماً، فاضلاً، كثير العلم.

البيئة التي نشأ فيها

أدرك «رجاء» زمن معاوية، ومات في أول إمرة هشام، سنة ١١٢هـ، وهذه الفترة هي فترة استقرار الأمر للدولة الأموية. فعاش «رجاء» في كنف دولة امتدت رقعتها، وعلا شأنها، وكثرت فتوحاتها، وازدادت مواردها، وكان الأعداء يرهبون جانبها، على الرغم من الفتن الداخلية الكثيرة التي كانت تنشأ في بعض أقاليمها التي ما تلبث أن تخمد ويقضى عليها.

صلته بالخلفاء: كان «رجاء» ملازماً لـ «عمر بن عبدالعزيز» في عهد إمارته ثم في خلافته وبلغ من ثقة «عمر بن عبدالعزيز» به: أن طلب منه أن يكون في من يغسله، ويكفنه، ويدخل معه في قبره وقال له: إذا وضعتموني في قبري فحل العقدة، ثم انظر إلى وجهي.

قال «رجاء» فكنت فيمن غسله وكفنه ودخل قبره، فلما حللت العقدة نظرت إلى وجهه فإذا هو كالقراطيس.

واستكتبه «سليمان بن عبدالملك»، وكان صاحب مشورته، وهو الذي أشار على «سليمان» باستخلاف «عمر بن عبدالعزيز»، فنصح - بذلك لدينه وأمته. ولم ينظر إلى عاجل مغنم كان يعده به بعض من يتوقون إلى الخلافة، ويتمنون على «رجاء» أن يزين لـ «سليمان» إسناد الأمر إليهم، بل آثر مرضاة الله - عز وجل- والنصح لأمة محمد ﷺ، غير آبه بما عسى أن يناله من الضرر أو الأذى بسبب موقفه هذا.

وقد لازم خلفاء بني أمية، يأمرهم بالمعروف، ويدلهم على طريق الهدى، ولا يقصر في بذل النصيحة، وقول كلمة الحق، كان هذا شأنه إلى أن مات «عمر بن عبدالعزيز» فلما مات «عمر» انقطع «رجاء» عن صحبتهم، فسأله «يزيد بن عبدالملك» أن يصحبه، فأبى واستعفاه.

ولما قال له بعض أصحابه: نخاف عليك من هؤلاء! قال: يكفينيهم الذي تركتهم من أجله.

ثناء العلماء على «رجاء»: كان «رجاء» من الشخصيات التي نالت حب الناس وإعجابهم، بما حازه من خلال وسجايا يتمنى كل ذي عقل راجح وقلب صادق أن ينالها أو ينال شيئاً منها. وقد أكثر علماء وأعلام عصره من الثناء عليه، والإشادة بما وهبه الله تعالى وامتنّ به عليه. وكانوا يعدونه آية من آيات الله يمشي على الأرض.

روى ابن عساكر بسنده: أن هشام بن عبدالملك سأل: من سيد أهل فلسطين؟ فقالوا له: «رجاء بن حيوة».

وروى ابن عساكر بسنده: عن مسلمة بن عبدالملك قال: إن في كندة لثلاثة نفر، ينزل الله بهم الغيث، وينصر بهم على الأعداء: «رجاء بن حيوة، وعبادة بن نُسي، وعدي بن عدي».

وقال عنه مكحول: إنه سيد أهل الشام، وكان يعده شيخاً له.

وقال مطر: ما لقيت شامياً أفقه من «رجاء بن حيوة»، وما نعلم أن أحداً جازت شهادته وحده إلا «رجاء بن حيوة»، يعني أنه صُدق على عهد عمر بن عبدالعزيز وحده في تولية سليمان.

وأما ابن عون فيقول: كان «رجاء» ممن يحدث الحديث على حروفه- يعني أنه ضابط متقن، وما أدركت أحداً من أهل الإسلام أعظم رجاءً لأهل الإسلام من القاسم بن محمد، ومحمد بن سيرين، ورجاء بن حيوة. وما لقيت أشد ورعاً من هؤلاء الثلاثة. فإنهم لم يجاوزوا ما علموا، ولم يتكلفوا أن يقولوا برأيهم.

ويقول الوليد بن عبيد: ما رأيت أحسن اعتدالاً في الصلاة من «رجاء بن حيوة».

رجاحة عقله وحسن تقديره للأمور

إن دقة فهمه، وكريم سجاياه، وغزير علمه، وسعة إطلاعة على سنة الرسول ﷺ فضلاً عن مخالطته للخلفاء والأمراء. وما يستلزم ذلك من دقة الملاحظة ووزن الكلمة قبل نطقها- كل ذلك جعل «رجاء» ذا عقل راجح، وقلب يقظ، وخبرة واسعة بنفسيات الناس، وتمييز ما ينفع مما يؤذي ويضر. ولنسمع له يحدثنا بما يدل على دقة ملاحظته وعمق فهمه وحسن تقديره.

روى ابن عساكر بسنده أن «رجاء بن حيوة» قال: من لم يؤاخ من الإخوان إلا من لا عيب فيه قل صديقه، ومن لم يرض من صديقه إلا بإخلاصه له دام سخطه، ومن عاتب إخوانه على كل ذنب كثر عدوه أ هـ.

فيالها من كلمات تمثل الواقع خير تمثيل، فكم يجمح الخيال في بعض المواقف، وتغلب العاطفة في بعضها الآخر، فلا يتصور الإنسان هفوة من صديق، أو زلة من صاحب، وإذا ما وقعت فهي القاصمة التي ينسى معها كل محاسنه مهما عظمت. ولو تأمل المرء نفسه قليلاً لوجد أنه مقيم على كثير مما يعيب على صاحبه، فواجب الأخ أن يحتال لزلة أخيه عذراً، وأن يحمل أمره على أرشد حال وأقومها.

وأما الإخلاص فأمر أساس في حياة المتآخين ولا تقوم أخوة على غير الإخلاص أبداً.

وأحسب أن المقصود هنا - الخلوص- بمعنى أن يكون صاحبك لك وحدك، لا يخالط أو يؤاخي غيرك، وكنت قرأت مثل هذا المعنى من قبل، ولا أهتدي لمصدره الآن.

والذي قرأته يقول: «بحسبك أن يكون لك من صديقك أكثره» ولاشك أن كثرة التشكي والعتاب تورث السأم، وتنفّر الأحباب.

ومما يدل على سعة علمه ورجاحة عقله قوله: يقال: ما أحسن الإسلام، ويزينه الإيمان. وما أحسن الإيمان، ويزينه التقوى، وما أحسن التقوى، ويزينها العلم، وما أحسن العلم ويزينه الحلم، وما أحسن الحلم، ويزينه الرفق أ هـ.

نعم لا يكمل الإسلام إلا بالإيمان، بل لا إسلام إذا لم يتحقق الإيمان، وإذا تجرد الإيمان من التقوى، فقد خاصية الخشية من الله عز وجل، وأصبح مجرد تصديق.

وأس التقوى العلم، إذ بالعلم يبصر المرء مواقع خطوه، وكم من جاهل رام خيراً فقاده جهله إلى شر مستطير. والعلم يورق ويثمر متى اقترن بالحلم، وجمال العالم أن يكون حليماً، فكم أضاع نصر من أهل العلم نفع أقوامهم بنزقهم وطيشهم. «فما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه».

● صورة من فقه رجاء

روى ابن عساكر بسنده عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال: باعت امرأة طشتاً في سوق الصفر بدمشق، فوجده المشتري ذهباً، فقال لها: أما إني لم أشتره إلا على أنه صفر، وهو ذهب، فهو لك، فقال: ما ورثناه إلا على أنه صفر، فإن كان ذهباً فهو لك، فاختصما إلى الوليد بن عبدالملك، فأحضر «رجاء بن حيوة» فقال: انظر فيما بينهما. فعرضه «رجاء» على المرأة فأبت أن تقبله، وعرضه على الرجل فأبى أن يقبله، فقال: يا أمير المؤمنين: أعطها ثمنه، واطرحه في بيت مال المسلمين.

ومن المواقف التي تدل على رجاحة عقله وشدة يقينه: ما حصل منه مع عمر بن عبدالعزيز وقد مات أحد بنيه. ويبدو أن «رجاء» لحظة تأثر «عمر» وحزنه على ولده، فقال له: أكان ابنك يا أمير المؤمنين يخلق؟ قال لا. قال: أفكان يرزق؟ قال: لا. قال: فما جزعك على مخلوق مرزوق؟ الله خير له منك، وثواب الله خير لك منه.

حرص رجاء على مصلحة المسلمين

لما مرض سليمان بن عبدالملك كتب عهده إلى ابنه أيوب- وهو غلام لم يبلغ- فقال له «رجاء»: ما تصنع يا أمير المؤمنين؟ إنه مما يحفظ الخليفة في قبرة أن يستخلف الرجل الصالح. قال سليمان: كتاب أستخير الله فيه وأنظر، ولم أعزم عليه. فمكث يوماً أو يومين ثم خرقه، وهنا اهتبل «رجاء» الفرصة، وبين لـ «سليمان»: أن الواجب يملي عليه أن يختار لأمة محمد ﷺ من هو أكثرهم صلاحاً، وأشدهم حرصاً على إقامة العدل، وأقدرهم على إمضاء الأحكام، وتنفيذ الحدود.

وعمر بن عبدالعزيز: هو الرجل الذي تجمعت فيه هذه الصفات فهو أحق بالخلافة وأهلها. ولسوف يكون استخلافه من عظمى الحسنات التي تسجل في صحيفة «سليمان».

ولخير أراده الله تعالى بـ «سليمان» استجاب لمطلب «رجاء»، وأملى عليه كتاباً باستخلاف عمر بن عبدالعزيز، وأمر «رجاء» أن يأخذ البيعة لمن عهد له أمير المؤمنين من دون أن يسميه لهم، ثم يعلن اسمه بعد ذلك.

● الموقف الشجاع

قال «رجاء»: فلما قاضت روحه سجيته بقطيفة خضراء وخرجت، فقلت لصاحب الشرطة «كعب بن جابر» اجمع أهل بيت أمير المؤمنين جميعاً، فلما اجتمعوا جاء «رجاء» وقال: بايعوا على ما أمر به أمير المؤمنين، ومن سمى في كتابه المختوم، فبايعوا.

فلما رأيت أني قد أحكمت الأمر قرأت عليهم الكتاب، فلما انتهيت إلى ذكر عمر بن عبدالعزيز نادى هشام: لا نبايعه أبداً. قال «رجاء»: قلت: إذن والله أضرب عنقك، ثم فبايع، وأخذت بضبعي عمر بن عبدالعزيز فأجلسته على المنبر، وتمت البيعة ا-هـ.

لقد حفظ التاريخ لـ «رجاء» موقفه هذا، وما زال درساً للأجيال يعلمنا كيف يستطيع المخلصون أن يضرضوا وجودهم، ويؤثروا في توجيه الأمور. وإلا فمن ذا الذي يستطيع أن يهدد هشام بن عبدالملك بضرب عنقه، وهو في مجلس قومه أهل السيادة والرياسة والبأس الشديد؟ إنه الحق يعلو بصاحبه، ويجعل الجميع يلقون السمع إليه، ويرضخون لصوته.

التقيُ مُعان: قال «رجاء»: كنت واقفاً على باب سليمان بن عبدالملك، فأتاني آت، لم آره من قبل ولا من بعد، فقال: يا «رجاء»: إنك قد بليت بهذا وبلي بك، وفي دنوك منه الوتِغ- الهلاك-، يا «رجاء» فعليك بالمعروف، وعون الضعيف. يا «رجاء»: إنه من رفع حاجة الضعيف إلى سلطان لا يقدر هو على رفعها ثبت الله قدمه على الصراط يوم تزول الأقدام أ-هـ.

من هذا الذي ساقه الله إلى «رجاء» ليبذل له هذه النصيحة الغالية الصادقة؟ أملك مقرب من جنود الله؟ أم جني مؤمن تمثل له؟ أم رجل صالح ألطفه الله؟

لا يهم معرفة شخص الناصح هذا، وإنما العبرة بالدلالة التي توحي بها هذه النصيحة.

ألا وإن أول ما تبادر لي وأنا أقرأ هذا الكلام ما اخترت لهذه الفقرة من عنوان «التقي معان» أي والله، وموفق إلى الصواب، يتولاه ربه بالهداية والتسديد، ويسخر له من جنده التي لا يعلمها إلا هو من يسدده ويهديه لأرشد أموره.

موقف مميز: روى ابن عساكر بسنده عن عبدالرحمن بن يزيد بن جابر قال: كنا مع «رجاء بن حيوة»، فتذاكرنا شكر النعم، فقال: ما أحد يقوم بشكر نعمة، وخلفنا رجل على رأسه كساء، فكشف الكساء عن رأسه فقال: ولا أمير المؤمنين؟ قلنا: وما ذكر أمير المؤمنين ها هنا؟! إنما أمير المؤمنين رجل من الناس ففضلنا عنه فالتفت «رجاء» فلم يره، فقال: أتيتم من صاحب الكساء، ولكن إن دعيتم فاستحلفتم فاحلفوا.

فما علمنا إلا بحرسي قد أقبل، فقال: أجيبوا أمير المؤمنين، فأتينا باب هشام، فأذن لـ «رجاء» من بيننا، فلما دخل عليه قال: هيه يا «رجاء»! يذكر أمير المؤمنين رجل من الناس. ففعلت لم يكن ذلك. قال: آ لله؟ قلت: آ لله.

قال «رجاء»: فأمر بذلك الساعي فضرب سبعين سوطاً. وخرجت وهو متلوث في دمه، فقال: هنا وأنت «رجاء بن حيوة»؟! قلت سبعون في ظهرك أهون من دم مؤمن.

قال ابن جابر: فكان «رجاء» بعد ذلك إذا جلس في مجلس التفت وقال: احذروا صاحب الكساء.

درس وعبرة: فقه وفهم من عالم جليل، ورد لكيد المفسد في نحره. فما أحوجنا ونحن نحيا بين أصحاب الأكسية والقبعات إلى مثل هذا الفقه الناضج، والفهم الثاقب! فكم أزهقت أرواح، وأهدرت أموال، وهتكت أعراض بتزلف من مثل صاحب الكساء، لنيل مغنم تافه، أو سقط متاع زائل.

وكم ممن كان بإمكانه أن ينفع، ويدفع الأذى عن المظلومين لو عقل الواقع، وكان لديه مثل هذا الفهم والفقه: «سبعون سوطاً في ظهر مجرم أهون بكثير وكثير جداً من دم امرىء مؤمن!

فيا لله للدماء البرئية التي تسيل على أيدي جلادين مجرمين، ولا ذنب لأصحابها إلا أنهم «قالوا ربنا الله».

مراجع البحث:

- مختصر تاريخ دمشق — ابن عساكر
- الإصابة — ابن حجر
- الطبقات الكبرى — ابن سعد
- شذرات الذهب — ابن العماد
- سير أعلام النبلاء — الإمام الذهبي

الـــدوار (عدم الاتزان)

إعداد - د. كمال أبو الحمد

هو شعور المريض بالخلل وعدم الاتزان في أثناء السير وأن جسمه يتحرك أو الأشياء المحيطة به تتحرك وقد يصاحب ذلك غثيان وربما قيء أو ضعف بالسمع أو طنين في الأذنين وقد يتصبب عرقا ويشحب لونه وقد يضطر المريض للجلوس ليخفف من حدة الدوار على انه في كل الأحوال لا يفقد وعيه وقد يكون السبب بسيطاً جدا كالإصابة بالانفلونزا وقد يكون ورما بالمخ وذلك في نسب قليلة جدا تصل إلى ١ ٪ من حالات الدوار.

والدوار يختلف عن الدوخة التي يشعر المريض فيها بخفة مصاحبة بالرأس مع غشاوة بالعين ثم تمايل بالجسم وقد يقع على الأرض اذا كان واقفا ويفقد وعيه تماما للحظات وذلك لنقص وصول كمية الدماء المطلوبة إلى المخ وغالباً ماتحدث نتيجة إثارة العصب الحائر عند سماعنا لنبأ مفزع مثل وفاة ابن او اخ اونتيجة حادث مروري لا قدر الله (صدمة نفسية عصبية) وفي هذه الأثناء يجب أن يبتلعني المريض أفقيا وترفع رجليه إلى أعلى مع الضغط على أعلى الحاجبين لعودة الدماء إلى المخ بالنسبة المطلوبة، كما أن لها أسبابا باطنية اخرى كأمراض القلب والأوعية لذكرها هنا.

أسباب الدوار

١- اسباب تكمن في الأذن الداخلية:

أ- داء منيير

ب- الدوار الوضعي المتكرر الطرفي

ت - التهابات الأذن الداخلية بالفيروسات او نتيجة الإصابة بالحصبة أو النهابات الغدة النكفية

ث - وربما يكون سببه اثر جانبي لتناول بعض الأدوية المؤثرة على الدهليز مثل بعض المهدئات النفسية

ج - ربما ينتج من اثر جانبي للفشل الكبدي أوالفشل الكلوي أوالسكري

ح - الأنيميا الشديدة

خ - أي خلل في شـــريان الأذن الداخلية كحدوث جلطة أو انفجار شريان أو تقلصاته وخصوصاً عند كبار السن.

٢- ربما تكمن أسبابه بعصب الاتزان، مثل التهاب عصب الاتزان أو ورم به.

٣- وهناك أسباب تكمن في جذع المخ: مثل التهاب المخ أوورامه أوضيق شرايينه أوتريف في المخ أوالتصلب العصبي المتعدد أوضمور المخ الوراثي والصرع والصداع النصفي.

٤- وهناك أسباب نفسية وقد يكون وهما.

داء منيير

وهي نوبات تصيب المريض المصاب به بدوار شـــديد مع طنين في الأذن المصابة بالاضافة إلى ضعف السمع، وتستمر النوبة به من ثوان إلى ساعات ولاتزيد عن يوم وغالبا ما تستمر ساعتين يعود بعدها المريض الى طبيعته مع إحســاس بعض المرضى في أثناء النوبة بغثيان وربما قيء وشحوب في الوجه وتعرق الجسم وقد تتكرر هذه النوبات في البداية كل شهر ثم كل اسبوع ثم في اليوم الواحد مما يحيل حياة المريض الى جحيم ثم يبدأ المريض بفقد دائم للسمع ويزداد مع الأيام حتى يفقده كاملاً. وقد تصيب الأذن الثانية في ١٠ -٥٠ ٪ من المرضى.

وعلاجه اما دوائي لمدة عام ونصف العام وإذا لم يستجب للعلاج يتم إجراء جراحة للأذن الداخلية، والعلاج الدوائي يتضمن مهدئات للدوار وموسعات للشرايين ومدرات للبول والبعد عن الأملاح . وأهم من هذا اطمئنان المريض لعدم تأثير المرض على حياته وإعطائه بعض المهدئات.

أما الجراحة فإنها لن تجرى إلا اذا كان سمعه مازال في قوته حيث يتم اجراء عملية تخشيب الضغط على كيس الدهليز الداخلي، أما اذا كان سمعه ضعيفاً جدا فيتم استئصال الخلايا الحسية للاتزان من الدهليز والقنوات الهلالية.

وفي جميع الأحوال ينصح المريض بألا يصعد إلى الأماكن المرتفعة أو يذهب في رحلات بحرية أو يقود السيارات حتى لا يتعرض لخطر تدمير حياته وربما حياة الآخرين باصابته بنوبة مفاجئة.

الدوار المتكرر لتغير وضع الرأس

وهو الإحســاس بخلل الاتزان والدوار كلما تغير وضع رأسه في الهواء وخصوصاً في أثناء الاستيقاظ من النوم

وعلاجه يكون بعمل تدريبات متكررة للقنوات الهلالية الخلفية.

ورم عصب الاتزان

يشعر المريض بطنين في أذن واحدة ثم يشعر بضعف السمع مع دوار خفيف، واذا انتظر المريض ولم يراجع الطبيب قد يشعر بألم تصفي في الوجه ثم تتضاعف لديه الرؤية ثم يصاب بشلل في عصب الوجه وهكذا حتى يصاب بقيء وصداع شديدين وضعف في النظر ومن ثم يفقد الوعي.

وعلاجه باستئصال الورم بعد تحديده بعمل أشعة مقطعية أو أشعة الرنين المغناطيسي.

التهاب عصب الاتزان

وفيها يصاب المريض بدوار شديد مستمر لأكثر من يوم، ولكن لا يصاب بضعف السمع أو بطنين في الأذن، وعلاجه إعطاء المريض مضادا حيويا قويا مع مهدئات للدوار

تيبس عظم الركاب

وفي هذه الحال يصاب المريض بضعف بالسمع يزداد مع الأيام ويكون مصحوبا بطنين في الأذن وغالبا ما يصيب النساء وهن في عمر صغير بين ٢٠- ٣٠ سنة ويصيب الأذن الثانية في الـ ٧٥ ، في المئة منهن والحمل يعجل في هذا المرض وغالباً ما يصيب بعض العائلات دون غيرها.

وعلاجها إما باستئصال عظمة الركاب المتيبسة وتركيب بديل لها أو باستخدام معين سمعي.

وفي جميع حالات الدوار يجب عمل ما يلي:

١- استخدام الشوكة الرنانة:

فالطبيعي أن نسمع صوت الشوكة الرنانة عند وضعها بجانب صيوان الأذن وهذا أفضل من سماعها عند وضعها على النتوء الحلمي

عند وجود ضعف سمعي عصبي نسمع الشوكة الرنانة أفضل بجانب صيوان الأذن ولكن المريض يعاني من ضعف السمع

٢- استخدام جهاز قياس السمع الكهربائي:

وذلك بإصدار أصوات بترددات وقوى مختلفة لمعرفة درجة استجابة المريض له

٣- استخدام جهاز قياس ضغط الأذن: لمعرفة وجود ارتشاح خلف الطبلة من عدمه

٤- اختبار هول بيك الإكلينيكي: لمعرفة سبب الدوار القنوات هل الهلالية الخلفية أم أن هناك أسباباً أخرى وذلك بحركة رأس المريض بسرعة في أوضاع مختلفة بحيث يكون المريض جالساً وراقداً على السرير؟

٥ - اختبارات الاتزان بالكمبيوتر.

٦ - عمل أشعة مقطعية للرأس لاستبعاد أن يكون هناك ورم في عصب الاتزان

علاج الدوار

١ - علاج السبب

٢- أخذ حبوب مثبطه للدوار

٣- البعد عن تناول الأملاح في الأكل

٤ - البعد عن أماكن الخطر مثلا عدم قيادة السيارة وعدم الجلوس على حافة مراكب البحر وعدم ركوب السلالم الخشبية وعدم قيام ربة البيت باستخدام مواقد الغاز لوحدها في المنزل وعدم المشي في منتصف الطريق حتى لا يتعرض لكارثة اذا غافلته النوبة فجأة.

هذه نبذة مختصرة عن الدوار (عدم الاتزان) لعلها تفيد فئة من البشر أرق الدوار مناهم وحوّل حياتهم إلى عذاب لعلهم يتعرفون على الأسباب فيتم العلاج الصحيح عند اختصاصي الأذن.

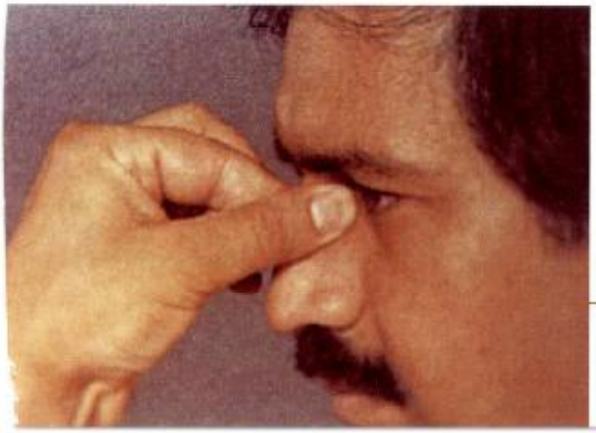

البيت المسلم

«زوجة عاقلة وأمها أعقل»

68

التلفاز وسرقة أوقات الطفولة !!

70

HTML

74

كيف تختارين الألعاب المناسبة لطفلك؟!

أطفالنا بين تربية الحوار وتربية الإجبار

72

رعاية الشباب المسلم في العطلة الصيفية

78

المهتدية الصينية «سلسبيل»

75

رياض الأطفال حيثيات الواقع وآفاق المستقبل

80

الزوجة المستبدة

76

الأطفال العصاة... كيف نسوسهم؟

82

«زوجة عاقلة وأمها أعقل»

بقلم: علي علي بدر

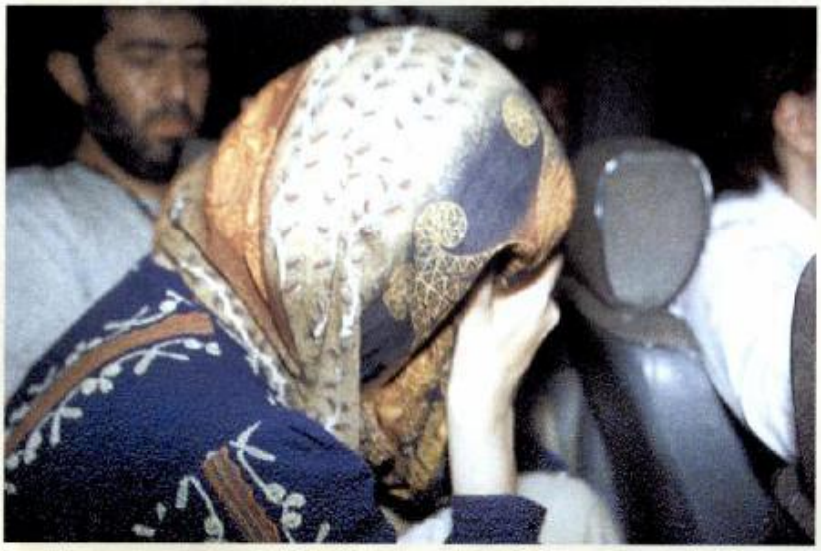

العلاقة بين الزوجين يجب أن تقوم على أساس المعاشرة بالمعروف. كما أمر الله تبارك وتعالى، قال تعالى ﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً﴾ «النساء ١٩».

والمعاشرة بالمعروف رهينة حسن تفهم كل من الزوجين للآخر، وللأهل دور كبير في تدعيم هذه العلاقة الحميمة لما لهم من خبرات وتجارب في الحياة.

ذكر «الشعبي» أن «شريحاً» تزوج إمرأة من بني تميم يقال لها «زينب»، فلما عقد عليها ندم حتى أراد أن يرسل إليها بطلاقها ثم قال: في نفسه لا أعجل حتى يجاء بها أي حتى يدخل بها، فلما جيء بها تشهدت أي نطقت بالشهادتين ثم قالت: أما بعد فقد نزلنا منزلا لا ندري متى نظعن منه، فانظر الذي تكره، هل تكره زيارة الأختان؟(١) فقال إني شيخ كبير لا أكره المرافقة وإني لأكره ملال الأختان، أي صحبة أهل الزوجة التي تورث الملل قال: فما شرطت عليها شرطا إلا وفت به، فأقامت سنة أي في عصمته يقول: ثم دخلت البيت في ذات يوم فإذا أمها في زيارتها فسلمت عليها، ثم قالت الأم: انظر فإن رابك منها شيء فأوجع رأسها، أي إن حدث منها شيء مريب فاضربها ثم قال: فصحبتني ثم هلكت قبلي - اي أم زوجته- قال: فودت أني قاسمتها عمري، أو مت أنا وهي في يوم واحد، ثم أنشد يقول:

رأيت رجالا يضربون نساءهم
فشلت يميني حين أضرب زينبا(٢)

التعليق

هذه القصة فيها من الحكم ما يحتاج إليها كل زوج وزوجة في هذه الأيام وخصوصاً إذا كثرت الخلافات الزوجية التي قد يكون السبب الغالب فيها تدخل الأهل.

أولاً: تزوج شريح ذلك الرجل الكبير بزينب لكنه أحس بالندم بعد العقد عليها وقبل الدخول بها إلا أنه راجع نفسه فإن كان قد بدا له بعد العقد عليها ما يجعله يفكر في التراجع عن التمسك بها، لعل فيها من المحامد ما يجعله يضل العيش معها. مصداق قول رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه الإمام مسلم رضي الله عنه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر»(٣)

ثانياً: حصافة الزوجة وما تنطوي عليه من خلق رفيع ودين وأدب جم حيث جعلت أول كلامها في حياتها الزوجية هو النطق بالشهادتين، تبركا وتيمنا فليت الأزواج والزوجات يتبعون منهج الله عز وجل في حياتهما الزوجية حتى تستقيم لهم الأمور ويتيسر لهم كل عسير.

ثالثاً: جاءت إلى بيت زوجها وهي تدرك مدى قداسة الحياة الزوجية، فهي ترغب في العيش مع زوجها إلى الأبد، ويظهر ذلك من قولها: أما بعد فقد نزلنا منزلا لا ندري متى نظعن منه. أي لا ندري متى ستنتهي هذه الحياة الزوجية. وهذا ينم عن مدى كمال تربيتها في بيت أهلها وتدريبها على حسن تدبير أمورها بعد الزواج.

هذه الحلقة فقدها كثير من الناس في عصرنا الحاضر فشقيت بافتقادها كثير من الأسر.

رابعاً: أرادت معرفة ما يكرهه زوجها حتى تتحاشاه فهي تريد منه أن يحبها كما هي تحبه،

والصراحة بين الزوجين جسر من المودة لا ينقطع وترقب المشاعر والأحاسيس من الأمور المهمة بين الزوجين، ليس هذا فحسب ولكن المحافظة عليها ورعايتها من ضمانات سعادة الأسرة ولا بأس أن يجلس الزوجان في بداية حياتهما الزوجية يعرض كل منهما على الآخر ما يحب وما يكره ويتعرف كل منهما إلى مشاعر الآخر ويدخل في أحاسيسه ولا يتركون هذا الأمر للتجربة والمعاشرة.

فكثير من الخلافات الزوجية في بداية الزواج تنشأ عن إهمال هذا الجانب حتى يدرس كل منهما الآخر بحكم المعاشرة، ولكن هذه الزوجة عرفت هذا الدرس منذ اللحظات الأولى من الحياة الزوجية.

خامساً: ثم إنها بادرته بما يمكن أن يتحرج من الكلام فيه فقالت: هل تكره زيارة الأختان؟؟ (أي أهلي)

فقال لها: لا أكره المرافقة، وهي إما أن تكون مفاعلة من الجانبين بمعنى المعاملة برفق، أو المرافقة بمعنى العشرة والمصاحبة، وقد يكون المعنيان معاً ثم أفصح لها عن ما يجب التحرز منها وهو تدخل الأهل الذي يورث الملل..

وهذه صورة من الصور السلبية التي تفرض نفسها على الحياة الزوجية. وفرض الوصاية من الأهل على الزوجين حقا يورث الملل.. ولو تُرك الزوجان يرسمان حياتهما بحرية من غير تدخل من الأهل من الجانبين لاستطعنا احتواء كثير من الأزمات الزوجية.

لا أقول عدم التدخل في الصلح وحل المشكلات التي تعتري الحياة الزوجية، فإن التدخل في هذه الحال مشروع بل واجب إذا كان الهدف تحقيق المصلحة وليس تجلاب الأهواء وتنازع الأغراض بين أهل كل من الزوج والزوجة مصداق قوله تعالى: ﴿إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما﴾ «النساء ٣٥».

أما التدخل في غير مناسبة فيما لا شأن للأهل به فهو أمر مرفوض.

سادساً: ولما جاءت أم الزوجة لتعيش في كنف زوج ابنتها برضاه. لم يتردد بها الزوج ولكنه أفصح عن مروءته وكرمه ونبل أخلاقه، لأنه أحس بمدى ضيمها واضطرار الظروف لها، ثم إن الأدب الجم الذي كانت عليه أم الزوجة جعل قلب زوج ابنتها يسعها قبل بيته من غير ضجر.....

سابعاً: أم الزوجة استشعرت أنه يمكن لابنتها أن تتعالى أو تتمرد على زوجها طمعاً في مروءته بأن لا يحاسبها على الخطأ حياء من وجود أمها معهما!

فسرعة البداهه أسعفتها أن تقول لزوج ابنتها: «إن رابك شيء منها فاوجع رأسها (٤) أي إن بدا منها شيء يغضبك فاوجع رأسها ضرباً!

وكأن أم الزوجة أرادت أن تحرك في زوج ابنتها المروءة وحسن الخلق.. فهي تعلم أنه لا يفعل بابنتها ما صرحت له به، ولكنه الاعتراف بالرجولة والسيادة على البيت.

ثامناً: ثم لما ماتت أم الزوجة نعاها زوج ابنتها قائلاً: «ودت أني قاسمتها عمري، أو مت أنا وهي في يوم واحد»! فنعمت العشرة عشرة العقلاء ونعمت الصحبة لأصحاب الأخلاق الرفيعة والخلال الحميدة.

تاسعاً: إن الرجل بعد موت أم زوجته أبان عن معدنه الأصيل، فزاد من اكرام زوجته وحسن معاشرتها أكثر من أيام أمها.

ثم أنشد هذا البيت:

رأيت رجالا يضربون نساءهم
فشلت يميني حين أضرب زينبا

ولكن بعض الرجال قد خلعوا ثياب المروءة ولبسوا رداء الخسة والنذالة حين يسيء الرجل منهم إلى زوجته بعد موت أهلها فيزيدها على بؤسها بؤساً وعلى وحشتها وحشة وعلى غربتها غربة كل ذلك أنها صارت مقطوعة من شجرة!

وتمضي الأم إلى مثواها الأخير لتستريح هناك لأن ابنتها في كنف رجل كريم..

● العقل والحكمة يمنعان الخصام بين الزوجين

الحواشي

(١) الأختان/ أهل الزوجة
(٢) حكم القرآن لـ «ابن العربي» /٤١٧/١
(٣) رياض الصالحين/١٣٨
(٤) علماً بأن الإسلام نهى عن الضرب المبرح وعن التقبيح وضرب الوجه

التلفاز وسرقة أوقات الطفولة!!

كيف يتسنى للأطفال أن يصبحوا أفراداً نافعين في المجتمع؟ وكيف تعدهم سنوات سذاجتهم الطفولية لفترة البلوغ؟ وكيف يمضون أوقاتهم؟! ولاسيما أن الوقت يعتبر مقياسا مفيداً نظراً لأنه - وخلافاً للثروة والفرص الاجتماعية المتاحة - هو السلعة نفسها بالنسبة للجميع، فإذا كان أغلب الناس يظلون يقظين ست عشرة ساعة كل يوم ، فإن إجمالي ساعات اليقظة المئة والاثنتي عشرة (أسبوعياً) سيمثل موضوعاً ملائماً للدراسة، فكيف يمضي أطفالنا هذه المئة والاثنتي عشرة ساعة في الوقت الحاضر، وبخاصة الأطفال بين سن الثالثة والحادية عشرة ؟!!

لقد كان معظم الأطفال- حتى منتي سنة مضين - يمضون وقتهم، في المجتمعات المحلية والقرى التي يعيشون فيها في ملاحظة الأفراد البالغين في أنشطتهم اليومية في العمل واللهو وكان الأطفال يتعلمون المهارات والمواقف الضرورية التي تتناسب والمجتمع المألوف الذي لم يكن بعيدا عن متناولهم

وكانت المهارات والقدرات التي يطورونها، وهم أطفال، تفيدهم عندما يصبحون بالغين.

وقد بدأ شيء من ذلك يتغير بعد ظهور الثورة الصناعية، فالناس، بدأوا يتنقلون بأعداد متزايدة من المجتمعات المحلية التي عاشوا فيها فترات طويلة إلى المدن، كانوا يبحثون عن فرص اقتصادية واجتماعية جديدة، وفي العالم الصناعي الحضري الجديد، رأى الأطفال الحياة وراقبوها بطرائق جديدة تماماً، ومن ثم وجدت المدارس لكي ترفد التعلم بالمشاهدة والملاحظة.

ثم تغيّر الوضع في السنوات الأخيرة، فأصبح الأطفال يمضون نحو ٤٠ ساعة كل أسبوع في مشاهدة التلفاز وممارسة ألعاب الفيديو، وعندما نضيف إلى ذلك أربعين ساعة أخرى تأخذها المدرسة من وقت الأطفال أسبوعياً، بما في ذلك الوقت الذي يستوعبه الذهاب إلى المدرسة والعودة منها وأداء الواجب المدرسي في المنزل، فلن يتبقى لهم سوى ٣٢ ساعة للتفاعل مع زملائهم.

لذا قال «جون كوندري»: «إن دور التلفاز في تكوين البيئة التي يتم في سياقها التكييف الاجتماعي للأطفال يُعد موضوعاً جديراً بالدراسة».

بقلم:
زيد محمد الرماني

فالأطفال يقتربون من التلفاز ويشاهدونه بدوافع تختلف اختلافاً كبيراً عن الدوافع الشائعة لدى البالغين، فأغلب البالغين يشاهدون التلفاز بغرض الترفيه والتسلية، أما الأطفال فرغم أنهم يجدون التلفاز مسلياً، إلا أنهم يشاهدونه لأنهم يسعون إلى فهم العالم من خلاله.

إن التلفاز سارق للوقت، فعندما يشاهد الأطفال التلفاز مدة أربع ساعات في اليوم أو أكثر، فإنهم لن يفعلوا أياً من الأشياء الكثيرة الأخرى التي قد تكون في نهاية المطاف أكثر أهمية من زاوية نموهم، على أن التلفاز هو أكثر من مجرد سارق للوقت النفيس، فمحتواه في البرامج وفي الإعلانات يؤثر بعمق في مواقف الأطفال ومعتقداتهم وتصرفاتهم.

فإذا كانت البدانة مثلا تمثل مشكلة للكبار والصغار، فهل يلعب التلفاز دوراً بارزاً في توافر الظروف المسببة للبدانة والسمنة؟!

يقول أكثر من باحث: في الوقت الذي لا يتضح فيه

مدى قوة العلاقة السببية المحتمل وجودها فإن هناك أسباباً تسوغ الاعتقاد بوجودها.

فمشاهدة التلفاز وهي نوع من النشاط الجسدي السلبي، غالباً ما تصحب بالأكل.

كما أن الأغذية التي يُعلن عنها في التلفاز ربما أثارت الرغبة في الأكل عند المشاهد، والغذاء هو المنتج الأكثر شيوعاً في الإعلانات التجارية التلفازية.

إن مهمة صناع برامج التلفاز هي الاستحواذ على انتباه الناس، والإمساك بهم لفترة تكفي للإعلان عن منتج، وفي ضوء السلوكات الإنسانية فإن هذا العمل ليس سهلاً، فالكائنات البشرية تضجر بسرعة ويتضاءل تأثرها بسهولة، ولكي يحصل التلفاز على انتباهنا، فلابد له أن يتغير باستمرار.

ويلاحظ أن أكثر القيم الذرائعية وروداً في الإعلانات التجارية «القدرة» و«الإفادة» و«الأناقة» ومن أقلها وروداً «الشجاعة» و«التسامح»، ومن أكثر القيم التي يجري التأكيد عليها من بين القيم المتصلة بالمظهر «الجمال» و«الشباب»، أما قيمة «السعادة» فقد تم التأكيد عليها في نحو ٦٠ في المئة من مجموع الإعلانات.

وسجلت القيم المرتبطة بتحقيق الذات مثل: السعادة الشخصية، الحياة المثيرة، التميز الاجتماعي، وروداً أكبر عدداً في الإعلانات مقارنة مع قيم معينة أخرى أكثر غيرية مثل «المساواة» و«الصداقة».

والواقع، أن القيم التي تؤكد عليها الإعلانات التجارية التي تُعلي من شأن القيم الإنسانية على حساب القيم الغيرية، تستحق وقفة جادة.

إذن، ما العمل؟ ! .. ينبغي علينا أن نكف عن خداع أنفسنا فيما يتعلق بالتلفاز، وعلينا أن نبدأ بالتصرف المنضبط تجاهه.

إن بعض الآباء ربما لجأ إلى تقليل الوقت المسموح به للأطفال لمشاهدة التلفاز.

كما أن بعض الآباء الذين أدركوا خطر التلفاز يتحدثون عما يشاهدونه في التلفاز مع أطفالهم، معلقين على الأجزاء التي تبدو زائفة ومضللة بشكل خاص.

إن هذا وذاك، قد يساعد، بيْد أننا ينبغي أن نستخدم أكثر من وسلية مناسبة وطريقة ايجابية وأسلوب حكيم ومنهجية واقعية تجعل الأطفال أكثر حذراً من استخدام التلفاز، كمصدر رئيس للمعلومات والثقافات.

إن علينا أن نفعل ما بوسعنا لتحسين ماهو متاح لأطفالنا، وأن نبحث عن البدائل المتناسبة مع مستوياتهم العمرية والفكرية والذهنية، ذلك لأن العمل الجاد من أجل صحة وسعادة وسلامة الأطفال أمر يستحق العناء.

إن الأطفال في حاجة إلى أن يتعلموا الكثير في المدرسة عن التلفاز، سواء عن برامجه أو إعلاناته.

ولو أنّ الأطفال تعلّموا أن الحصول على السلع ليس هو الهدف الأسمى في الحياة، وأن الكثير من القيم التي يتعلمونها من برامج التلفاز وإعلاناته تتناقض مع ما يتعلمونه في المدرسة، فسيكون ذلك أمر عظيم الفائدة.

إن التلفاز، «وللأسف» لن يختفي من حياتنا في يوم من الأيام، ومن غير المرجح أيضا أن يتغير بما يكفي لكي يصبح بيئة معقولة ومناسبة للتكييف الاجتماعي للأطفال.

إن الأطفال في حاجة إلى أن يعرفوا عن أنفسهم القدر نفسه الذي يحتاجون فيه إلى معرفة العالم.

إنهم في حاجة إلى قدر أكبر من التجربة وقدر أقل من التلفاز.

إن على المدارس والأسر أن تقوم بدورها على نحو أفضل مما هو حاصل الآن، وهي تحتاج إلى كل المساعدة الممكن توافرها، فالحد من تأثير التلفاز في حياة الأطفال هو خطوة أولى جيدة.

قد آن الأوان لاتخاذها.

أطفالنا بين تربية الحوار وتربية الإجبار

بقلم: خلف أحمد محمود

الحوار ظاهرة إنسانية ومطلب ضروري للإنسان منذ بدء الخليقة فعن طريق الحوار يستطيع الإنسان حسم الكثير من المشكلات والأزمات التي تعترض طريق حياته والتي كثيراً لاتجدي وسائل الإجبار والقوة الغاشمة في حلها وحسمها، وإذا كان الحوار ضرورياً للإنسان فهو أيضا ضروري للمجتمع، فالمجتمع الذي تسود بين أفراده اداب وأخلاقيات الحوار يعتبر مجتمعاً متآلفاً تسوده المحبة وتغذيه علاقات التفاهم وتحركه روح الانسجام، وإذا كنا ننشد هذا المجتمع فلابد أولاً أن نتجه إلى الأسرة باعتبارها اللبنة الأولى في صرح المجتمع، فإذا كان أفراد الأسرة تسود بينهم روح الحوار فإن ذلك يصب في صالح المجتمع، وإذا حدث العكس فإن ذلك ينعكس على العلاقات التي تسود بين أفراد المجتمع وإذا ألقينا نظرة عابرة على حال معظم الأسر المسلمة في هذا العصر نجد أنها أصبحت بعيدة كل البعد عن أسس وآداب الحوار فيما بينها فنرى على سبيل المثال الأب يصرخ دائما في وجه أبنائه ويعتمد في معظم الأحوال على فرض رأيه عليهم بالقوة والإجبار والأم هي الأخرى تصرخ وتعاني وينشأ الطفل وسط هذا الصراخ فتلبسه هو الآخر روح الصراخ فيتعلم منذ أن تتفتح عيناه على الدنيا أن الصراخ يحل المشكلة، وكلما علا صوته كلما أسرعت الحلول إلى مشكلته وأجيبت مطالبه بصرف النظر عن عدالة ما صرخ من أجله ومعقوليته، وإذا ما حاول الكلام وأراد التعرف إلى مبادئ الحياة لايجد من الأسرة من يشرح ويوضح له كنه الشيء الذي يسأل عنه، وإذا جاء إلى مجلس الكبار نبذ كما لو كان شيئاً مقززاً لا يسمح له بالحديث ولا يقبل منه تعليق فينشأ الطفل وسط هذا الجو الصارم ويشب على افتقاد أسلوب الحوار في حياته، هذه الأمور تتطلب منا أن نعمل جاهدين على تربية أطفالنا على آداب وأساسيات الحوار منذ نعومة أظفارهم حتى تتشرب نفوسهم مبادئ الحوار وتتفتح عقولهم على التفاهم والفكر الصحيح الذي يخلق منهم مواطنين صالحين لمجتمعهم وأمتهم.

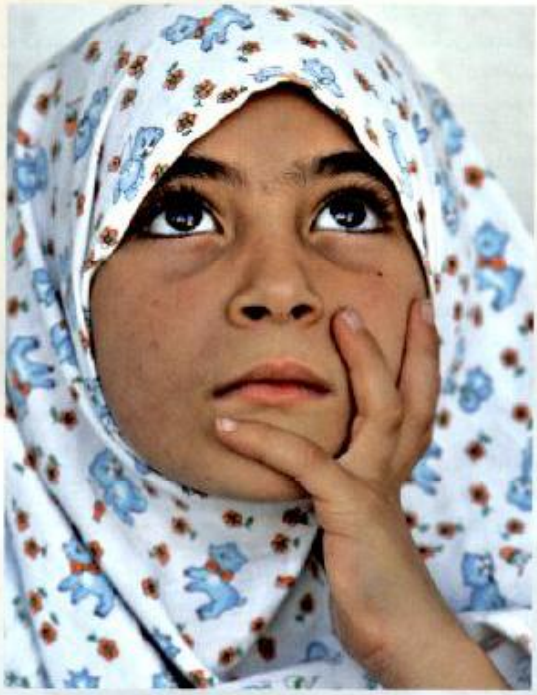

كيف نربي أطفالنا على الحوار؟

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن، ما الدور الذي يجب أن تقوم به الأسرة من أجل غرس مبادئ وأساسيات الحوار في نفوس أطفالها وجعلهم يعتمدون الحوار كأساس ضروري في حياتهم وعند تعاملهم مع الآخرين.

أولاً:

يجب على الوالدين أن تكون هذه الصفة مطبوعة في داخلهم حتى يمكن نقلها إلى الأبناء، فلابد أن يكون هناك حوار بنّاء بين الوالدين يقوم على التفاهم والعقلانية واحترام كل طرف للآخر حتى عند الخلاف في وجهات النظر فلا يكون هذا الخلاف مجرد أهواء تتناطح بل يجب أن يكونوا كالزهور التي تتلاقح وتتكامل بحثا عن نبض فتي وحيوية متجددة تمدها

● الأب يجب ان يصغي لما يقوله الأبناء

النضارة والنماء ذلك لأن التعود على الأخذ والعطاء والمشاورة بين الزوجين حتى عند الخلاف في الرأي صفات طيبة لا تنتج إلا خيراً حيث ينشأ الطفل ويشب وسط هذا الجو الأسري المنسجم والمتفاهم فتزرع في نفسه بذور الحوار وتترعرع وتنمو من خلال ما يرى ويعايش أمامه من انسجام وتآلف وتفاهم بين الوالدين.

ثانياً:

على الوالدين تهيئة أطفالهم للدخول في حوار مباشر معهم وذلك بتخصيص أمسية يجمع رب الأسرة أطفاله حوله ويقص عليهم بعض القصص والمواعظ والمواقف التي ينتهج خلالها أسلوب الحوار والاستجواب وطرح الأسئلة المشوّقة التي تفتح المجال أمام الطفل للتعبير عما يجيش داخل صدره من أفكار وآراء والتصريح بما اعترضه من مواقف خلال تعامله مع الآخرين، فإن مثل هذه الأمسيات تقوي أولاً الصلة بين رب الأسرة وأبنائه ومن ناحية أخرى تغرس صفة الإيجابية والصراحة في نفس الطفل وقد أثبت خبراء التربية بعد تجارب عديدة أن الحوار المباشر بين رب الأسرة وأبنائه وجهاً لوجه من أنجح وسائل الاتصال وأقواها أثراً فضلاً عن تميزه بالحيوة والتجارب وأنه يعطي فرصة أكبر للتفاهم للوصول إلى نتائج طيبة.

ثالثاً:

يجب على رب الأسرة أن يكون واسع الصدر من حيث الإصغاء التام للابن لسماع كل ما يجيش في صدره ويجول في نفسه من أسئلة واستفسارات، ولنا في الرسول ﷺ خير مثل وأعظم قدوة في ذلك فقد كان ﷺ يصغي كل الأصغاء إلى من يحدثه ويسأله ويقبل عليه بكليته ويلاطفه فعن أنس ﷺ قال: «ما رأيت رجلا التقم أذن النبي ﷺ يعني يكلمه سرا، فينحي رأسه عنه (أي يرفعه عنه) حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه، وما رأيت رسول الله ﷺ أخذ بيد رجل فترك يده، حتى يكون الرجل هو الذي يدع يده» (رواه أبو داود)

رابعاً:

كما يجب على رب الأسرة في أثناء الحوار مع أطفاله أن يقبل عليهم جميعا بنظراته وتوجيهاته فلا يقبل على أحد منهم ويتجاهل الآخرين بل يجب أن يشملهم جميعاً بالنظرات والتوجيهات والملاطفة حتى يشعر كل ابن بأن الأب يخصه ويريده بهذا الحديث من خلال نظرات الاهتمام والرعاية التي يحوطه ويخصه بها، فعن «عمرو بن العاص» قال «كان رسول الله يقبل بوجهه وحديثه على شر القوم يتألفه بذلك. وكان يقبل بوجهه وحديثه علي حتى ظننت أني خير القوم» (رواه الطبراني بإسناد حسن)

خامساً:

إعطاء الحوار حقه بين الأب وأولاده فلا يكون حديثه وحواره معهم مختصراً مخلا يفوق مداركهم العقلية ولا طويلا مملا يشعرهم بالسأم والضيق كما يجب أن يراعي خلاله عقل أطفاله وقدرة استيعابهم حتى يكون الحديث اوقع في نفس الطفل وأكثر شوقاً الى قلبه وأكثر استيعابا لمعطيات هذا الحوار والهدف منه فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما كان رسول الله ﷺ يسرد الحديث كسردكم هذا يحدث حديثا لو عده العاد لأحصاه» (رواه الشيخان) وعنها أيضاً قالت: «كان كلامه ﷺ فصلا يفهمه كل من سمعه» (رواه ابو داود)

أخيراً:

وفي النهاية نقول: إذا كانت الأسرة المسلمة في هذا العصر تنشد التربية السليمة والفكر الصحيح لأبنائها فإن ذلك لن يتحقق الا ببناء هذه التربية على أساس المناعة الذاتية، هذه المناعة التي لا تتحقق إلا بالحوار الهادئ الموضوعي البعيد عن الصراخ والضجيج وبطريق المناقشة الصريحة بين الأب وأبنائه لا لمجرد أوامر ونواه يقولها الأب أو الأم للابن في صغره ولا يكاد يفهمها أو يلقي لها بالاً ذلك أن فتح قنوات الحوار بين الأب وأبنائه ينتج ثماراً طيبة صالحة واعدة، ولو عدنا إلى الأمر الإلهي الذي يقول وجادلهم بالتي هي أحسن وطبقناه في البيت لأحبنا صغارنا واحترمونا أكثر من أن يخافونا ولأنتجنا علماء ودعاة متميزين يعرفون كيف يقارعون الحجة بالحجة وكيف يضبطون أعصابهم وتصرفاتهم إذا ما كانت الغلبة لحجة غيرهم.

كيف تختارين الألعاب المناسبة لطفلك؟!

بقلم: ليلى محمد محمد

اللعب من أهم الظواهر التي رافقت وستظل ترافق حياة الإنسان، وتكمن أهمية اللعب بما يفتحه من آفاق في قدرات الطفل الجسدية والذهنية، لدرجة يشكل من الأساليب التربوية الفعالة التي تثير دافعية الطفل نحو التعليم، وتلبي لديه حاجات أساسية كالاطلاع، والاكتشاف والتعرف إلى كل ما هو جديد من حوله..

ولابد من إتاحة المجال للأطفال لكي يلعبوا بغية استغلال حيويتهم وتنمية مواهبهم، وذلك من خلال كيفية اختيار الألعاب المناسبة لهم، ومعرفة الميول والاتجاهات المميزة لديهم، ولاسيما الأخذ ببعض النصائح والتوجيهات حفاظاً على صحة الأطفال النفسية والعقلية، والاستفادة من فعالية الطفل ومراعاة اهتماماته، وخصوصاً في مرحلة الطفولة المبكرة وتشجيعه على أداء الحركات التي يريدها والتي تكون وليدة ميوله، وعدم تقييده بنوع معين من الحركات.

وعلى المربية في مرحلة الروضة أن تسعى جاهدة إلى إدخال عنصر اللعب في كل نشاط من نشاطات الروضة، ومساعدة الطفل وتوجيهه بطريقة علمية منظمة من أجل تنمية قوة الحركية، وتدريبة على الأوضاع الصحيحة في الوقوف والجلوس والمشي، ولاسيما خلق مناهذ لتفريغ التوتر عن طريق اللعب، وعدم إجبار الطفل على نوع معين من اللعب، وضرورة تنظيم اللعب وتوجيه الأطفال الى أصول الحركات الضرورية في اللعب، والى الألعاب الجماعية التنافسية.

وبما أن البيت الموجه الأول والمؤسس لكل سلوكات الطفل، مما تعتبر الطريقة المثلى التي تعلّم بوساطتها الطفل قبل ذهابه إلى المدرسة هي اللعبة، مما يقتضي انتقاء الألعاب المناسبة للأطفال، ولابد من أخذ الاعتبارات التالية عند اختيار الألعاب:

- أن تكون اللعبة ذات ألوان براقة وأوزان خفيفة وملابس مختلفة ومن النوع الذي يمكن غسلها وتنظيفها ومن أحجام لا يمكن ابتلاعها.
- أن لا تكون اللعبة حادة الأطراف حتى لا تؤذي الطفل وأن تتناسب وأعمار الأطفال حتى لا تتسبب في اضطراب انفعالي لديهم.
- يراعى في الألعاب أن تكون من نوع يتيح ويشجع تقليد سلوك الكبار، ومن هذه الناحية تصبح الأدوات المنزلية وأدوات العمل ألعاباً نافعة جداً، لأنها تيسر للطفل مجال الابتكار والإبداع وصناعة الأشياء التقريبية.

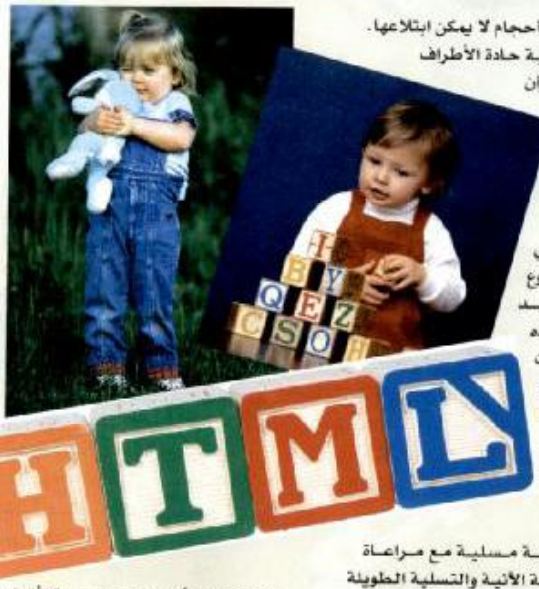

- أن تكون اللعبة مسلية مع مراعاة التمييز بين التسلية الآنية والتسلية الطويلة المدى.. وعدم إجبار الطفل على ممارسة نوع معين من اللعب.
- ضرورة توجيه الطفل إلى أصول الحركات المهمة في اللعب مع ضبطها وتهذيبها، وتوضيح مضمون اللعبة وقوانينها للطفل.
- محاولة تأمين أماكن وملاعب منظمة، ولاسيما الأدوات والوسائل المناسبة ومساعدة الطفل على استغلال إمكانات البيئة، والعمل على مراعاة مواعيد الطعام والنوم، كأن تنبه الطفل قبل الموعد بقليل، أما إذا أبعدناه عن اللعبة عنوة أو بالقوة، فإنه يشعر بالقسوة والظلم.
- اختيار الألعاب التي توفر حرية النمو الحركي لعضلات جسم الطفل مثل: (اختيار ركوب دراجة ذات ثلاث عجلات..).
- مشاركة الوالد أوالوالدة أو المربية - الطفل في ألعابه، مما يساعد ذلك على تقوية ثقته بنفسه، وينمي شعوره بذاته، وثمة سؤال:

«أين تكمن الأهمية الحقيقية لألعاب الأطفال؟!»

وعليك قبل أن تختاري الألعاب بغية شرائها لطفلك، لابد من طرح الأسئلة التالية على نفسك:

- هل اللعبة التي تودين شراءها من النوع الذي يستثير نشاطاً جسدياً صحياً ومفيداً للطفل؟
- هل هي من النوع الذي ينمي الحاجة للاكتشاف والتحكم في الأشياء؟
- هل هي من النوع الذي يشجع على تقليد سلوك الكبار وطرائق تفكيرهم؟

وإذا كانت نتيجة الإجابة كلمة «نعم» تكون اللعبة مناسبة ومفيدة تربوياً، وفي هذا تكمن الأهمية الحقيقية لألعاب الأطفال.

مع المهتديات

المهتدية الصينية «سلسبيل»

بقلم: ليلى محمود

الحياة من دون هدف حياة ليس لها قيمة وعندما يكتشف الإنسان أنه جاء إلى هذه الحياة الدنيا لهدف جليل من قبل خالق ورازق ومدبر للأمور، عند ذلك يجد لهذه الحياة معنى، طالما أن هناك هدفاً خلق لأجله.

بهذه الكلمات بدأت المهتدية «سلسبيل» حديثها لتحكي لنا قصة إسلامها فقالت: كان اسمي قبل الإسلام «سون يارو» وأنا من الصين الشعبية التي يبلغ تعداد سكانها ثلث تعداد سكان الأرض، كنت أعيش حياة بلا هدف ليس لي إله، تحركني الأفكار والقوانين ونؤمن بالخرافات التي ليس لها في الحقيقة وجود ويفطرتي كنت أكره حياة البذخ، وحياة الشرك التي سمعت عنها في الأديان الأخرى كعبادة الأصنام، وعندما اكتشفت معالم الدين الإسلامي الواضحة النيرة أيقنت أننا لم نخلق عبثاً ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ «المؤمنون ١١٥»، جئنا لهدف عبادة الله الواحد الأحد الذي لم أكن أعرفه قبل إسلامي ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ «الذاريات-٥٦»، فلم أكن أعرف عن الإسلام شيئاً من قبل، ولكن كنت أسمع بوجود المسلمين، وعلمي بدينهم أنه دستور أو قانون قومي.

وتواصل «سلسبيل» حديثها، فتقول: بعدما اختلطت بصديقاتي المسلمات بدأت أعرف أن حياة المسلمين لها نظام ومنهج يسيرون عليه ورأيت أنه لابد من البحث عن الإسلام لكشف الحقيقة الضائعة، ومن خلال رحلات السفر كانت الدلائل والبراهين في حياة المسلمين والمسلمات تشير إلى أن عليهم رقيب، أوجب عليهم فرائض وواجبات يؤدونها، وأن وراءهم حياة غير التي نحياها، وعندما أحست إحدى صديقاتي المسلمات برغبتي في التعرف إلى هذا الدين وعلمت بقدومي إلى الكويت بشرتني بالخير، وقالت لي: «إنك ذاهبة إلى مجتمع مسلم وستعرفين كل شيء عن الإسلام».

وأوضحت «سلسبيل»: كان قدومي إلى الكويت بسبب العمل في أحد المراكز الصحية فواجهت مشكلة صعوبة اللغة في التعامل مع المرضى، وسمعت أن لجنة التعريف بالإسلام تقوم بتعليم اللغة العربية لجميع الجاليات الموجودة في الكويت سواء كانت مسلمة أوغير مسلمة.

وأن هناك داعية صينية في اللجنة النسائية تقوم بتدريس الفتيات الصينيات وتعلمهن اللغة العربية، علمت بذلك من أخت صينية مهتدية سبقتني إلى الإسلام، وقبل أن أدخل إلى اللجنة أحضرت لي النشرات والكتيبات التعريفية عن الإسلام باللغة الصينية، وكان ذلك بداية تعارف على أنشطة اللجنة وما تقوم به من خدمه للوافدين، ثم جئت بهدف تعليم اللغة العربية والتعرف إلى الإسلام الذي أبحث عنه..

وعرفت أن المسلمين يعيشون بنظام وحياتهم حياة طهارة دائمة مبنية على أسس من قبل الله تعالى الذي خلق الوجود وفرض على الإنسان العبادات التي تجعل النفس في نقاء دائم، لقد آمنت بوجود الله تعالى الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين وأحببت الإسلام الذي جعل لحياتي هدفا أسعى إليه وهو رضاء الله تعالى، أشهرت إسلامي منذ سنتين في لجنة التعريف بالإسلام وارتضيت هذا الدين رضاً كاملا الذي أنار عقلي ونقى فكري.

وعن موقف أسرتها تقول «سلسبيل»: الحمد لله رب العالمين أن تعاليم الإسلام تتفق مع عقل الإنسان وكيانه الفكري وتكرمه وتفضله على سائر المخلوقات، والأخلاقيات الإسلامية وعبادة الله تعالى جذابة للإنسان العاقل المفكر وخصوصاً أننا لم نكن على دين سابق، فعندما حدثت أهلي عن الإسلام وبينته لهم تشوقوا إليه، وسرعان ما عرفوا الحقيقة كما عرفتها، أسلمت أختاي الاثنتين وأسلم ابن أختي ويدرس حالياً فقه الدين الإسلامي حتى يستطيع أن يدعوا إليه وأنا على صلة دائمة بهم، وفي كل رسالة أحدثهم وأحثهم على التمسك بالإسلام، وقد أسلم سبعة أخريات من صديقاتي وباقي الأسرة في طريقهم للإسلام بإذن الله تعالى.

وبما أني أحافظ على الصلوات الخمس فإني أراها هي أجمل شيء في العبادات، وهي التي تجعل العبد في تواصل دائم مع ربه سبحانه وتعالى بنظام ودون تنظيم من أحد إلا الله وحده.

وقالت «سلسبيل»: قد أديت فريضه الحج والحمد لله عن طريق لجنة التعريف بالإسلام وأشكر اللجنة على ما قامت به من إتاحه الفرصة لي لتأدية فريضة الحج، ولقد تأثرت كثيرا لما شهدته من جموع الناس حول الكعبة الذين أتوا من كل فج عميق ملبين نداء الله سبحانه وتعالى، وكانت فرصة حقيقية لارتفاع مستوى إيماني، والحمد لله رب العالمين، وعن تأثير الإسلام في حياتها ذكرت «سلسبيل»: لقد تعلمت من دراستي أن رسول الله ﷺ جاء بالرسالة الإسلامية من عند الله والقرآن الكريم هو وحي من عند الله سبحانه وتعالى جاء ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، ومن حياة الجهل إلى حياة اليقين.

وتؤكد قائلة.. إن هدفي الآن هو تعريف الصينين بالإسلام ودعوتهم إليه لأن أغلبيتهم لاينتمون لأي دين مما سيجعل المهمة سهله بإذن الله تعالى بالنسبة لي، فالإسلام وتعاليمه يتفق مع عقول هؤلاء، والصينيون شعب منفتح يهوى كل ما يحقق له التقدم، وجهادي في هذا المجال سيرفع درجة إيماني بالله تعالى.

● المهتدية سلسبيل «يسار الصورة»

الزوجة المسترجلة

بقلم: د. خالد سعد النجار

الأسرة المسلمة مؤسسة تقوم على الحب والتكافل والتعاون، والزوج في هذه المؤسسة هو مديرها القائم بأمرها، والمتحكم في قيادتها، والزوجة هي المحضن الدافئ لنتاج هذه المؤسسة، فهي التي ترعى الصغار وتطعمهم وتغذيهم بالقيم والسلوك والأخلاق التي ترضعهم إياها مع الحليب.

ولكي تنضبط الأمور في هذا الصرح، فلا بد أن يقوم كل طرف بدوره المناط به، فالرجل يحافظ على هذه المؤسسة من زعازع الأهواء والخلافات ويقيها من عناصر التدمير والهدم، والمرأة تحضنها من الداخل بالحب والعطف والحنان.

ولقد حدد الإسلام القوامة للرجل وخصه بوظائف تناسبه مثل الإنفاق وصيانة المؤسسة من التفسخ، وتوافر حاجات أفرادها، وما جعلت القوامة للرجل إلا لأنه خشن، صلب، بطيء الانفعال، يستخدم فكره قبل عاطفة، وأبعدت القوامة عن المرأة لأنها رقيقة عاطفية وسريعة الانفعال، وتحكم عواطفها. ولابد أن نشير إلى أن هذه القوامة لا تعني إلغاء شخصية المرأة في البيت أو في المجتمع، بل على العكس إنها تهيئ المرأة للتفرغ لمهمتها العظيمة في بناء لبنات المجتمع لتكون قوية متماسكة تستطيع النهوض بالأمة والرقي بها. فالقضية ليست ضعفاً وقوة وإنما هي أدوار ومسؤوليات وحدود ومساحات.

ومتى تنازل أحد الطرفين عن دوره، وأخذ دور الآخر قهراً أو تسليماً فإن هذا إيذان بانهيار هذه المؤسسة وتخلخلها وتسرب الضعف بين أفرادها، فإما أن تفلس وتنهار بالطلاق، وإما أن تستمر ضعيفة مهزوزة الأركان تمثل عبئاً على مؤسسات المجتمع الأخرى، وهي عرضة للسقوط في أي لحظة. ولنا أن نتساءل: كيف سيشب الأطفال في ظل حياة مقلوبة، اهتزت فيها صورة الأب نتيجة فَقد هيبته؟!

فبعض الزوجات مصابات بما يسمى «عقدة الأنوثة»، وصاحبة هذه العقدة لا تعتني بأنوثتها من أجل زوجها، كما لا تعترف بقوامة زوجها وحقه الطبيعي في قيادة الأسرة، بل تشعر دائماً أنه يستضعفها ويمارس رجولته عليها، فتنفر وتحاول إثبات وجودها وكيانها ونديتها له، فتجلب لنفسها المشكلات وما لا تحمد عقباه.

فمن أظهر أسباب الطلاق وخصوصاً في المجتمعات الشرقية، ظهور الزوجة بمظهر المرأة «المسترجلة»، حيث كشفت بعض الدراسات أن أكثر من ٤٥٪ من حالات الطلاق التي تتم حالياً، ترجع الى محاولة المرأة التي تتمثل شخصية الرجل لتتحكم بشؤون البيت وتستولي على صلاحيات الرجل التقليدية في إدارته، كما أوضحت هذه الدراسات التي شملت عدداً كبيراً من حالات الطلاق أن الزوجة «المسترجلة» والمحبة للجدل التي تستعذب البحث عن المشكلات وإثارتها، وتحول بيتها إلى ساحة معارك، رغبة منها في لفت أنظار الزوج إليها ولشخصها.. إنما تحدث بهذا السلوك المقيت، ومن دون أن تدري، صدعا لا يمكن رأبه إلا بالانفصال والطلاق، وهو عادة ما يلجأ إليه الزوج كملاذ أخير للخلاص من الجو الكئيب الذي كونته تلك الزوجة.

وتنامي المرأة في هذا الجانب واستنسادها على زوجها له أسباب كثيرة قد تكون وليدة هذه العلاقة وقد تكون من ترسبات الماضي لدى الطرفين ومن هذه الأسباب ما يلي:

١- ضعف الوازع الديني لدى المرأة، الذي يمثل أحد أهم هذه الأسباب، حيث تجهل أو تتجاهل عظَم حق زوجها عليها وواجب طاعته واحترامه، فهو جنتها ونارها!!

٢- ضعف شخصية الرجل وتراخيه أمام زوجته، حيث يعتبر من أقوى الأسباب في تسلطها وخصوصاً من بدء الحياة الزوجية، وهذا ما يعبر عنه بـ «الزوج الاتكالي»، وسلبية هذا النوع من الأزواج وضعف شخصيته وتعوده على ترك كل أمور المنزل لزوجته يرجع سببها الرئيس إلى نشأته الأولى حيث تربى وحيدا أو مدللا في أسرته ولم يتعود على اتخاذ أي قرار في حياته وكانت أمه هي التي تحركه.

٣- قد لا تكون الزوجة سيئة ولكن أمام طيبة بعض الأزواج، أو سذاجتهم وحيائهم في مقتبل الحياة الزوجية، تجد المرأة مدخلاً لفرض شخصيتها وتسلطها، فيرضخ الزوج خوفاً من المشكلات والانفعال وتنامى الزوجة في ظل هذا الخنوع.

٤- قوة شخصية المرأة وثقتها الشديدة بنفسها ما يجعلها متسلطة وخصوصاً إن وجدت الجو مهيأ لممارسة نفوذها!!

٥- مال المرأة له دور كبير في فرضها سيطرتها وآرائها الخاصة على الزوج، سواء كانت موظفة أم كان الزوج بخيلاً شحيحاً ويضعف أمام المال، فتعرف مكمن ضعفه وتسيطر عليه من هذا الجانب.

٦- دور الخلطاء والجلساء، حيث تزين بعض النساء لبعضهن

التسلط وفرض الرأي وعدم التنازل عن المبادئ في عرفها!

ولا سبيل للزوج لكسر هذا الاستبداد والعناد إلا بأن يستحوذ على قلبها، وهذا يستلزم منه القليل من الرفق والحكمة ويتجلى بما يلي من سلوك:

• حافظ على الود في التعامل: فلقد أثبت المختصون في مجال العلاقة الإنسانية أن الحفاظ على عنصر الليونة والود في التعامل بين الأزواج يعد من أسس استمرار العلاقات الناجحة بين أي شريكين، مثل ترك رسالة لطيفة على الطاولة عند مغادرة المنزل، أو اسماع الشريك كلمات إطراء عند الخروج معا في زيارة أو إلى مكان عام، كذلك يجب عدم أخذ قضية الحب بين الزوجين كأمر مسلم به، بل يجب دائماً الحفاظ على العلاقة عن طريق إشعار الشريك بمدى الحب والارتباط الذي يكنه كل منهما للآخر، فهذه الإشارة الصغيرة التي تبدو من دون أي قيمة لها أثر كبير في الإبقاء على مشاعر المحبة بين الشريكين.

• غض النظر عن صغائر الأمور: فغض النظر عن بعض الأمور الصغيرة أو عدم التعليق على تصرف صغير له دور أساسي في أن يعم الود والسلام في العلاقة بين أي شريكين، فمثلاً نسيان موعد أو التأخر عنه أو عدم القدرة على الوفاء بوعد بسبب التعب من العمل يجب أن لا يكون سبباً لنزاع كبير، فكون هذه الأمور يمكن أن تحدث لأي شخص فهي في النهاية ليست جرائم كبيرة. ولكن أيضاً مهم جداً أن يتم حل أي إشكال صغير لأن عدم الحديث عن مشكلة صغيرة قد تتطور بسبب الكبت إلى قضية كبيرة ويصعب حلها في النهاية.

لذلك يجب حل المشكلة في الوقت عينه أو في أنسب وقت بعد ذلك لأن عدم الحديث عن هذا التصرف سينتج منه مع مرور الزمن تصرفات أخرى بحيث تؤدي الى الانفجار دفعة واحدة محدثة إشكالاً كبيرا كان يمكن تفاديه لو تم معالجة المشكلة في بدايتها. لذلك على الشريك أن يعالج المشكلة بأسلوب لطيف وغير عدائي أو استفزازي بحيث يوصل الرسالة إلى الطرف الآخر بأسلوب لطيف وفي الوقت عينه يضمن عدم تكرار التصرف المزعج، كذلك يجب أن يتم إنهاء النقاش بعبارة إيجابية كأن يقال «أنا سعيد جداً لأننا استطعنا إنهاء سوء التفاهم، الآن يمكننا الخروج لتناول عشاء رائع».

• ابق دائرة معارفك مفتوحة: معظم الأزواج يكتفون بدائرة معارفهم وأصدقائهم كما هي بعد الارتباط، حيث يحاولون الحفاظ على هذه الدائرة من دون محاولة التعرف إلى أصدقاء جدد. لقد أثبتت هذه الدراسات أن هذا التصرف خاطئ وأنه يجب دائما البحث عن أصدقاء ومعارف جدد، لأن ذلك يساعد في تخفيف الضغط عن الشريك حيث إنه إذا وجد لديك أصدقاء يمكن لك أن تتكلم معهم وتخبرهم عن بعض مشكلاتك مما يساعد في تخفيف الضغط العاطفي والنفسي الواقع على الشريك، كذلك وضع جهد إضافي في التعرف إلى الناس الجدد وعمل صداقات جديدة سيثبت لنفسك أن حياتك الاجتماعية وقدرتك على اكتساب معارف جدد لم تنته بارتباطك بشريكك.

• قم بحديث جدي حول علاقتك بالشريك: فلقد أثبت الباحثون الاجتماعيون أن الحديث عن وضع العلاقة بين الشريكين هو أمر صحي ولابد منه مع تطور العلاقة بين الشريكين. لذلك يجب أن يتم إجراء حديث جدي من وقت لآخر ومع تطور العلاقة حتى يطمئن كل شريك أن الطرف الآخر سعيد بسير الأمور وكذلك للاطمئنان أنه لا يوجد أي إشكالات تحت السطح، فكل مشكلة كبيرة كان أساسها سوء تفاهم بسيط لذلك هذه الأحاديث يمكن أن تخفف ضغوطاً كبيرة على العلاقة في المستقبل.

• ابتكر عادات وطقوس رومانسية جديدة: فالاعتماد على العادات القديمة سيؤدي الى التحول إلى الروتين في العلاقة. مثل ارتياد المطعم عينه والجلوس على الطاولة نفسها وتناول الطعام الذي اعتدتما عليه منذ بداية علاقتكما، كل هذا قد يوقعك في مصيدة الروتين، فتفقدا الأمور الرومانسية التي كنتما تستمتعان بها. لذلك ينصح دائما بالخروج بأمور رومانسية جديدة تعيد للحياة لونها وبهجتها، فكلما تطورنا تختلف مفاهيمنا من يوم لآخر فكذلك الأمور المشتركة التي اعتدنا القيام بها لابد أن تتطور وتتغير.

وفي النهاية «لا يصح إلا الصحيح»، فتخطئ الزوجة التي تعتقد أنها يمكن أن تشتري سعادتها الزوجية وهناءها من خلال لجوئها الى السيطرة وتحكيم الرأي في مسار الأمور في بيت الزوجية، فالرضا والهناء ليسا في السيطرة على الآخرين، وإجبارهم على التقيد بأشياء لا يرونها صحيحة، إنما بالإقناع والمناقشة الهادئة، وللأسف هناك نوع من الزوجات ممن يشعرن بالرغبة القوية والإشباع الداخلي في إرغام الأزواج على التقيد بما يردن إرضاء لغرورهن، من دون أن يدركن أن تماديهن في هذا الأمر قد يدفع بالأزواج إلى العناد والإصرار والتحكم أكثر من ذي قبل، مما يعمق هوة الخلافات والمشكلات بينهم.

وعن تفشي ظاهرة المرأة «المسترجلة»، هل يمكن أن نقول وداعاً لشريكة الأمس التي كان الرجل الشرقي يختارها بفم «يأكل ولا يتكلم»... عطوفة، مستكينة لا تحاسب، ولا تجادل، قنوعة، تعيش مع زوجها على الحلوة والمرة وهمها الوحيد كسب رضاه، ونستبدلها بزوجة «سوبر ستار» صاحبة فكر وعضلات، مرنة تتحمل كل مسؤوليات الأسرة ثم تنقلب فجأة لتصبح أنثى متى أراد زوجها؟!

رعاية الشباب المسلم في العطلة الصيفية

بقلم: شوقي محمد بدران

يعيش آلاف التلاميذ والطلاب من البنين والبنات والشبان والشابات، أجواء العطلة الصيفية وحتى لا تضيع أيام هذه العطلة من دون فائدة، يجب إعداد برامج شاملة لجميع هؤلاء الأطفال والشباب لاستغلال هذه العطلة والاستفادة منها من ناحية التوعية الدينية والثقافية والتربية البدنية والترفيه.

إن جميع هذه الأنشطة مهمة ومطلوبة للأطفال والشباب في هذه السن المبكرة، ومن ثم يجب أن تسير كلها متوازية مع بعضها بعضاً في وقت واحد حتى يمكن بناء شخصية الشباب المسلم ليكونوا أهلا لتولي المسؤولية والمحافظة على الدين والوطن ومسايرة التطور العالمي في مختلف مجالات الحياة.

التوعية الدينية

لاشك أن فترة العطلة الصيفية - هي فرصة عظيمة لتلاميذ المدارس وطلاب المعاهد والجامعات، لحفظ أجزاء من القرآن الكريم، لأن عدد الساعات الدراسية التي تخصص للتربية الدينية في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية قليلة، ومن ثم لا يتمكن التلاميذ خلالها إلا من حفظ بعض السور والآيات القرآنية ولا يسعهم الوقت لحفظ أجزاء كاملة من القرآن الكريم. أما بالنسبة لطلبة المعاهد والكليات، فإن مناهجهم لا تشمل أي حصص للتربية الدينية. وهذا قصور كبير في التوعية الدينية للشباب الذين يكونون في مرحلة من العمر- هم في أشد الحاجة إلى ذلك.

ولو أن الدول العربية والإسلامية، انتهزت فرصة العطلة الصيفية لتحفيظ الشباب أجزاء من القرآن الكريم، حتى يتموا حفظه قبل تخرجهم في معاهدهم وكلياتهم، لكان ذلك خير سلاح يواجهون به حياتهم العملية بعد التخرج، وخروجهم لمعترك الحياة، واعتمادهم على أنفسهم.

ويجب أن يدرك الشباب جيداً منزله القرآن الكريم في الإسلام، وأنه دستور الأمة الإسلامية، يقول المصطفى ﷺ:

«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي» ويرغبنا الرسول الكريم، في تعلم القرآن الكريم، فيقول: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

يقول الحق جل جلاله: (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب) «ص ٢٩». والقرآن الكريم يهدي الناس الى الطريق المستقيم. يقول تبارك وتعالى: (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين) «الإسراء ٩» وهو يشفي الناس من الأمراض النفسية والبدنية- كما جاء في الآية الكريمة:

(وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمه للمؤمنين) «الإسراء ٨٢».

● تردد الشباب على المكتبات أمر في غاية الأهمية

الثقافة العامة

ومن المفيد خلال العطلة الصيفية تشجيع الأبناء على القراءة الحرة والاطلاع على الكتب والمراجع في مختلف المعارف سواء في العلوم أو الآداب أو غيرها، كل حسب سنه وقدرته على الاطلاع والاستيعاب، لأن في ذلك توسيعاً لمدارك الشباب وزيادة معلوماتهم العامة، التي يجب ألا تقتصر على الكتب والمراجع المقررة عليهم في أثناء الدراسة فقط.

إن بث روح الاطلاع الحر وحب القراءة والمعرفة، من العادات المفيدة جدا، التي ينبغي أن نشجع عليها أبناءنا منذ الصغر، حتى يصبح الكتاب خير صديق لهم في حياتهم، وحتى لا يتخذوا الكتاب عدوا لهم في أثناء الدراسة، ويبتعدوا عنه لمجرد انتهاء العام الدراسي.

ولا مانع من قراءة القصص الهادفه التي تبث القيم الفاضلة وتروي بطولات قادة المسلمين، مع البعد عن القصص الأجنبية التي تبث الأفكار والمبادئ غير الإسلامية أو التي تثير الغرائز لدى الشباب وتسمم أفكارهم.

التربية البدنية

الإسلام يهتم بالروح والجسم في آن واحد. ولذلك يجب على الشباب أن يمارسوا معظم أنواع التمارين الرياضية في أثناء العطلات الصيفية. وفي ذلك تقويه لأجسامهم وتنشيط لأبدانهم من عناء الدراسة خلال العام. وإذا كانت الساعات المخصصة للتربية البدنية في

أثناء العام الدراسي قد أصبحت غير كافية في المدارس، وتكاد تكون منعدمة في المعاهد والكليات؛ فإن ممارسة الرياضة تصبح أكثر أهمية في العطلة الصيفية، ليقوي الشباب أجسامهم ويجددوا نشاطهم، وليظهر منهم أبطال في مختلف الألعاب الفردية والجماعية، ويشرفوا أوطانهم وأمتهم الإسلامية بأعمالهم البطولية.

ويوجهنا الإسلام إلى الاهتمام بأنواع الرياضة البدنية المختلفة، يقول عمر ﷺ: «علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل»، ويقول النبي ﷺ في حديثه الشريف: «المؤمن القوي أحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، وخير لأمة الإسلام أن يكون أبناؤها أشداء وأصحاء، وأجسامهم قوية من أن يكونوا ضعفاء ولا تظهر عليهم الصحة والعافية.

النشاط الترفيهي

وإلى جانب التفتح الذهني بالقراءة والاطلاع، فإن الجهد العضلي ينمو بممارسة مختلف أنواع الرياضات البدنية، ومن ثم فالنشاط الترفيهي يكون مستحبا وواجباً خلال العطلة الصيفية، ويشمل هذا النشاط تنظيم رحلات ترفيهية للتلاميذ والطلاب لزيارة معالم الدولة سواء الأماكن الأثرية والمتاحف أو الشواطئ والمدن الساحلية، ويمكن تنظيم هذه الرحلات إما بوساطة الأسر أو بوساطة المدارس والكليات، وتحت إشراف هيئات التدريس فيها، شرط عدم الخروج فيها عن العادات والتقاليد الإسلامية، وهذه الحال فرصة للترويح عن النفس وليست فرصة للتسيب والانفلات.

ويمكن أن يشمل هذا النشاط الترفيهي حضور بعض الحفلات أو مشاهدة الأفلام والمسرحيات الهادفة التي لا تخرج عن تعاليم الإسلام والتي ترسخ القيم الدينية لدى الجيل الجديد. إن الترويح عن النفس والاستمتاع بالحياة ومباهجها بالوسائل المشروعة، من الأمور المباحة والمطلوبة في الإسلام، لأن ذلك يجدد النشاط ويدفع إلى العمل وزيادة الإنتاج. يقول الحق جل جلاله: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) (الأعراف ٣٢)

دور الأسرة والمدرسة

إن هذه الأنشطة التي ذكرناها- سواء كانت ثقافية أو رياضية أو اجتماعية، يجب أن تتم بالتعاون بين الأسرة والمدرسة أو الجامعة، كما يجب على الأسرة أن تهتم باشتراك الأبناء في الأنشطة المختلفة، وعلى المدارس والجامعات أن تفتح أبوابها للطلاب خلال العطلة الصيفية لممارسة كل هذه الأنشطة، حتى تستوعب معظم وقت فراغ التلاميذ والطلاب

وهذه فرصة لتنمية مداركهم وإبراز مواهبهم، باستخدام الوسائل الحديثة المتاحة الآن مثل «الكومبيوتر» الذي أصبح وسيلة تعليمية بالإضافة إلى استخدامه في الترفيه والترويح عن النفس، وهذه فرصة كذلك ليتردد الطلاب على المكتبة الموجودة في المدرسة أو الكلية أو المكتبات العامة التي قد لا تتاح لهم الفرصة للاستفادة منها خلال العام الدراسي.

إن تعدد الأنشطة خلال العطلة الصيفية التي تتيحها المدارس والكليات تجعل الشباب يستفيد من هذه الفترة، بما يعود عليهم بالفائدة والنفع، ويجب على أولياء الأمور أن يحرصوا على اشتراك أبنائهم في هذه الأنشطة.

السفر إلى الخارج

ومن العادات التي تقبل عليها بعض الأسر أن ترسل أبناءها إلى الدول الغربية خلال العطلة الصيفية بحجة التعرف إلى العالم الخارجي واكتساب لغة أجنبية، وذلك بالإقامة في بيوت الشباب أو مع إحدى الأسر هناك، والحقيقة أن هذا التفكير فيه خطورة كبيرة على الشباب في حال سفرهم لوحدهم إلى الخارج، حيث لا توجد رقابة أسرية صحيحة عليهم، وينبهر الشباب بالترف والفساد الموجود هناك، وبعض الأسر لا تراعي مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وقد ينحرف الشباب في هذه السن المبكرة عندما يجدون المتع الرخيصة متاحة بسهولة ومن دون حساب، وقد تنزلق أقدامهم لشرب الخمر أو لعب الميسر أو مصاحبة الفتيات اللاتي لا يجدن في ذلك أي حرج أو رادع من دين. وبذلك يعود الشاب المسلم من هناك وقد اكتسب عادات سيئة ومبادئ فاسدة، وخرج على قواعد الدين.

لذلك على الأسر المسلمة أن تحذر من السير في هذا الطريق والتفريط في الرقابة على أولادها جريا وراء المغريات السائدة هناك، على حساب المبادئ والأخلاق الإسلامية، في سن يكون الأبناء في أشد الحاجة للرقابة والمتابعة.

وبعد فإذا كانت الدولة والأسر تهتم كل الاهتمام بالجيل الجديد خلال العام الدراسي، وتهتم بالتربية والتعليم لأولادها وشبابها، فإن هذا الاهتمام يجب ألا يقل خلال العطلة الصيفية فالمسؤولية كبيرة خلال هذه الفترة لمراقبة الأطفال والشباب، والحرص على استغلال الوقت المتاح لديهم فيما يعود عليهم بالنفع والفائدة، وحذار من تركهم في فراغ ينشأ عنه التفكير فيما يضرهم ويستدرجهم إلى الوقوع في براثن الشيطان، فيتجه بعضهم إلى تعاطي المخدرات أو لقاء الشباب بالفتيات سرا وفي اختلاط غير مشروع تنتهك فيه الحرمات، إن الأبناء أمانة يجب المحافظة عليها ورعايتها في هذه السن الحرجة، حتى يشبوا على الأخلاق الإسلامية الصحيحة.

رياض الأطفال

حيثيات الواقع وآفاق المستقبل

بقلم د. محمد عمر الحاجي

من الأمور المعروفة للجميع أن العلم له مكانة في الإسلام عظيمة، ولذلك فالسائرون في طريق العلم لهم أهمية كبيرة، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير﴾ «المجادلة -١١».

لكن شرط ألا يكتموا العلم الذي وهبهم الله إياه عن الناس، لأن على العلم زكاة، وزكاة العلم تعليمه للناس، وذلك من أجل أن يعم النفع والخير جميع خلق الله، قال تعالى في معرض الحديث عن بعض أهل الكتاب الذي كانوا يكتمون العلم: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون﴾ «آل عمران -١٨٧».

وهذا هو ميراث النبوة، فقد أخرج الترمذي قول النبي ﷺ: «إن العلماء لم يورثوا درهما ولا دينارا وإنما ورثوا العلم».

لكن ما علاقة العلم برياض الأطفال، ونحن نعلم أن رياض الأطفال تضم بين جوانحها أطفالا دون سن السادسة من العمر، وهذه الفترة هي فترة تربية وبناء، وليست فترة تعليم؟!

نعم هذا كلام صحيح، لكن الطفل في رياض الأطفال يتعود على البعد عن والديه بحيث تنمو مهاراته الحركية، ويتدرب على ضبط الانفعالات، ويتمرن على الاعتماد على نفسه أمام الآخرين، وتتكون لديه ملكة الاستقلالية، وتجعله ينفتح أكثر على الاختلاط بالأصدقاء الخ...

كل هذا جعل من المبشرين وأعداء الإسلام أن يركزوا على رياض الأطفال فيغرسوا في عقولهم عقائد مشوشة، وأفكارا دخيلة، مصداق ذلك ما ذكره المبشر «جوموط» في إحدى مقالاته: «إن الأثر المفسد في الإسلام يبدأ باكراً جداً، من أجل ذلك يجب أن يحمل الأطفال إلى المسيح قبل بلوغهم سن الرشد، وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية». لذا كان لابد للأمة الاسلامية أن تهتم بالمناهج التي تُقدَّم للأطفال، مع التركيز على انتقاء معلّمة واعية بحيث تقوم بعض المعاهد والجامعات بتأهيل معلّمات الأطفال، وخصوصا فيما يتعلق بالأمور النفسية لهم، وبأهم الطرق التربوية التي تتماشى مع هذا السن.

إضافة إلى تفهيم القائمين على رياض الأطفال أن عملهم ليس مجرد مهنة عادية، إنما عليهم أن يفهموا أن ذلك العمل يشمل أجري الدنيا والآخرة، فهو ثغر واسع من ثغور الإسلام الذي يخطط الاستعمار للدخول من خلاله، ومن أهم الخصائص التي يجب أن تتحلى بها القائمات على رياض الأطفال يتلخص بقول محمد قطب: «أن تكون شخصية المربي أكبر من شخصية المتلقي، وأن يكون عنده

ما يعطيه، وأن يحسن طريقه العطاء، وأن يكون لديه المقدرة على الاهتمام بمن يربيهم، والقدرة على المتابعة والتوجيه الدائم، والقيادة التي تقدر على فرض الطاعة».

كل ذلك تحت ظلال الحنان والرحمة والرأفة بالأطفال، بعيداً عن القسوة والغلظة والشتم وما إلى هنالك...

فإذا صبرت المعلمة، قدّمت لهم النصائح والمواعظ، و عاملتهم حسب سنّهم، وكانت لهم كالأم الحانية، نجحت في أداء رسالتها، وكانت مناهجة عن دينها من خلال تربية الأطفال، ومرضية ربّها ونبيّها، وبذلك تدخل تحت قوله تعالى:﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ «السجدة -٢٤».

● كيف السبيل إلى التعليم الصحيح للأطفال؟

- تركز الشريعة الإسلامية على نقاط عدة، بحيث إذا طبقت على أرض الواقع تحسّن الوضع التعليمي العام، ومنها: التركيز على عدم التلقين، واستبدال ذلك بالتشويق، أي عدم الاهتمام بكمية المعلومات التي تعطى للطالب، وتركز على الكيف.

ومنها استقاء المعلومات من أرض الواقع والنزول من الأمور النظرية إلى الممارسة العملية، ليكون هناك ربط متين بين الأهداف والسلوكات، ورحم الله «ابن خلدون» عندما ذكر ذلك في مقدمته فقال:«اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان التدرّج شيئا فشيئا وقليلا قليلا، وإذا ألقيت عليه الغايات في البدايات، وهو حينئذٍ عاجز عن الفهم والوعي وبعيد عن الاستعداد، كلّ ذهنه، وحسب ذلك من صعوبة العلم في نفسه، فتكاسل وانحرف عن قبول وتمادى في هجرانه، وإنما أتي من سوء التعليم..

ولا يخلط مسائل الكتاب بغيرها حتى يعييه، وإذا خُلط عليه الأمر عجز عن الفهم، وأدركه الكلال، وانطمس فكره، ويئس من التحصيل، وهجر المعلم والتعليم».

وبالتالي لابد من استخدام الوسائل التي تقرّب المعنى، واستعمال الأمثلة التي توضح المراد، والتدرج في طرح المعلومات، والابتعاد عن الإحباط والتوبيخ والاعتداد في كل شيء، بعيداً عن الدلال الزائد، وعن الكبت المقيت وتعويد الأطفال الجرأة في الإلقاء والتحدث أمام الآخرين، وهكذا يتم التركيز على مناهج رياض الأطفال وعلى القائمين والمشرفين عليها، وخصوصا من المعلمين والمعلمات.

ذلك لأن المنهج المختص برياض الأطفال إن كان قائما على أسس دينية سليمة كان الأطفال يوماً ما سليمي العقيدة، ولذلك

من الواجب أن يكون التركيز أولا على القرآن والسنّة، فالقرآن هو محور العملية التربوية والتعليمية، وكذلك كان من الواجبات أيضا التركيز على تعليم اللغة العربية الفصحى، وذلك من خلال تحفيظ الأطفال الأشعار الهادفة النبيلة، ومن ثم تحفيظهم أحسن القصص التراثية والتاريخية وما إلى هنالك من أمور تربوية هادفة.

أجل! على تلك المثل والأخلاق النبيلة كان الأطفال يربون في الكتاتيب، حيث يجلس الشيخ في مكانة ويجمع حوله الأطفال الذين لم يؤهلهم سنهم إلى دخول المدارس بعد، فيحفّظهم كتاب الله، ويعلّمهم شيئا من سنّة رسول اللّه، ويدربهم على الأخلاق الفاضلة، والآداب الإسلامية العامة والسلوكات الهادفة، فتكون لديهم قاعدة صلبة لتلقي علوم المدارس والجامعات، وتتكون لديهم أفكار ناضجة واعدة، بحيث لا يصغي أحدهم إلى السموم التي يبثها الأعداء هنا وهناك، ولا يلتفت إلى الشكوك التي تطرح من أجل إبعاد المسلمين عن إسلامهم الصحيح، وهذه مهمة القائمين على عملية التربية والتعليم، ولن تأتي رياح التغيير والإصلاح إلا إذا كانت البدايات من رياض الأطفال قال تعالى: ﴿إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ «الرعد-١١».

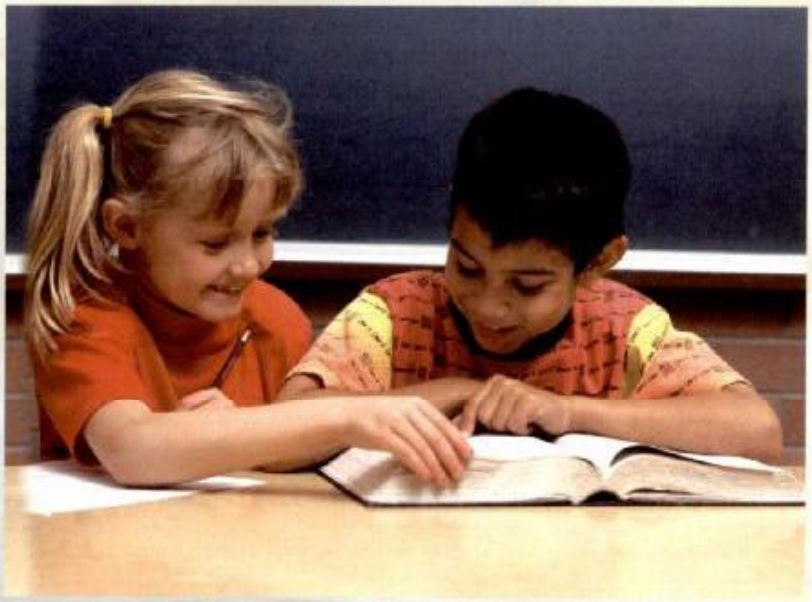

الأطفال العصاة... كيف نسوسهم؟

بقلم: سعد رفعت راجح

مما لاشك فيه أن الأطفال ليسوا صوراً كربونية مطبوعة من بعضهم بعضاً... فكل طفل يحتاج إلى أسلوب معين في التربية حتى ينشأ صحيح البدن صحيح النفس.

ويختلف الأطفال عن بعضهم بعضا في إطاعة أوامر الوالدين.... فهناك الطفل الذي يطيع الأوامر بحذافيرها وهو في كامل الرضا... ولا تسمع منه سوى كلمة حاضر... وهناك الأطفال العصاة الذين يترمون لأتفة الأوامر وكثيرا ما نسمع شكوى الكثير من الآباء من أن أطفالهم يعصون أوامرهم وقد تتملكهم الحيرة ويقفون عاجزين لا يدرون ماذا يفعلون ليحثوا أبنائهم على الطاعة ولو إلى حد معقول، فما الدافع الحقيقي إذن وراء عصيان الأبناء للآباء؟

أسباب العصيان

١- اتصاف بعض الآباء بالضعف وعدم التصميم على طاعة الأوامر رغم ما يبدو عليهم ظاهريا من مظاهر القوة والصرامة.

٢- عدم إعطاء الأوامر عند الضرورة وبشكل واضح وبطريقة مؤكدة.

٣- يميل الطفل إلى العصيان وهو يفعل ذلك ليضايق والديه لا اتباعا لشخصيته المستقلة أو تأكيدا لتفكيره الخاص.

٤- فقدان مكانة الأب والأم وانعدام الثقة بين الأبناء والآباء

٥- عدم سيطرة الآباء والأمهات على انفعالاتهم وهم يتحدثون إلى أطفالهم فيصدرون الأوامر بوجه متهجم صارم وعينين تشعان غضبا وثورة.. والصوت المرتفع الذي يشبه الرعد في حين أن هذه ليست سوى صفات (كاريكاتيرية) للسلطة... فالشخص ذو السيطرة والسلطة الحقيقية ليس بحاجة إلى هذه الحركات التمثيلية ليملي إرادته على الآخرين... لاشك أن وضع الآباء وبهذه الصورة التي يبدون فيها وكأنهم على استعداد للقتال... يجعل الطفل كالمجاهد الذي عليه أن يبدأ الكفاح والنضال ضد هذه الأوامر حتى النهاية ويتخذ من العصيان والرفض وسيلة لذلك.

٦- تقييد حرية الأطفال وعدم منحهم أوقاتا ينطلقون فيها على سجيتهم.

٧- استمرار السلطة المطلقة التي فرضت على الأطفال في سنواتهم الأولى وعدم تحولها إلى لون من إسداء النصح متى كبروا وبصورة ترشدهم وتساعدهم على المضي في طريق النجاح والنضج والاكتمال، ولاشك أن الإسراف في استخدام هذه السلطة التعسفية يعقد نفسية الطفل ويعوق نشاطه وحيويته... فيلجأ الطفل إلى معارضة هذه السلطة ويعاندها وليس ثوب التمرد والعصيان من أجل العصيان وليس من أجل شيء آخر ولو كان عصيان تلك الأوامر ستؤثر على مستقبله بل تراه يفضل الفشل على طاعة الأوامر التي تصدر من قبل الأب والأم ويضع الأب أصابعه العشر في الشق من تصرفات ابنه وهو لا يدري ما التقصير الذي وقع فيه؟ وما الأسباب الخفية وراء تلك المسلسلات من العصيان؟.

٨- الأسلوب الخاطئ في عقاب الأبناء عندما يعصون آباءهم ولايحاسبونهم على عصيانهم يجعلهم بلاشك أكثر عصيانا من ذي قبل.

٩- سوء استعمال السلطة السبب الرئيس لبعض مظاهر العصيان الحاد.

وقد يحدث هذا إذا كان الوالدان على غير اتفاق بصدد نوع التعليم الذي يجب أن يتعامله الطفل أو إذا كان بينهما نوع من الشقاق العاطفي وبذلك يضطرب الأطفال وتتبلبل أذهانهم. ويحاولون وسط هذا الخضم أن يحققوا في أنفسهم الوسيط العادل بين أفكار الأب والأم المتعارضة غير أنهم في النهاية لا يفلحون إلا في الميل إلى تنفيذ ما يرغبون ويحبون وبذلك لا يطيعون أي سلطة تفرض عليهم.

١٠- اصطدام سلطة الأم

بسلطة الجدة مثلاً فهما سلطتان تختلفان من حيث أحد أمرين:

أ- إما أن تترك الجدة حفيدها يعمل ما يشاء دون أن تتدخل مقتنعة بأن الأم تعرف كيف تعامله.

ب- وإما أن تتدخل وتتسلط على أحفادها إذ تعتقد أن ابنتها تسيء التصرف ولا تستطيع تربيتهم وتنشئتهم التنشئة الصحيحة وهنا سيجد الطفل أيضاً مجالاً للعصيان والتمرد وعدم إطاعة الأوامر.

أطفالنا.... كيف نسوسهم؟

مما لاشك فيه أن الأطفال لهم عقول فريدة لا تطيع إلا شخصاً تكن له الحب والاحترام وهم حين يفعلون ذلك لن يخطئوا وإذا أخطأوا فسوف يتخذون ذلك ذريعة للوصول إلى النجاح المنشود.. فعلى الآباء أولاً وقبل كل شيء إعطاء الطفل الحب أولاً والحب ثانياً والحب ثالثاً وأخيراً إذا أرادوا أن يعطوه لهم عند الكبر.. ولاشك أن غرس نبتة الحب والعطف والاحترام والتفاهم بين الآباء والأبناء سيجعل منهم أطفالاً مطيعين يتفانون في تنفيذ الأوامر.. غير أن هذه الأوامر يجب أن تكون في جو من الحزم والحب والعطف والرحمة وعدم التشنج لأن العصبية والتوتر سيؤثران سلباً في نفسية الطفل، إذ على الآباء أن يتصفوا بالحزم والسيطرة التي يتطلبها الموقف وألا يتهاونوا في تنفيذ الأوامر التي يعطونها لأطفالهم ولكن هذا لا يعني تعميم هذا السلطة حتى تشمل التافه من الأمور.

ولكن يجب أن تعطى الأوامر بشكل واضح وبطريقة مؤكدة ولكن يجب ألا ينظروا إليها إذا لم تنصد على أنها إخلال تام بالنظام والطاعة. وعندما لا يطيع الطفل الأوامر يجب أن يكون هناك مناقشة جدية تقنعه، فالشيء المهم هو ممارسة السلطة المعقولة الرزينة تجاه الطفل... إذ يجب أن نقول ما نود قوله لأطفالنا بصوت هادئ وبطريقة لطيفة مهذبة... ويجب على الآباء عدم اتخاذ الصوت المرتفع والحواجب المقطبة أداة لتخويف الأطفال فلا طائل من وراء الخوف ولن يتيح هذا إلا مقاومة لا شعورية تدمر كل أمر دفين في نفوسنا... إذ يجب على كل أب ألا يكون أسير عادة بل يجب أن يكون أسير إرادة... إذ لابد لكل منا أن يتخلى عما اعتاده من سلوك غير مقبول حينما يتحدث إلى أطفاله فمن المؤكد أن الحياة في الغالب تسير هادئة سهله إذا ما ابتعدت هذه الصرخات والمشاهد المضحكة... وعلى الآباء إرسال أطفالهم في الإجازات لبعض الوقت إلى أقاربهم الذين هم أقل سلطة وتعنتا من والديهم وهناك تصرف خاطئ من الآباء يجب عدم اتباعه في المبادرة بكلمة (لا) حين يسألهم أطفالهم عن شيء ما غير أنهم يرضخون بعد لحظات وهذا بالطبع طريقة سيئة في معاملة الأطفال وعندما يدرج الطفل نحو النضج والبلوغ يجب أن يخفف الآباء من اثر السلطة الأبوية رويداً رويداً كلما شب الطفل عن الطوق وهذا لا يعني أن نتيح للأطفال الحرية التامة... إلا إذا تأكدنا تماما من أنهم يعرفون كيف يحافظون عليها في حدود طاقاتهم وإمكاناتهم بمعنى أن السلطة المطلقة التي فرضت عليهم في سنواتهم الأولى يجب أن تتحول إلى لون من إسداء النصح متى كبروا بصورة ترشدهم وتساعدهم على المضي في طريق النجاح والنضج والاكتمال... إذ يجب أن تحل إرادة الطفل محل إرادة والدية مع إبقائه تحت تأثير النصح والتوجيه وهو يشق طريقة نحو النضج.

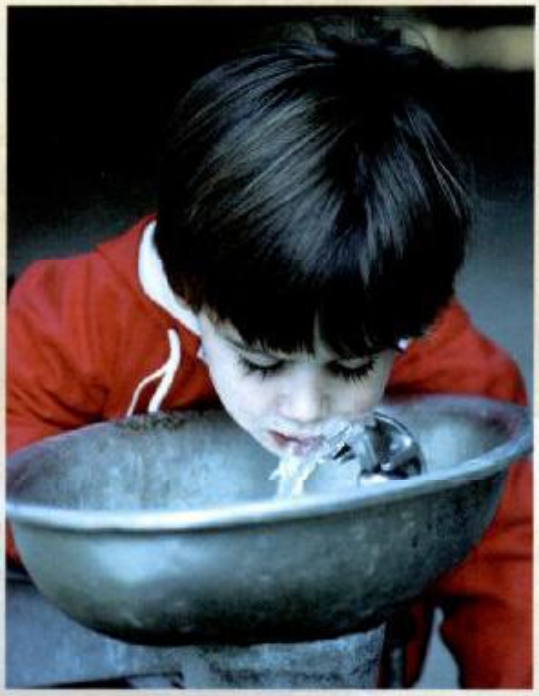

الطاعة .... في المدرسة الإسلامية

يقول تعالى في سورة لقمان في الآيات ١٤-١٧:

«ووصينا الإنسان بوالدية حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير....»

ويقول في سورة الإسراء في الآيات ٢٣-٢٧:

«وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما...(٢٣)

وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ: فقال له:

من أحق الناس بحسن صحابتي يا رسول الله؟

قال أمك... قال: ثم من؟ قال أمك... قال ثم من؟ قال أمك.. قال ثم من؟ قال: أبوك»

إن ما سبق وغيره الكثير والكثير ليدعو إلى طاعة الوالدين فيما لا يغضب الله عز وجل فعلى الآباء تعليم الأطفال من هذا النبع الصافي الذي لا ينضب أبداً، تلك المبادئ التي تجعل طاعة الوالدين وبرهما وطاعة أوامرهما قبل الجهاد في سبيل الله وبعد الصلاة وطاعة الله عز وجل حتى يشب الأطفال منذ نعومة أظفارهم مقدرين لدور الأب والأم في التوجيه.

ولاشك أن الثقة المتبادلة والقدوة الصحيحة تجعل من الأطفال أكثر طاعة للوالدين وأكثر طاعة كذلك للمدرسين في مدارسهم وبخاصة الذين يحثون على طاعة النظام بإسلوب مهذب وبصوت خفيض هادئ ويعطون الأوامر بكل أدب ولطف.

ولاشك أن الطاعة لها آثار جمة على الأسرة وعلى المجتمع بأسره.. فالأسرة إن صلحت صلح المجتمع وأصبح مجتمعا ربانيا.

ولاشك أن مصاحبة الآباء للأبناء عندما يشبون ويدرجون نحو النضج هو حجر الأساس لبناء شخصياتهم وعقولهم وجعلهم رجال المستقبل والغد المرتجى لبناء مجتمع فاضل.

فواصل طباعية

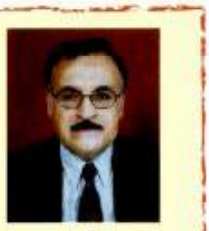

بقلم:
علي محمد محاسنه - الأردن

«الترجمة أمانة.. المترجم مؤتمن.. من تعلم لغة قوم...»

ظلت هذه المفردات مكتوبة بحروف وأشكال وألوان صارخة موزعة على جدران مكتب الترجمة والطباعة في الإدارة العامة الملاصق لمكتب «سكرتارية» المدير العام للشركة الأجنبية التي أعمل لديها مترجما.

ذات صباح جاءني سكرتير مكتب المدير العام بقسماته المنمنمة التي تعطيه ملامح وجه سنجاب أو وجه ثعلب.. وبإنجليزية على طريقة الآسيويين أفهمني أن المادة التي بيده رسالة مكتوبة بالعربية بخط اليد وأن مستشار «العلاقات الخاصة» وهو «خواجا» أشقر يعرف قليلاً من مفردات العربية يقول إنها «رسالة وشاية» ولابد من ترجمتها إلى الإنجليزية بدقة بالغة، ثم وطباعة تلك الترجمة بصفة عاجلة اليوم وقبل نهاية الدوام.. ليعرضها على المدير العام.

كانت الرسالة على صفحة من قياس كبير كأن سطورها صفوف من أشواك يابسة أو كتلاً من قطران معجونة بالسم ضد المدعو «هاني المحسن» الموظف في شركتكم.. الذي يعود في الإجازة إلى قريتنا كل صيف وهو يقود سيارة فاخرة كأنه أمير.. وقد حمل على ظهرها الحقائب والصناديق أشكالاً.. وألواناً.. وطوال إجازته هنا.. يتبختر ويتنقل بين الولائم والمناسبات من غداء إلى عشاء تفوح من ثيابه رائحة العطور الثمينة الأخاذة.. وفي أحاديثه يدّعي أنه هو كل شيء في إدارتكم.. فهو: العقل المدبر.. وهو الذراع الذي يفعل.. وأنكم.. من غيره لا تستطيعون إنجاز أي عمل.. ويقولها هكذا.. أنكم جهلة.. أغبياء.. وأنكم.. تفعلون كذا وتتركون كذا.. و.. و.. وأنه يعمل في دائرة على رأسها المدير العام الذي لا يكاد يفهم شيئاً في عمله.. وأن هذا المدير مغرور.. ولا يعرف رأسه من ... ولعلمكم فإن «هاني» هذا.. اشترى في إجازته الأخيرة هذا الصيف قطعة أرض بمبلغ... وجراراً بمبلغ... فمن أين له كل ذلك..؟!.. يقول بعض أهل القرية هنا.. إنه يختلس في وظيفته.. وأنه... و... و...»

قرأت الرسالة حتى آخرها حيث توقيع «ح س» ولم استطع التوقف خلالها..

عدت إلى البداية.. شرعت في ترجمتها.. واضطررت أكثر من مرة للعودة إلى أكثر من مرجع في اللغتين بحثاً عن المقابل الأدق لكلمات الرسالة.. وبدا لدي إحساس بالتقزز.. وفي مرحلة لاحقة انتابني شعور عميق بالخوف على «هاني» الذي لا أعرفه بعد.. ماذا أحدثت «الرسالة» إذا في نفس المدير العام ما الذي سعى إليه مرسلها..؟

وماذا لو كان هاني بريئاً..؟ وتمتمت أكثر من مرة.. اللهم لطفك.. لا حول ولا ...!

ذهبت ترجمتي بالإنجليزية إلى قسم الطباعة.. ولم تعد إلي لتدقيقها كالمعتاد.. ربما لسبب الاستعجال..!!

في اليوم التالي.. جاءني السكرتير إياه وبيده ترجمتي الإنجليزية لتلك الرسالة.. مطبوعة.. وعلى أسفلها شرح من المدير العام وبالضبط كما ظنها المستشار.. لكن مع إضافة كلمة واحدة بالإنجليزية «تراش»... إلى سلة المهملات.. وعلى امتداد الصفحة إشارة إلغاء أو شطب كبيرة..

عرضها السكرتير أمامي وسألني أن أكتب بجوار الكلمة ترجمتها بالعربية.. ولكنني قبل أن أمسك بالقلم وجدت نفسي أقرأ الترجمة مطبوعة بعد أن عرضت على المدير وعند اسم «هاني المحسن» وجدته قد طبع ليكون «هان.. ييل.. موه.. سين» بالحروف الإنجليزية هكذا في أربعة مقاطع..!

قلت للسكرتير.. ولكن لماذا لم تعدها إلي بعد الطباعة للتدقيق؟.. قال بثقة «لقد راجعتها أنا ولم أجد أي خطأ في الطباعة... حتى الاسم... فهو خليط من أسماء كورية وصينية أعرفها جيداً وليس في قائمة موظفينا هنا أي موظف لا من كوريا ولا من الصين.. انظر... أليس كذلك...!! ليس لدينا «هان» ولا «ييل» ولا حتى «سين»..!

شعرت بنشوة وارتياح وتساءلت في أعماقي... هل كان يخطر ببال (ح س) كاتب الرسالة.. أو «هاني» الذي قد لا يدري بكل ما جرى.. أو ذلك الطباع الذي لم يتنبه للمسافات بين حروف الاسم.. وحتى السكرتير النبيه.. مثلما لم يكن يخطر ببالي أن تفعل مسافات الفواصل بين الحروف كل هذا...؟!!

أخيراً.. تمنيت وأنا ابتسم ابتسامة الشماتة.. أين أنت يا (ح س) لترى شرح المدير العام الغبي المغرور... الذي لا يعرف.. على رسالتك المليئة.. وأمسكت بالقلم.. وأنا استعيد برب الفلق..!!

تقارير

إعداد: عبد المنعم احمد

الاتجار بالأطفال يطال ٨٠٠ ألف طفل سنوياً في أميركا!!

أكد مكتب التحقيقات الفيدرالي الأميركي (اف. بي. اي) أن الاتجار بالأطفال لأغراض جنسية يطال نحو ٨٠٠ الف طفل في الولايات المتحدة سنويا.

وكانت الإدارة الأميركية أصدرت في يونيو العام ٢٠٠٥م تقريراً يقوم التزام دول العالم بمعايير مكافحة الاتجار بالبشر لكنه لم يتضمن أداء الولايات المتحدة في هذا الشأن.

وأوضح مساعد مدير مكتب التحقيقات في الجرائم التابع لمكتب (اف. بي. آي «كريس سويكير» في جلسة استماع لمجلس الشيوخ الليلة الماضية أن نحو ٨٠٠ ألف طفل تتراوح أعمارهم بين ١١ - ١٤ عاماً وأحياناً في التاسعة من أعمارهم يقعون ضحايا الاستغلال الجنسي داخل حدود الولايات المتحدة).

وعقد مجلس الشيوخ جلسة استماع لشهادتي مسؤولين أميركيين تحت مظلة لجنة هلسنكي للأمن والتعاون في أوروبا حول مستوى سوء استغلال الأطفال في الولايات المتحدة.

وذكر في الشهادة أن معظم هؤلاء الأطفال يهربون من منازلهم نتيجة سوء معاملاتهم أو تعرضهم لضغوط نفسية أو عاطفية إضافة إلى أطفال أتوا إلى الولايات المتحدة بطرق غير شرعية من وسط وجنوب القارة الأميركية بإجبار من المتاجرين بالبشر.

وقال «سويكير» في شهادته: إن نحو ١,٦ مليون طفل أميركي يهربون من منازلهم سنويا في الولايات المتحدة. وأن ٤٠ ألف طفل منهم على الأقل ينتهي بهم الأمر إلى تجار الاستغلال الجنسي.

وذكر أن إحدى المشكلات التي تواجهها الولايات المتحدة لمكافحة ومواجهة هذه المشكلة، هي عدم وجود أرقام ملموسة لمتابعة الأعداد المحددة للأطفال الذين تعرضوا للاستغلال الجنسي.

من جانبها قالت المفوضة المساعدة لمكافحة الاتجار بالأطفال في الولايات المتحدة «سوزان أوور» في شهادتها إنه لا توجد سوى أرقام تقديرية لأعداد الأطفال الذين يقعون ضحية الاتجار الجنسي في الولايات المتحدة.

وأضافت إنه لا يمكن ضبط عدد الحالات بسبب عدم القدرة على جمع دقيق للمعلومات حول مستوى الاتجار بالأطفال في الولايات المتحدة.

كما أشارت «أوور» إلى عدم وجود إجراء رسمي أو وكالة داخلية للملاحقة ومتابعة هذه الحالات بشكل دقيق أو الإعلان عن أعداد الأطفال الذين يستغلون سنويا أو الذين يقعون ضحية عملية إغواء للدخول إلى الولايات المتحدة.

ومن المشكلات الأخرى التي تواجهها الولايات المتحدة العمالة المفروضة من العمال المهاجرين وبخاصة العاملين في الحقول في فلوريدا وحدود ولايات تكساس ونيومكسيكو وكاليفورنيا.

ولم تتمكن المسؤولة من تقديم أرقام محددة لهؤلاء العمال المهاجرين في الولايات المتحدة إلا أنها أبلغت جلسة مجلس الشيوخ بأنها ستقوم بتزويدها بالأرقام.

وتعهد المسؤولان خلال الجلسة بتحسين أداء البيروقراطية للعمل على تقديم المساعدة للأطفال والأشخاص الذين يحتاجونها إلا أن الولايات المتحدة تواجه أرقاما مرتفعة لحالات الأطفال الذين يتعرضون لسوء الاستغلال سنويا وبإجراءات لمواجهة أعمال الاتجار بالبشر التي تتم عبر حدودها.

الحجاب الإسلامي مسموح به في مدارس كيبيك

أوصت لجنة مقاطعة كيبيك لحقوق الأفراد، مؤسسات التعليم الخاصة في المقاطعة الكندية بالسماح للطالبات بارتداء الحجاب الإسلامي على غرار ما تفعل المؤسسات الرسمية.

وقالت اللجنة في تقرير نشرته يوم ٢٠٠٥/٦/١٥م إنه «على مؤسسات التعليم الخاصة أن تراعى الأشخاص ذوي الحاجات الخاصة بما فيها الحاجات الدينية».

ويأتي هذا التقرير بعد الشكوى التي تقدمت بها تلميذة مسلمة في العام ٢٠٠٣م ضد المدرسة الخاصة التي كانت ترتادها بعد أن رفضت هذه المؤسسة التعليمية إعطاءها حق ارتداء الحجاب.

واستندت اللجنة وهي هيئة «تحرص على تطبيق مبادئ» شرعة حقوق مقاطعة كيبيك، في حكمها الى مبدأ «المراعاة العقلانية» الذي يسعى إلى إعطاء حق المساواة للأشخاص ذوي المطالب الخاصة.

غير أنه في رسالة نشرت، شدد رئيس اللجنة «بيار ماروا» على حاجة مقاطعة كيبيك إلى سياسة قائمة أكثر على العلمانية.

ويرى «ماروا» أن «المراعاة العقلانية لا تكفي لحل مختلف المسائل التي يطرحها التنوع الديني»، مشيرا إلى أن هذه المراعاة «لا تمنح حقوقا جماعية للمجموعات الدينية».

وفي تقرير اول صدر العام ١٩٩٥م تحت عنوان «التنوع الديني في مقاطعة كيبيك» قررت اللجنة أنه «من واجب» المدارس الرسمية أن تطبق مبدأ «المراعاة العقلانية» تجاه الطلبة الذين يريدون ارتداء القلنسوة أو الحجاب الإسلامي.

علماء ينجحون في إنتاج الخلايا الرئيسة للمخ بكميات كبيرة

في اختبارات أجريت على الفئران تمكن علماء من التوصل إلى طريقة للتعرف إلى الخلايا الرئيسة في المخ وانتاجها بكميات كبيرة، وهي طريقة يحتمل أن تساعد المرضى في تكوين أنسجة تنفعهم في زراعات المخ الخاصة بهم. وأضافوا أن عملية تكاثر الخلايا تفيد في مكافحة الأمراض المدمرة للمخ مثل مرض الشلل الرعاش (باركنسون).

وهذه الدراسة التي نشرت في دورية «وقائع الأكاديمية الوطنية للعلوم» واحدة من دراسات كثيرة تركز على الخلايا الجذعية، وهي خلايا أساسية توجد في كل الأنسجة وفي الدم، ولكن يصعب التعرف إليها. ونظريا يمكن تحويل هذه الخلايا، لمجرد عزلها وتعزيز نموها بالمركبات الصحيحة في ظل ظروف مناسبة، إلى أعداد كبيرة أو مجموعات من الأنسجة المطلوبة.

وقال «دنيس ستيندار» في جامعة فلوريدا الذي شارك في الدراسة «عزلنا للمرة الأولى ما يبدو أنها خلية فعلية مرشحة لأن تكون خلية جذعية.. كانت هناك خلايا أخرى مرشحة، ولكن في هذه الحال استعنا بمجهر من نوع خاص يسمح لنا بملاحظة خلايا حية لفترات طويلة من خلال طريقة تُدعى الملاحظة المجهرية للخلايا الحية، لذا شاهدنا بالفعل الخلية الجذعية وهي تنتج خلايا عصبية جديدة».

١٨٥ مليون مدمن مخدرات في العالم ٥٠٠ الف منهم في المنطقة العربية

وافق يوم ٢٠٠٥/٦/٢٦م اليوم العالمي لمكافحة المخدرات والاتجار غير المشروع بها وقد استحدثت الجمعية العامة للأمم المتحدة هذا اليوم في العام ١٩٨٧م بغرض التذكير بالهدف الذي اتفقت عليه الدول الأعضاء والمتمثل في تحرير مجتمعات العالم من تعاطي المخدرات.

وقد اختار مكتب الأمم المتحدة المعني بمكافحة المخدرات موضوعا محوريا لعام ٢٠٠٥م وهو «كن معتزا بنفسك.. اختر خيارات صحية».

وتشير تقارير الأمم المتحدة حول وضع المخدرات في العالم إلى أن هناك تزايداً ملحوظا في عدد المتعاطين في العالم، فقد سجل آخر تقرير للمنظمة الدولية أن عدد المتعاطين في نهاية ديسمبر الماضي بلغ نحو ١٨٥ مليون بزيادة قدرها خمسة ملايين عن التقرير السابق الصادر في العام ٢٠٠٣م .

الدول العربية تتحمل عبء معالجة البطالة فيها

أكدت منظمة العمل العربية أن معظم البلدان العربية أصبح يتحمل عبئا كبيراً في سبيل معالجة تزايد معدلات البطالة وبخاصة بطالة الشباب وذوي الشهادات العلمية والحد من آثارها السلبية من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإحباطات النفسية.

وأوضح التقرير الذي أعده مكتب العمل العربي، أن ذلك يأتي نتيجة تداخل عدد من العوامل ذات العلاقة المباشرة بقضايا التشغيل مثل النمو السكاني ونمو القوى العاملة ومستوياتها المهارية والإنتاجية والأداء الاقتصادي والتطورات الاجتماعية.

واعتبر أن القضاء الكامل على البطالة ومن ثم تحقيق «العمالة الكاملة المنتجة» من أكبر التحديات ليس بالنسبة للبلدان العربية فقط بل لسائر دول العالم مضيفاً أن القبول بمعدل معقول من البطالة قد يكون أمراً منطقيا.

ولفت إلى أن ذلك «لا ينفي أن توافر فرص العمل المناسب والدخل الدائم هو حق لكل مواطن وواجب على المجتمع بجميع عناصر انتاجه» مشيراً إلى أن البطالة ظاهرة سلبية تهدد السلم والاستقرار الاجتماعي «باعتبار أن دخل الفرد من عمله يمثل عنصر الأمان والاستقرار للفرد والمجتمع».

ونبه التقرير إلى أن البطالة والحرمان من الدخل يولدان الاستبعاد والتهميش الاجتماعي علاوة على سائر العلل الاجتماعية الأخرى، معتبرا انه بقدر ما تنطوي عليه البطالة من أبعاد ومضاعفات بقدر ما تعد الحلول المناسبة للقضاء عليها من الأمور المستعصية.

وأشار إلى أنه على الرغم من تحقيق الدول العربية تقدماً في الكثير من المؤشرات الاجتماعية مثل معدلات الوفيات ومتوسط العمر المتوقع عند الولادة ومعدلات الأمية فإن العديد من الدول لا يزال يعاني بعض المشكلات الاجتماعية منها انخفاض متوسط الدخل.

مهاتير محمد: التعليم أولاً

أكد فخامة رئيس وزراء ماليزيا السابق «مهاتير محمد» أن سر نجاح ماليزيا وتقدمها هو تطبيقها لتوجيهات القرآن الكريم في أول سورة نزلت على النبي ﷺ «اقرأ» حيث أعطوا التعليم الاهتمام الأول، ومنه بدأ الشعب يعرف قدره وواجباته، ومنه كان المدخل لتحقيق التنمية الشاملة، مشيراً الى أن هذا الأسلوب هو الذي يستخدمه الغرب الآن، وأن الكثير من الدول العربية والإسلامية لم تنتهج هذا النهج؛ لذلك مازالت ضعيفة في اقتصادها، نظراً الى ضعف المناهج التعليمية.

وحول الإصلاح وتطبيق الديموقراطية قال الزعيم الماليزي، في مؤتمر صحفي عقده في جامعة القاهرة: «الديموقراطية ليست حلاً سحرياً، وإنما الأهم أن يتمتع المواطنون بالحرية والعدل والمساواة في التعامل ولا يواجهون ظلما أو فساداً، وأن نعرف كيف نستخدم الديموقراطية وتوظفها لتحقيق النهضة والرفاهية».

وحول حملات التشويه ضد الإسلام قال: «إن التطرف موجود في كل الأديان، وربما في المسيحية واليوذية واليهودية، أكثر من المتطرفين المسلمين، لكن هناك قوى عنصرية في الغرب تكره الإسلام وتعاديه مسبقاً».

وأشار التقرير الى أن هذه النسبة من المتعاطين تمثل ثلاثة في المئة من تعداد سكان العالم.

واوضح أيضاً أن تعداد متعاطي الأفيون وهي المخدرات الأكثر خطورة يبلغ ١٥ مليون منهم تسعة ملايين يتعاطون الهيروين بالشم أو الحقن وأن عدد المدمنين الذين يتعاطون المخدرات عن طريق الحقن يبلغ ١٣ مليونا منهم نصف مليون مدمن في المنطقة العربية.

وجاء في تقرير الأمم المتحدة انه نتيجة للأبحاث والدراسات التي أجريت على المستوى الإقليمي والدولي فإن هناك زيادة ملحوظة في كميات الهيروين المتاحة بالأسواق نتيجة لزيادة زراعة القنب الهندي- الحشيش - في دول أخرى.

وحذر التقرير من ظهور خطوط جديدة للتهريب نتيجة تأثير الحروب الأهلية والصراعات الإقليمية وتنامي تطور أسواق المخدرات التخليقية (الكيماوية) وعلى رأسها الفيتامنيات وحبوب الاكتساسي مستهدفة في المقام الأول الشباب الذي يعاني من البطالة بالإضافة الى تسرب المخدرات الطبية الى الأسواق غير المشروعة وارتباط ظاهرة المخدرات بالجريمة المنظمة والإرهاب وغسل الأموال.

موجز أخبار

- قال الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي «أكمل الدين إحسان أوغلو»: إن المنظمة ستمنح روسيا صفة المراقب في القرب وقت.
- قال رئيس وزراء تركيا «طيب رجب اردوغان» للأوربيين إن فهم الإسلام الحقيقي يتم عبر تركيا، وإن شرح حقيقة الإسلام للأوربيين والعالم هي مسؤولية تركيا التاريخية.
- حذر رئيس مجلس مسلمي فرنسا «دليل أبوبكر» من التيار الديني المتشدد الوارد من الخارج وبين أن النصر الذي حققته الاتجاهات الدينية المحافظة والمعتدلة في فرنسا دليل على أن أغلبية مسلمي فرنسا ينبذون التشدد.
- ناقش خبراء عرب في جامعة الدول العربية خطة إعلامية طارئة لمواجهة الخطر الداهم الذي يهدد مدينة القدس.
- مع حلول العام ٢٠١٠م سيخيم على ثلث سكان العالم خطر الإصابة بوهن المفاصل.
- بمشاركة اكثر من مئة وسبعين عالماً ومفكراً يمثلون ثمانية مذاهب إسلامية انعقد في عمان في «الأردن» الشهر الماضي المؤتمر الإسلامي الدولي الأول، وقد صدر عن المؤتمر بيان موحد هو الأول من نوعه لأنه يعالج قضايا محورية في سابقة هي الأولى من نوعها في التاريخ الإسلامي الحديث.

خلوف الفتن

أعداد:
أحمد عبد الجبار

في القرآن الكريم

وردت كلمة الفتنة ومشتقاتها في القرآن الكريم ٦٠ مرة ويراد بها معاني عدة منها:

١- القتل: قال تعالى:﴿إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا﴾ «النساء-١٠١» أي يقتلونكم.

٢- المعذرة: قال تعالى: ﴿ثم لم تكن فتنتهم﴾ «الأنعام ٢٣» أي معذرتهم

٣- العذاب: قال تعالى: ﴿جعل فتنة الناس﴾ «العنكبوت ١٠» أي عذابهم.

٤- الجنون: قال تعالى:﴿بأييكم المفتون﴾ «القلم -٦» أي المجنون.

القلم أعظم من السيف

قال «أبو الطيب المتنبي»:

إذ أقسم الأبطال يوما بسيفهم
وعدوه مما يكسب المجد والكرم
كفى قلم الكتاب عزاً ورفعة
مدى الدهر أن الله أقسم بالقلم

ما قصة هذه المرأة؟

آتت امرأة من الأشراف إلى قاضٍ تشرح له شدة فقرها، وأن لها أربع بنات لم يطعمن شيئاً منذ يومين، فوعدها للغد، وفي اليوم الثاني زهرها وطردها، فذهبت ولم تستطع الذهاب إلى بناتها الجائعات، فدخلت خربة «بيت مهجور» تبكي، فمر بها مجوسي فرق لها وسألها عن حالها، ثم أمر لها بألف دينار، فقالت: جزاك الله عنا ما أنت أهله، وأعطاك قصراً في الجنة. وفي اليوم الثاني أتى القاضي إلى المرأة معتذراً، وعرض عليها مالاً كثيراً فرفضت أخذه وقالت: إن الله أغناها على يد مجوسي، فذهب إلى المجوسي يطلب منه أن يأخذ ألف دينار بدل الذي دفعه للمرأة، فرفض وقال:

لقد رأيت في المنام أن الله سبحانه وتعالى قد أعطاني قصراً في الجنة وأراني إياه عيانا، وقيل لي هو جزاء إحسانك إلى الشريفة، وقد من الله علي فأسلمت وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

فعرض عليه القاضي أن يتنازل له عن القصر بأي ثمن، فأبى، فقال القاضي: لقد رأيت القصر في منامي ولما أردت دخوله قيل لي: كان هذا القصر لك، وأعطيناه لفلان المجوسي لبخلك وسوء خلقك.

وصف عمرو بن العاص لمعاوية

كان عمرو بن العاص يقول في معاوية:

اتقو أكرم قريش وابن كريمها، من يضحك في الغضب، ولا ينام إلا على الصفا، ويتناول مافوقه من تحته

من هدي كتاب الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير. وآتينا موسى الكتب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلاً. ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبداً شكوراً. وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا. ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً. إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾ «الإسراء: ١-٧».

من هدي رسول الله ﷺ

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يارسول الله وما هي؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» متفق عليه.

لا أستطيع التقدم ثلاث حظوات؟!

بعد مسيرة على الأقدام قطعت فيها خمسين كيلو متراً، قال الضابط لجنوده، من أجل أن يعطي المثل الطيب للفرق الأخرى، سنعود الى قواعدنا مشيا على الأقدام، وأمل أن تكونوا جميعا متطوعين للعودة مشياً على الأقدام، ولكن على الذين يرغبون في الرجوع الى المعسكر بوساطة الشاحنات أن يتقدموا ثلاث خطوات إلى الأمام .. فتقدم جميع الجنود ثلاث خطوات.. ماعدا جندياً واحدا ظل في مكانه ولم يتحرك.. فالتفت إليه الضابط وقال: إذن أنت الوحيد الذي ترغب في العودة سيراً على الأقدام ؟ فقال الجندي المرهق إنني ياسيدي لا أستطيع حتى التقدم هذه الخطوات الثلاث!!

عشمي فيك كبير

هذا التعبير يستعمله بعض الناس بكثرة وظاهر هذا التعبير أنه عامي لكننا بالرجوع إلى المعاجم اللغوية وجدنا أن استعماله صحيح فصيح، قال الشاعر المخضرم ساعدة بن جؤية الهذلي:

أم هل ترى أصلات العيش نافعة
أم في الخلود ولا بالله من عشم

وعشمي : طمعي ورجائي وأملي والعَشْم والعِشْمة والعَشَمة بمعنى واحد.

صحح لغتك

يقولون: أرسلنا له رسالة وهذا خطأ، والصواب أرسلنا إليه رسالة، قال الله تعالى:﴿إن أرسلنا نوحاً إلى قومه﴾ ،نوح -١،

كنا أثنين فصرنا ثلاثة

دعا بعض السلاطين مجنونين ليحركهما فيضحك مما يجيء منهما فلما اسمعاه وأسمعهما غضب ودعا بالسيف فقال أحدهما لصاحبه: كنا مجنونين فصرنا ثلاثة!!

أمران

قال عقبة بن أبي سفيان: إذا اجتمع في قلبك أمران لا تدري أيهما أصوب، فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالفه، فإن الصواب أقرب إلى مخالفة الهوى.

الرجل الحق

الرجل الحق من يتخذ من هفواته سلماً إلى الفوز، والدنيا فيها الخير وفيها الشر ولكن العاقل الحكيم من يقلب الشر خيرا.

قالوا:

• من لم يكن عفيفاً لم يزل سخيفاً، ومن اتهم بالمعاصي لم يزل خائفاً ذليلاً، ومن عف أمن، ومن شرهت نفسه طال همه، ومن أكثر المزاح لم يسلم من الفضائح. (من كتاب «الانتقاء في فضائل الإئمة الثلاثة الفقهاء» للحافظ ابن عبدالبر)

• الدين عز، والعلم كنز، والحلم حرز، والتوكل قوة.

• اتبع ولا تبتدع، اتضع ولا ترتفع، من ورع لم يتسع.

• الورع: ترك مالا شبهة فيه خوفاً من الوقوع في الشبهة وهو ملاك الدين كله، فقليل العمل معه كثير، وكثيره مع عدمه قليل بخلاف الطمع فإنه مفسدة الدين ومذلة الرجال.

الكلمات المتقاطعة

اعداد محمد ابودية

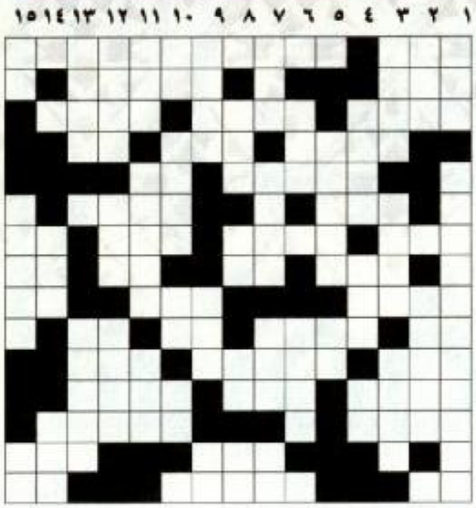

افقياً ورأسياً

١- مفردها سنة - أشهر نجم في المجموعة القطبية.
٢- أناس - مهجتان.
٣- هواء عليل لطيف - أجمل الفصول - سنوات.
٤- منسوب إلى الماس - متشابهات - أداة نصب.
٥- مفردها سلسلة - برد شديد.
٦- اسم فتاة عربية - حاكم على ولاية.
٧- من الأسنان - غيوم - من أدوات القتال - تحت الأشجار.
٨- يرشد - حبوب القهوة - نصف أقام- نظير أو شبيه.
٩- كرسي - ضمير المخاطب المنفصل- للنداء.
١٠- للتعريف - من توابع المائدة الخليجية -ضمير المتكلمين المتصل- متشابهان.
١١- وضع ملابسه - أعلام - رابع الخلفاء الراشدين كرّم الله وجهه.
١٢- قرية في جنوب لبنان تعرضت لعدوان يهود - دبرتهمة أعاتب.
١٣- صوت في الأذن مستمر- وقر في القلب وصدّقه العمل.
١٤- أقرب إلى الظن منه إلى الحقيقة -اسم فتاة عربية على وزن عوف.
١٥- بحر- من ألقاب حكام الجزائر في السابق - حرف جر يفيد الظرفية.

حل العدد السابق ٤٧٨

الأدبية

الساحة

إعداد: محمد هاني

إصدارات

حقوق الإنسان: الرؤى العالمية الإسلامية والعربية

صدر حديثا عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب «حقوق الإنسان: الرؤى العالمية والإسلامية والعربية» ضمن سلسلة كتب المستقبل العربي.

يستدعي العمل لتطوير حركة الديموقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي، وهما في الواقع حركة واحدة لمواجهة مشكلاتها الرئيسة، والسعي لإيجاد الحلول العملية لها.

وإذا كان بعضها يتعلق بالعمل على المدى الطويل وبالنفس الطويل فإن بعضها الآخر يفترض تدخلات مباشرة وموضعية وسريعة.. ويقتضي هذا العمل محاربة روح اليأس والإحباط التي تقود إلى مواقف التطرف والتمرد وزرع روح المعالجة العقلانية والمرنة مكانها لدى النخبة والجمهور معاً.

لكن قبل كل شيء ينبغي على جميع أطراف المعارضة أن تدرك المشكلات المطروحة وجديتها، لكي تستطيع أن تعمل بمستوى المسؤولية الوطنية والقومية وألا يتحول سلوكها إلى مجرد رد فعل للسلطة والحكم.

فمشكلة الأمن القومي وهشاشة الدولة والنظام العام، والمأزق الاقتصادي والانقسام الخطير في الرأي العام ليست مشكلات مصطنعة ولا شكلية، لكن الحلول التي تقدمها لها الأنظمة الراهنة حلول خاطئة لا تستطيع أن تفيد فيها.

يقدم هذا الكتاب ثلاثة رؤى لقضية حقوق الإنسان في أبعادها العالمية والإسلامية والعربية ليجيب عن التساؤلات والإشكالات التي تطرحها مناقشة مسائل حقوق الإنسان سواء أكانت قانونية أم سياسية، سعيا لتأمين رؤية عربية واحدة، عقلانية ومسؤولة في هذا الموضوع الملح اليوم، يقع الكتاب في ٤٠٠ صفحة.

عولمة الجريمة رؤية إسلامية في الوقاية

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر صدر كتاب الأمة السابع بعد المئة.. تحت عنوان «عولمة الجريمة.. رؤية إسلامية في الوقاية» للدكتور «محمد شلال العاني».

وهذا الكتاب محاولة لدراسة أبعاد الوقاية من الجريمة، وبيان رؤية الإسلام في هذه الحقبة الخطيرة من تطور الجرائم وتعاظمها ويمكن أن تسمى هذه الحقبة «حقبة عولمة الجريمة»، ذلك أن الوقاية خير من العلاج، وأن ما قدمه الإسلام من قيم تربوية وأخلاقية وتشريعية أصبح يشكل حاجة ووقاية للحيلولة دون وقوع الجريمة، وأن ماشرعه من العقوبات المتأتاة من خالق الإنسان، العالم بكينونته، هو خير وصلاح وأمن للعالم، يقول تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب﴾ «البقرة-١٧٩»، ويقول: «انه من قتل نفساً بغير نفس او فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً» «المائدة -٣٢».

هذا إضافة إلى ان المجتمع الآمن هو مجتمع الإبداع والإنتاج وحرية التدين والتفكير والتعبير، وان الخطورة، كل الخطورة، تبقى في ما استجد من الجرائم السياسية والثقافية والإعلامية والحضارية «غير المسماة» اليوم، التي يمارسها القوي بما يمتلك من أدوات الهيمنة والتسلط بعيدا عن أي وازع داخلي تصنعه القيم الدينية الصحيحة في نفوس الناس.

إن بناء الوازع الداخلي وتنمية الرقابة الذاتية، إلى جانب التشريعات الملزمة، هو خير وقاية من الجريمة، التي تحول دون تنمية المجتمع وسعادة الإنسانية.

ما أسباب العداء لأميركا في الشرق الأوسط وأوروبا:

العولمة.. الإسلام.. أم إسرائيل؟

كتابان جديدان يحاولان الإجابة على هذا السؤال

السؤال الأول «النزعة المناوئة لأميركا» أشرف عليه «اندرو روس وكريستين روس» وشارك فيه «١٧» بروفيسورا معظمهم ينتمي إلى اليسار والثاني «فهم النزعة المناوئة لأميركا» أشرف عليه «بول هولاندر» وهو يتضمن مقالات من مختلف المحللين من اليمين والوسط.

ورغم أن الكتابين يقاربان الموضوع من زاويتين أيديولوجيتين مختلفتين كلياً إلا أنهما يتفقان على عدد من النقاط إحداهما هي الأهمية الحاسمة للعولمة الاقتصادية في تشجيع العداء لأميركا، فالتجارة والتطويرات التكنولوجية العابرة للحدود انتشرت في كل أنحاء العالم وأطاحت بالأعراف التقليدية بسرعة فائقة وحتى في دول غنية مثل فرنسا وألمانيا كان الألم الذي تسببه العولمة يتفاقم بفعل الضغوط الرأسمالية لزيادة ساعات العمل وتقليص الضمانات الاجتماعية وفي كلا هاتين الحالين كانت الولايات المتحدة والأمركة (وهما موتورا العولمة) تحملان المسؤولية الكاملة.

مؤلفو الكتاب الأول يتعاطفون مع الحركة المناوئة للعولمة، ويرون فيها استمرارا للمقاومة الأمبريالية الأميركية وخروقات الشركات متعددة الجنسيات، وهم بالتالي يتبنون التحليلات الماركسية حول الرأسمالية، هذا في حين أن مؤلفي الكتاب الثاني يعتبرون معاداة العولمة واميركا معا. هو

المسلمون في الأدب العالمي

زاوية نسلط من خلالها الضوء على مايدور في كتابات غير المسلمين في الشرق والغرب من رؤى وأفكار حول الإسلام والمسلمين وبذلك نفهم الآخر فهما حقيقياً موضوعياً نرشد على أساسه خطابنا الإسلامي ونبني معه جسور التواصل والحوار التي هي من صلب ديننا الإسلامي الحنيف.

خوان جويتسولو - مقبرة

«خوان جويتسولو» كاتب أندلسي أسباني ولد في يناير العام ١٩٣١م، من أسرة عربية مسلمة أجبرتها محاكم التفتيش على اعتناق المسيحية، وهو كاتب متعدد العطاءات روائي وناقد، وباحث، يعيش بين برشلونة، والمغرب، أقام في القاهرة فترات متقطعة، وكرس قلمه لمناهضة الديكتاتورية، وخصوصا في زمن «الجنرال فرانكو» كما دافع عن الإسلام في كثير من الروايات والكتب، منها: «صراع في الفردوس»، و«يوميات جزيرة»، و«حفل صيد»، «وشجرة الأدب»، و«ممر بعد المعركة».

وقد اختار «جويتسولو» أن يكون عنوان روايته «مقبرة»، وأن يكون مكتوبا باللغة العربية بحروف لاتينية، مثلما سبق للكاتب الفرنسي «جان كوكتو» أن فعل في كتابه عن مصر الذي عنونه «بقشيش».

كما يقول: «أعتقد أن رحلتي داخل العالم العربي والثقافة الإسلامية، تنم عن حاجة تكميلية، وهي شبيهة بحاجة معظم الكتاب والمثقفين العرب الذين جاءوا للاستقرار في الغرب».

ورواية «المقبرة» منشورة العام ١٩٨١م حول رجل شرقي مسلم وامرأة غربية مشكلتهما عدم التواءم مع المجتمع، ويقول الكاتب: إن الوجه الحقيقي للعرب لم يعرفه العالم بعد، فهم يقرنون العربي بالنخيل المزروع في الصحراء، والكسكسي المنتشر في المطاعم، وعند أطراف الأزقة، ولكن الديكور الحقيقي يختلف، فالقمر العربي الذي يضيء الأماكن الواسعة هو أكثر ما يميز هذا العالم الرحب.

وبطل الرواية المصري احتك بالساكنين وعرف رغباتهم وأفكارهم، لكنهم يعرفون: أنه يبحث دوما عن مجتمع يفهمه جيداً، وينتهي به الأمر، وحبيبته إلى الرحيل نحو الريف كي يقلل من إحساسه بالتيه.

وهذا الرجل الشرقي لايود أن ينخلع من جذوره، إنه يعرف أبعاد الحضارة الغربية عن ظهر قلب وزواجه بامرأة من هذا العالم يعني أنه قد زاد من درجة اتصاله به، لكن الحياة أيضا في المدينة العربية أمر غير محتمل، في العصر الذي ننتمي إليه، لذا فإن الحياة في الريف، وخصوصا في الصعيد، تعني الرجوع إلى الطبيعة.

وفي هذه الطبيعة يلتقي الشرق، والغرب، المسيحية، والإسلام، لأن الفواصل الحضارية بين الريف في الغرب والشرق قليلة للغاية.

ويقول أحد النقاد (إن بطل الرواية رجل من طراز «أو ليس» بطل «أوديسا هوميروس» يقوم بعمل غريب، فوق نص أصبحت الكلمة فيه حلقة مكتملة، تحوط بها نقاط كثيرة في رياح تهب بلا نهاية).

ومعروف أن الكاتب الأسباني «جويتسولو» منحاز للإنسان العربي، ولنمط حياته، وتصوره للحياة لا يصدر عن أي إيدولوجية ولا يلتزم أي جانب مذهبي سياسي أو سواه، إن الأمر يتعلق بالنسبة له بالاختيار بين مذاهب متعددة، هو في الوقت عينه وجودي وجمالي، يبحث عن إخصاب للإنسان العربي، وهو أمر يعني أن العقل العربي ظل متفتحا دوما، ولذا جاء المسلمون إلى الأندلس، وأقاموا حضارة استمرت قرونا عدة ولا تزال آثارها هناك حتى الآن.

• **محمود قاسم**

أخبار ثقافية

• قال كاتب تونسي: إن معدل نشر الكتاب في العالم العربي لا يتجاوز نسبة ٠,٧ في المئة وأن نصيب كل مليون عربي من الكتب المنشورة في العالم لا يتجاوز الثلاثين كتاباً.

وذكر باحث العلوم الثقافية الأستاذ الحبيب الإمام في كتابه «الاقتصاد الثقافي» الذي يقع في ٢٢٢ صفحة، أنه بالنسبة لنشر الكتب في العالم حسب العناوين لكل مليون ساكن يبلغ العدد في أوروبا ٥٨٤ عنواناً وفي أميركا ٢١٢ عنواناً، بينما لا يتجاوز العدد ٣٠ كتابا لكل مليون عربي حسب تقرير منظمة الأمم المتحدة للعلوم والثقافة والتربية «اليونسكو».

• اوصى المجلس الأعلى للتربية والثقافة في الغرب في ختام اجتماعه السادس الذي عقد في تيرانا عاصمة ألبانيا، بإنشاء صندوق لدعم العمل الثقافي الإسلامي في الغرب، ويربط علاقات شراكة وتعاون مع الهيئات العلمية والثقافية الرسمية والشعبية في الدول الغربية والبحث عن موارد مالية تحت إشراف «الإيسيسكو» ويدعم منها.

• في تطور مفاجئ لموقف الأزهر الشريف أجاز مجمع البحوث الإسلامية كتاب «حياة محمد» مؤسس الدين الإسلامي والأميراطورية الإسلامية للقس «جورج بوش».

واعتبر المجمع الكتاب عملا توثيقيا يعرض صورة حية لحياة الرسول ﷺ ويتناول فيها السيرة الذاتية من حيث النشأة والأصول العربية وكونه من نسل إسماعيل ويربط بين النشأة والمصاعب التي واجهته لتحقيق هدف نشر دين عالمي جديد.

• وقعت المجموعة السعودية للأبحاث والتسويق اتفاقية شراكة مع مؤسستين إعلاميتين في دولة الإمارات هي مؤسسة الإمارات للإعلام والمؤسسة العربية للإعلام والنشر لتأسيس شركة للطباعة والنشر برأسمال قدره «٨٢» مليون دولار.

تعبير جديد عن حملات اليسار التي لا تتوقف على الرأسمالية، وهم يلفتون الانتباه إلى أنه خلال الحرب الباردة كان لليسار الراديكالي جدول أعمال مزدوجاً: هو ردع القوة الأميركية ودعم نوع من الاشتراكية يمكن أن تكون بدلاً من الديموقراطية المستندة إلى السوق، لكن في أعقاب انهيار الاتحاد السوفياتي وتعثر البديل الاشتراكي تحول عداء اليسار كله نحو العولمة وأميركا، وباتت هذه الأيدلوجية الوحيدة ذات البعد العالمي.

وهذا الحال كان على وجه الخصوص في أوروبا، حيث أدى اختفاء الاتحاد السوفياتي إلى إطلاق مشروعات العداوة ضد أميركا.

بالطبع خلال عهد «ريغان» سمح الأوروبيون لأنفسهم بتسمية الرئيس الأميركي بلغة شبيهة بما يطلق على «جورج بوش» الآن «الشوفيني المافياوي» و«الكاوبوي الوطني» وغيرها من الألقاب.

العداء العربي والإسلامي «للأميركيين» ظاهرة مختلفة في حين أن الكتاب الأول استعان بـ «رشيد الخالدي، وريث «ادوارد سعيد» في كولومبيا لتفسير العداء العربي لأميركا كان الكتاب الثاني يعتبر أن كراهية أميركا هي العنصر المتبقي من أيديولوجيا أوسع «إسلامية» باتت خارج الزمان والمكان، وهو يرفض الفكرة بأن السبب هو الدعم الأميركي لـ «اسرائيل» أو التدخل في العراق أو صعود الإسلام المحافظ.

1-anti-Americanism> edited by Andrew ross and Kristin ross,Newyrek university-2005

2- anti-americanim origins and impact Ivan dee 2005

الوعي دوت كوم

إعداد: وائل عبد الرحمن

طريقتان لنسخ الصور من شاشة الكمبيوتر

يتمكن مستخدم الكمبيوتر ببرنامج ويندوز «إكس بي» أو برامج النوافذ الأخرى من التقاط «صورة» للنافذة الأمامية فقط دون التقاط صورة لجميع النوافذ الموجودة على شاشة الكمبيوتر بأكملها.

وسترسل صورة من كل شيء على شاشة الكمبيوتر لمجرد الضغط فقط على زر نسخ الشاشة «برينت سكرين» إلى ذاكرة التخزين المؤقتة «كليب بورد»، ومن التطبيقات التي تقبل الصور.

ولكن يتعين الضغط على مفتاح «الت» مع «برينت سكرين» لالتقاط صندوق حوار أو صورة موجودة على النافذة الأمامية.

وهذه الحيلة غير معروفة للكثيرين وهي توفر وقتا كبيراً إذا كان ذلك جزءاً من المهام التي يعمل بها مستخدم الكمبيوتر.

وربما يكون التقاط الصور ونسخ الشاشة أمراً محيراً عند استخدام أي من الطريقتين للمرة الأولى نظراً لأن برنامج النوافذ لا يعطي أي تأكيد لإتمام عملية التقاط الصور بعد الضغط على «برينت سكرين».

ولكن للتأكد من النجاح في التقاط الصورة في حال اتباع أي من الطريقتين فستجد الصورة معدة للاستخدام في ذاكرة التخزين المؤقتة ببرنامج نوافذ الذي يعمل به جهاز الكمبيوتر.

كما يتعين على المستخدم رؤية تنشيط أمر «لصق» في قائمة التحرير «إيديت منيو» الخاصة بالتطبيق الذي يرغب لصق الصور به.

وعلى المستخدم اختيار كلمة «لصق» وستظهر الصورة في المكان الذي يقف فيه المؤشر.

أربع خطوات أساسية لزيادة سرعة الوندوز X P

١- إلغاء المؤشرات الصوتية

يحتوي الوندوز X P على الكثير من المؤثرات البصرية مثل القوائم المتحركة والمتلاشية ومؤشر الفأرة. وظلال القوائم إلى آخره والتقليل من تلك المؤثرات من شأنه تسريع الأداء من Start ثم Control Paneel تختار نضغط على أيقونة النظام SYSTEM

تختار حقل Advanced ثم اختر زر الأعداد من الجزء الخاص بـ Performance واختر Adjust for best performance ثم اضغط OK

٢ - إلغاء التحكم عن بعد

تطبيق هذه الخطوة إذا لم تكن في حاجة إلى التحكم بجهازك عن بعد.

- الانتقال إلى حقل Remote
- إزالة الاختيار عن Allow Remote و Allow User

٣- إلغاء التحديث التلقائي للوندوز

- اختيار حقل Auto- matic Update من
- اختيار off Automatic urn Apdate ثم OK ثم OK مرة أخرى لإغلاق system

٤- خصائص إظهار الشاشة

- من لوحة التحكم اختيار Disply
- من حقل Disktop بدل خلفية الشاشة إلى None
- من حقل Apperance تختار Windows Classic Styleثم من Effect فزاح جميع الخيارات ثم OK

من أخبار الإنترنت

• تمكنت شركة العلم لأمن المعلومات من الانتهاء من نقل بيانات ٦٠٠ ألف معتمر لحصول شركة ومؤسسات العمرة على بيانات الوصول والمغادرة لمعتمريها بشكل فوري ودقيق، حيث تعمل شركة العلم لأمن المعلومات على إصدار رقم حدود مسبق للمعتمرين ومن ثم تعاد البيانات مع رقم الحدود المصدر مسبقا إلى شركة سجل للتقنية التي تقوم بدورها مع وزارة الحج بإرسال هذه البيانات إلى وزارة الخارجية حيث تقوم بطباعة هذه البيانات على التأشيرة التي تصدر في بلد المعتمر نفسه عند دخوله للمملكة، ويعمل موظف الجوازات على إدخال رقم الحدود المسبق الآلي ويتم استدعاء جميع بيانات المعتمرين إلكترونياً وبعدها ترسل للشركة سجل التقنية التي بدورها تقوم بإرسالها إلى شركات العمرة المسؤولة عن المعتمرين بحيث يتسنى لها حسن استقبالهم وتوديعهم بشكل منظم يهدف إلى راحتهم من خلال سرعة تنفيذ إجراءات الدخول والخروج.

• أطلقت وكالة 0-studio السعودية موقع «ليمو باباء الكارتوني الفكاهي الأول من نوعه في العالم العربي الذي يحاكي أحوال القيادة والتخبطات من بعض سائقي السيارات وبخاصة سواق أجرة «الليموزين» الأجانب، ويجمع اسم الشخصية التي يحملها الموقع بين كلمتين «ليموزين» و«علي بابا».

• أظهرت دراسة حديثة أن ٤٧ في المئة من سكان دول الاتحاد الأوروبي الـ ٢٥، الذين تتراوح أعمارهم بين ١٦- ٧٤ استخدموا شبكة الإنترنت خلال الربع الأول من العام ٢٠٠٤م، وأن عدد الرجال المستخدمين للشبكة فاق عدد النساء، وعدد الشباب فاق عدد كبار السن المستخدمين للشبكة، وفي مطلع العام ٢٠٠٤ م، كان ٨٩ في المئة من الشركات تستخدم الإنترنت، وأن أكثر من نصفها كان لديه نظام الإنترنت السريع «Broadband Connection».

• أصبح كثير من مستخدمي الكمبيوتر في هذه الأونة يحتفظون ببيانات مهمة على الأقراص المصنوعة التي يمكن التخزين عليها، ولكن الخبراء ينصحون مستخدمي الكمبيوتر لعدم اللجوء إلى هذ الوسيلة، لتخزين المعلومات ويقولون: إن خدشاً واحداً في القرص المضغوط يمكن أن يتسبب في ضياع هذه المعلومات إلى الأبد، وأضافوا أنه حتى لو لم تخدش هذه الأقراص فإنها تظل وسيلة أقل فعالية لتخزين البيانات كما كان يعتقد من قبل، وينصح الخبراء بضرورة الاحتفاظ بنسخ عدة من الملفات أو البيانات المهمة وتخزين نسخة واحدة على الأقل على قرص صلب خارجي من نوعية « يو. إس. بي».

المزايا العشر من مايكروسوفت لمساعدة كبار السن في استخدام الحاسب الآلي

١-اذا كنت تعاني من ضعف النظر مضطر إلى الاقتراب الشديد من الشاشة لتتمكن من رؤية محتواها فما عليك إلا استعمال ميزة تكبير أيقونات سطح المكتب المتاحة في إصدارات وندوز بالإضافة إلى تكبير حجم الخط عند تصفحك الإنترنت.

١- ATART: Control pan-el:Disply:Apperance: Efects: Use Large Lcons

Inetemet explorer: View: Text size -٢

٢- التحكم في حجم وحركة مؤشر الفأرة

إذا كنت تضطر وقتا في البحث عن مؤشر الفأرة على سطح المكتب كالذي يبحث عن إبرة في كومة قش فما عليك بدلا من ذلك إلا أن تستخدم ميزة التحكم في حجم وحركة المؤشر.

Control Panel: Accessibility

Options DISPLY: Cursor Options

٣- تصفية ضربات الكيبورد

إذا كنت تعاني من رعشة اليد ولا تستطيع الضغط على المفاتيح بطريق صحيحة مما يسبب اخطاء في الكتابة، استخدم ميزة فلترة المفاتيح التي تجعل الحاسب يتجاهل الضغط المتكرر.

Control Panel: Accessibility

Options Kryboard: Use Filterkeys

٤-المؤثرات المرئية

إذا كانت لديك مشكلة في سماع التنبيهات الصوتية للنظام مثل البريد الوارد ورسائل الخطأ يمكنك استخدام ميزة المؤثرات المرئية المصاحبة لأصوات التنبية.

Control Panel: Accessibility Options

SOUND: Accessibility Options

٥- التحكم في مؤشر الفأرة عن طريق لوحة الأرقام

استخدم مفاتيح الفأرة لتحويل وظائفها إلى الجزء الخاص بالأرقام في لوحة المفاتيح وهي ميزة تحقق السهولة في التحكم في سرعة واتجاه المؤشر

Control Panel: Accessibility

Options Mouse: Use MOUSEKEYS

٦- العدسة المكبرة

في حال صعوبة التعرف إلى الأشياء عن قريب وهي حال يتعرض لها من هم فوق سن الـ ٤٥، توفر مايكروسوفت ميزة العدسة المكبرة التي تساعد على رؤية محتويات سطح المكتب بوضوح حيث تظهر نافذة بأعلى الشاشة وفيها الجزء الذي تمر به الفأرة مكبرا

Stait:RUN:magnify

٧- المتحدث الآلي

اذا لم تمكنك ميزة العدسة المكبرة من رؤية النصوص الموجودة على سطح المكتب سواء رسائل تنبيه أو نصوص أخرى يمكنك استخدام ميزة المتحدث الآلي الذي يقرأها لك وهي ميزة يمكن شراؤها لدعم اللغة العربية.

ALL Programs:Accessories Accessibility:NARTOR

٨- ميزة المفاتيح المتتالية

تحتاج بعض وظائف التشغيل إلى ضغط أكثر من مفتاح معاً مثل النسخ عن طريق الضغط على مفتاح مع حرف السي وعند عدم مقدرتك على القيام بذلك يمكن تشغيل ميزة المفتاح الملتصقة فتضغط على مفتاح ثم الاخر لتمام الوظيفة.

Control Panel: Accessibility

Options:Keydoard: Use sticky Keys

٩- الأوامر الصوتية

عند صعوبة استخدام لوحة المفاتيح وضياع الكثير من الوقت في البحث عن حرف، تستطيع استخدام ميزة الأوامر الصوتية والملقن الموجود بإصدارات أوفيس إكس بي و ٢٠٠٣ م

TOOLS: SPRRCH:YES

وستحتاج الى قرص تثبيت اوفيس ثم تتبع اجراءات التثبيت.

رؤية مريحة للعين

١٠- إذا كنت ترى الصور على حاسبك غير واضحة وبعيدة عن الوانها الحقيقية أو احيانا تبدو صورة سلبية عند استخدام اللابتوب مما يجهد العين عند رؤيتها، استخدم ميزة وضوح الشاشة والتحكم بتباين الألوان.

Control Panel: Accessibility Options

Display: use High Contrast

مواقع مفيدة

• مجالس الشعر والأدب والثقافة

يعني هذا الموقع بالكثير من النشاطات الثقافية فيحتوي على مجالس للشعر والحوار والرياضة والكومبيوتر والدردشة. يقدم مادته باللغتين العربية والإنكليزية، وهو محطة عربية للمواضيع الثقافية المتنوعة والمفتوحة للجميع، للمشاركة والإسهام فيها إليكم العنوان

http://www.qcat.net

• موقع للمقارنة بين الدول

يعد موقع Nation Master.com من أهم المواقع الموجودة على شبكة الإنترنت باعتباره مرجعاً للكثير من الدارسين والباحثين في مختلف المواد، كما أنه أداة سهلة الاستخدام لإعداد التقارير الرسومية بأكثر من شكل وبطريقة مبسطة وسريعة في الوقت نفسه.

يرجع ذلك لاحتواء الموقع على أكثر من ٩٠٠ نوع من أنواع الإحصاءات عن جميع الدول مع إمكانات عمل المقارنة في جميع المجالات التي نادرا ما يخلو منها مجال يهم زائر الموقع الذي يستطيع عمل مقارنة بين مجموعة دول يختارها أو بين جميع الدول من الناحية الاقتصادية أو الصحية أو التعليمية وما إلى ذلك، كما يمكنه -أي الموقع- من تصنيف الدول من حيث الثروة أو الفقر أو التسليح أو الرياضة وما إلى ذلك من تصنيفات.

• دليل الهاتف العالمي

يضم هذا الموقع أكثر من ٣٥٠ وصلة لكتب دليل الهاتف لمعظم دول العالم بما فيها الدول العربية وتشمل هذه الوصلات أيضا على الكتب الصفراء التي تقدم عناوين الشركات في الدول، والكتب التجارية التي تهم المستثمرين والتجار ومواقع عناوين الأشخاص في البريد الإلكتروني.

وقد تمت أخيراً إضافة وصلات ارقام الفاكس لأكثر من ١٥٠ بلداً.

http://www.teldir.com

• الموسوعة الالكترونية

يعتبر هذا الموقع موسوعة علمية تعليمية على شبكة الإنترنت، فيه من المواضيع المتنوعة ما يجعل منه محطة لطلاب العلم والمعرفة، يؤمن وصلات لمواقع علمية أخرى. ويمكن لزوار هذا الموقع المشاركة في العابه العلمية المفيدة والمسلية وقراءة المقالات العلمية التي تصله يوميا من مراكز العلم والمعرفه في جميع أنحاء العالم.

http://www.encyclozine.com

الوعي الاقتصادي

إعداد: معن خليل

افتتاح أول مصرف إسلامي في قطر

• في أول خطوة من نوعها في قطاع المصارف القطرية، أعلن بنك قطر الوطني، وهو أكبر المصارف القطرية، رسمياً عن افتتاح «الوطني الإسلامي» الذي يعتبره المصرفيون في الدوحة أول فرع إسلامي يؤسسه مصرف تجاري في دولة قطر.

يذكر أن الفرع الإسلامي للمصرف بدأ نشاطه الفعلي منذ ١٧ (ابريل) ٢٠٠٥م.

ونوه وزير المال القطري «يوسف حسين كمال»، وهو رئيس مجلس إدارة «الوطني الإسلامي» بدعم أمير قطر الشيخ «حمد بن خليفة آل ثاني» للمصرف، ورأى الوزير أن إطلاق أعمال «الوطني الإسلامي» يعبر عن ريادة الوطني في العمل المصرفي وشجع عملاء الوطني على الإفادة من هذه الفرصة الجديدة.

وقال إن «افتتاح» «الوطني الإسلامي» يشكل منعطفاً مهماً نحو خيار جديد يتماشى مع رغبات الكثير من العملاء، وكون الوطني المصرف الرائد في الدولة، شعرنا بالتزام قوي لتلبية هذه الحاجات من طريق تقديم خدمة إسلامية تتميز بالديناميكية في الوقت الذي تستمر فيه خدماته المصرفية التقليدية، معززين الثقة بمقدرة «الوطني الإسلامي» على الإبداع والتجديد لما فيه فائدة ومصلحة المجتمع بأكمله.

واعتبر رئيس هيئة الرقابة الشرعية في «الوطني الإسلامي» الشيخ «يوسف القرضاوي»، أن إطلاق هذا المصرف سيضيف بعداً مهماً لقطاع العمل المصرفي الإسلامي في دولة قطر الذي يعبر عن مستقبل واعد ونمو كبير في المستقبل. وقال: «إن العمل المصرفي الإسلامي هو خيار متاح للمسلمين المخلصين لقيمهم الدينية».

أما الرئيس التنفيذي لبنك قطر الوطني «سعيد بن عبدالله المسند» فلفت إلى أن «إطلاق الفرع (الجديد) ليس سوى بداية لعصر جديد للعمل المصرفي في قطر».

وتابع «إننا، كمصرف يحتل موقع الريادة في العمل المصرفي في دولة قطر، واثقون من أن خدماتنا الإسلامية ستكون ركيزة مهمة في تطوير العمل المصرفي تلبية لحاجات المواطنين القطريين ودفعاً لمسيرة الدولة إلى الأمام. وسيقدم الوطني الإسلامي منتجات تدعم القيم النبيلة لمجتمعنا وتوفر بديلاً مهماً للمقيمين في دولة قطر تمكنهم من المضي الى الأمام بفخر واعتزاز».

ويقدم فرع «الوطني الإسلامي» خدمات مصرفية إسلامية مثل الحساب الجاري، وحساب الطلب الاستثماري، وحساب التوفير الاستثماري، والوديعة الثابتة الاستثمارية.

وقال الرئيس التنفيذي لـ «الوطني الإسلامي»: «نحن مصرف رائد في دولة إسلامية ونقدم مجموعة كبيرة من المنتجات والخدمات التي تتوافق جميعها مع مبادئ الشريعة الإسلامية، وهي تمثل حاجة ضرورية لا تقدمها سوى مؤسسات محلية قليلة، ونحن سعداء بأن نلعب دوراً رائداً في تشجيع القطاع المصرفي في الدولة للانطلاق إلى الأمام من أجل تلبية الحاجات المصرفية للأفراد الملتزمين بكل إخلاص والحريصين على أن تتضمن جميع أنشطتهم المالية المبادئ الإسلامية.

بنك «بيتك - البحرين» يدشن شهادات إيداع المضاربة

أعلن بيت التمويل الكويتي (بيتك) - البحرين عن تدشين منتج مبتكر عالي الجودة لإدارة الأصول حيث سيقوم بيتك - البحرين بإصدار شهادات إيداع مضاربة مقيدة تتيح للمستثمرين فرصة الاستفادة من الأداء الاقتصادي القوي في البحرين ومنطقة دول مجلس التعاون الخليجي. وأول هذه الشهادات التي يتم طرحها هو «لاندمارك الأول» الذي يمثل فرصة مميزة للاستثمار في أحد أبرز المشاريع العقارية في البحرين.

وهذا المنتج المقدم حديثا من قبل بيتك - البحرين يشتمل على عدد من الملامح الاستثمارية الفريدة وذلك على عكس المحافظ الإسلامية الأخرى الموجودة في السوق اليوم لإدارة الأصول. ويقدم هذا الاستثمار خيارا استثماريا متميزا يتضمن إمكانات الاختيار من بين مجموعة كبيرة من الاستثمارات، ومجالا متباينا للعوائد والتدفقات النقدية بحسب رغبة كل مستثمر، كما أنه يتضمن خيارات عديدة مرنة للتخارج على فترات متقاربة، كما أن الأصول مدعومة بضمانات إضافية من شأنها تقليل المخاطر إلى حد كبير.

١,٢ تريليون دولار حجم تجارة الدول الإسلامية مع العالم

شدد رئيس بنك التنمية الإسلامية «أحمد محمد علي» على أهمية تعزيز التبادل التجاري بين دول منظمة المؤتمر الإسلامي لتحقيق معدلات نمو اقتصادي أفضل والقضاء على الفقر في الدول الأعضاء.

وقال «علي» في كلمة ألقاها في المنتدى التجاري لمنظمة المؤتمر الإسلامي الذي عقد يوم ٢٠٠٥/٦/٢٠م «إن المبادرات الداعية الى تعزيز العلاقات التجارية بين الدول الأعضاء ضرورية لتعزيز النمو الاقتصادي الذي شكل أهمية لحياة الشعوب».

وأشار إلى أن «حجم التبادل التجاري لدول المؤتمر مع العالم بلغ العام ٢٠٠٣م نحو ١,٢ تريليون دولار أو ما نسبته ٨٪ بالنسبة للتجارة العالمية في حين بلغت نسبة التبادل التجاري بين الدول الأعضاء ١٣٪ بعد أن كانت في العام ٢٠٠٠ - لاتتجاوز ١٠٪».

وأضاف: أن نسبة التبادل التجاري بين الدول الأعضاء قليلة جداً ولا تسمح بتحقيق علاقات اقتصادية أقوى بين الدول الأعضاء».

وذكر رئيس بنك التنمية

صندوق جديد للاستثمار في الأسهم الإسلامية الخليجية

أطلق مصرف الشامل في البحرين أول صندوق إسلامي للأسهم في دول مجلس التعاون الخليجي باسم صندوق الأصيل الإسلامي للأسهم.

ويتولى مصرف الشامل إدارة صندوق الأصيل بينما تتولى شركة الأوراق المالية والاستثمار «سيكو» مهام إدارة الاستثمار لهذا الصندوق وتقوم شركة الخليج للمقاصة بدور الوصي الإداري والمسجل للصندوق.

وسيتبنى مدير الاستثمار نهج التقويم المنضبط لانتقاء الأسهم الواعدة لتحقيق العائد المتوقع على المدى المتوسط والطويل بدلا من محاولات تتبع المؤشرات والتداول النشط للأسهم، ويتم اختيار استثمارات الصندوق بمراعاة تامة للضوابط الاستثمارية الشرعية وتشرف عليها هيئة الرقابة الشرعية المستقلة للمصرف.

من جهة أخرى فإن صندوق الأصيل الإسلامي هو أداة مالية خاضعة للتنظيم ومرخص لها من مؤسسة نقد البحرين وتضيف مزيدا من العمق إلى الفرص الاستثمارية المقدمة إلى قاعدة عملاء مصرف الشامل، ومن المتوقع أن يكون أداء الصندوق جيدا بالنظر الى كفاءة الإدارة الاستثمارية التي يتمتع بها مدير الاستثمار للاستفادة من التقديرات الإيجابية التي تؤكد استمرار ارتفاع أسعار النفط على المدى المتوسط اضافة إلى فعالية المقومات الأساسية التي تعمل الشركات في ظلها ما سيؤدي إلى تحقيق الصندوق لأهدافه الاستثمارية.

حصاد الأخبار

• أعلن البنك الإسلامي العربي نتائج الربع الأول للعام ٢٠٠٥م، والذي أظهر نمواً في أرباح البنك العربي بنسبة ١٧٠٪ عن الفترة عينها من العام ٢٠٠٤م، حيث بلغت الأرباح ٧٢٠ الف دولار مقارنة مع ٢٦٠ الف دولار، جاء ذلك في بيان أصدره رئيس مجلس الإدارة وليد فاخوري.

• شكل بيت التمويل الكويتي تحالفاً مع مجموعة باسيفيك ستار ومقرها سنغافورة لإنشاء صندوق عقاري إسلامي بمقدار ٦٠٠ مليون دولار أميركي، وتأتي هذه الخطوة كأول تحالف استراتيجي بين الجانبين حيث تعتبر باسيفيك ستار رائدة في مجال الاستثمار العقاري، وإدارة الصناديق والأصول، كما تمثل لبيت التمويل الكويتي أول مشروع استثماري عقاري في آسيا.

«لوجستيكا» الإسلامية

قال رئيس مجلس الإدارة لشركة المتنى للاستثمار «محمد سليمان العمر»: إن الاتفاقية المبرمة بين شركة المتنى وشركة المباني لتسويق ٦٠٪ أي (١٥ مليون دينار) من رأسمال الشركة التي أسستها المباني باسم شركة «الري لوجستيكا»، والبالغ إجماليه ٢٥ مليون دينار، بالإضافة الى اتخاذ إجراءات طرح الشركة الجديدة ونشاطها التخزيني والخدمات اللوجستية للاكتتاب، وهي خطوة نوعية متميزة في تطبيق استراتيجية شركة المتنى وإضافة حقيقية ملموسة للسوق الكويتي في حصة الخدمات الإسلامية خلال فترة امتلاكها الموصى بها وتتراوح بين خمس وسبع سنوات.

وقال متحدث باسم البنك: إن الصندوق سيعلن عن فتح باب الاكتتاب لشريحة أولى بقيمة مئة مليون دولار وشريحة ثانية بالقيمة عينها في حال اكتمال الاكتتاب في الشركة الأولى.

الإسلامي «أن الجهود لتعزيز التجارة الداخلية بين دول منظمة المؤتمر الإسلامي بدأت تعطي ثمارها حيث أسفرت المفاوضات التجارية بين الدول الـ «١٤» الأعضاء في المنظمة عن وضع مسودة بروتوكول حول التعرفة المناسبة لتحقيق النظام التجاري الأفضل للمنظمة في شهر إبريل ٢٠٠٥م الذي يتوقع أن يصادق عليه خلال الاجتماع الوزاري الـ «٣١»، المقبل للجنة الاقتصادية والتجارية الدائمة للمنظمة (كومسيك)».

وعلى صعيد آخر طالب رئيس الوزراء الماليزي «عبدالله بدوي» دول منظمة المؤتمر الإسلامي بزيادة اهتمامهم بقضايا التنمية الاقتصادية والتعاون الاقتصادي فيما بينهم.

• بنك H.S.B.C يؤسس صندوق عقاريا إسلاميا

أعلن بنك «اتش. اس. بي. سي» أمانة، وهو الذراع المختصة في تقديم الخدمات المالية الإسلامية في بنك «اتش. اس. بي. سي (H.S.B.C) أنه أسس صندوقاً للاستثمار العقاري بقيمة ٢٠٠ مليون دولار.

ويركز صندوق الدخل العقاري التابع لبنك «اتش. اس. بي. سي أمانة» على العقارات التي تؤجر لمستثمرين لفترات طويلة في أميركا الشمالية بصفة خاصة.

وذكر البنك أن الحد الأدنى الموضوع للاستثمار في الصندوق «٥٠» الف دولار، وانه يسعى إلى صرف عائد سنوي بين ٨-١٠ في المئة بعد حساب الرسوم شاملا المكاسب الرأسمالية للعقارات

١٥ شركة إسلامية ناقشت إشهار اتحاد الشركات العاملة وفق الشريعة

ناقش ١٥ ممثلاً عن شركات استثمارية وعقارية وتمويلية تعمل في الكويت حسب أحكام الشريعة الإسلامية مسودة النظام الأساس لاتحاد الشركات التي تعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية وبعد استعراض التقرير الموجز عن ما تم بشأن تأسيس الاتحاد اتفق الحضور على تعديل بعض البنود، وتحديد موعد لاحق لاختيار مجلس إدارة اللاتحاد، ومخاطبة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل على إشهار الاتحاد رسمياً.

وتأتي الرغبة في تأسيس اتحاد للشركات الكويتية التي تعمل وفق أحكام الشريعة انطلاقاً من القواسم المشتركة التي تجمع بين تلك الشركات على مستوى الأهداف والوسائل والعوامل المحيطة والتحديات المحلية والدولية، واستكمالاً للنجاحات المتتالية التي حققتها في مسيرة العمل المصرفي المالي الإسلامي.

وتهدف الشركات من ذلك الكيان إلى زيادة فاعليتها، وأن تكون هناك جهة توحد رأيها وتجمع بينها، إضافة إلى أن يكون الاتحاد إطاراً للعمل المشترك بما يسهم في تحقيق أهدافها ويثري وسائلها وأدواتها ويعزز مكانتها التنافسية محلياً ودولياً.

وترى الشركات الإسلامية أن إيجاد كيان يمثلها سيدعم خصوصيتها على مستوى الأنظمة والتشريعات والخطط والسياسات الحكومية.

حكم الشرع

هذه الفتاوى منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

إشراف
زهير محمود حموي - الباحث الشرعي في قطاع الافتاء والبحوث الشرعية

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

الاستعانة بالممثلين لإنتاج عمل هادف

• ما حكم الاستعانة بالممثلين في بعض الأدوار لإنتاج التمثيليات؟

أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز الاستعانة بالممثلين المشهود لهم بالاستقامة والالتزام بالقيم الاسلامية الفاضلة.

الضرورة التي تبيح التعامل مع البنوك الربوية

• عُرض على اللجنة الاستفتاء المقدم من عضو مجلس إدارة جمعية تعاونية، ونصه ما يلي:

سبق أن استفتيناكم حول الحكم الشرعي بالتعامل مع بنك «ربوي» في حساب جار لتوزيع مرتبات الموظفين والعائد على مشتريات المساهمين، وقد أفدتمونا مشكورين بأنه يجوز للضرورة مع الكراهة، لذا أسألكم مرة أخرى ما وجه الضرورة في حال كوننا نعيش في بلد إسلامي ويوجد بنك إسلامي فيه ونتعامل مع موظفين ومساهمين مسلمين؟ وجزاكم الله خيراً.

أجابت اللجنة بما يلي:

إذا وجد في الكويت مصرف لا يتعامل بالربا، ويمكن أن يؤمن المعاملات التي يحتاج إليها المودع، وييسر الإيداع فيه فإن الضرورة والحاجة إلى الإيداع في بنك ربوي تعتبر منتفية، وإلا فلا.

أكل لحم الضفدع

• نحيطكم علماً بأنه قد ورد إلينا كتاب من بلدية الكويت، بشأن إبداء الرأي حول إمكانية تداول لحوم الضفادع في دولة الكويت.

يرجى التفضل بالاطلاع والإفادة بمدى شرعية تداول مثل هذا النوع من اللحوم.

أجابت اللجنة بما يلي:

إن أكل لحم الضفدع حرام للحديث الذي رواه أبوداود بإسناد حسن والنسائي بإسناد صحيح عن عبدالرحمن بن عثمان الصحابي قال: «سأل طبيب النبي صلى الله عليه وسلم عن ضفدع يجعلها في دواء فنهاه عن قتلها»، وهذا يدل على حرمته وهذا مذهب جمهور العلماء.

توزيع هدايا بالسحب لزائري المعارض

• هل يجوز بيع تذاكر دخول إلى أرض معارض جديدة تحمل اسم الشركة المتخصصة في إقامة المعارض الأوروبية.

مع أن الشركة حريصة كل الحرص على توافر وظائف كثيرة للعاملين من كويتيين وغيرهم، ودخل الشركة يعتمد على مصدرين:

. قيمة اشتراك العارضين الذين يشتركون في كل معرض.

. تذكرة دخول بقيمة دينار كويتي واحد كما هو متبع في المعارض العالمية وبعض الدول العربية مثل مصر.

وعليه: تلتمس الشركة منكم التكرم بإصدار فتوى عن تحصيل قيمة تذكرة الدخول إلى المعرض، هل هو شرعي أم لا... حلال أم حرام؟

وإذا قامت الشركة لمناسبة الافتتاح بتوزيع هدايا على الجمهور عن طريق السحب بعد الإجابة على سؤال لمسابقة أي أن كوبون السحب يقدم مجاناً، فهل هناك ما يمنع حين دخول العميل إلى المعرض وقيامه بشراء تذكرة الدخول بأن يحصل على تذكرة سحب مجانية من دون إلزامه بشراء سلعة ما؟

أجابت اللجنة بما يلي:

لا مانع شرعاً من تحصيل قيمة تذكرة الدخول إلى المعرض، كما أنه لا مانع شرعاً من تقديم هدايا على الصورة الواردة في الاستفتاء، وذلك إذا كان ثمن الهدايا ليس من حصيلة رسم الدخول.

وفاة عائلة في حادث سيارة وتوزيع تركتها

• توفي الزوج «حمد» وزوجته «فضة» وثلاثة من أولاده «مطلق وعلي وفاطمة» في حادث سيارة وتركوا من الأبناء ولدين وبنتين.

الزوج «حمد» والده حي ووالدته متوفاة.

الزوجة «فضة» والدها ووالدتها أحياء

المطلوب: قسمة مبلغ (٥٠,٠٠٠) خمسين ألف دينار كويتي ديات شرعية على الأبناء القصر وأجدادهم من الأب والأم، علماً بأن الزوج حمد عليه ديون تقدر بقيمة (١٢,٧٥٠) ديناراً كويتياً وله عن قيمة السيارة المستهلكة (٤٠٠د.ك).

أجابت اللجنة بما يلي:

إن الدية التي قررتها المحكمة لكل ميت في الحادث تعتبر تركة يضاف إليها ما قد يكون للميت من أموال أخرى، ثم توزع التركة على الورثة حسب الميراث الشرعي بعد أداء الديون والوصايا إن وجدت.

والذين ماتوا في الحادث كما هو وارد في المستندات المقدمة هم حمد وزوجته فضة وأولادهما مطلق وفاطمة وعلي.

وقد أفاد المستفتي بأن الزوجة توفيت بعد زوجها، وكان آخر المتوفين هو «علي» وهو أحد الأولاد. كما أفاد المستفتي بأن أحداً من الذين ماتوا في الحادث لم يترك أموالاً أخرى، وعلى ذلك يكون توزيع التركة كما يلي:

١. «حمد» وديته عشرة آلاف دينار وقد أفاد المستفتي أنه مدين بمبلغ اثني عشر ألف دينار، وبذلك تكون ديونه تناولت كل التركة فلا شيء لأحد من الورثة.

٢. «فضة» وديتها عشرة آلاف دينار ورثتها هم:

والدها. والدتها. بنتان. ثلاثة أبناء (ابنان على قيد الحياة، والابن الثالث. علي. الذي توفي بعد وفاة والدته فيرث منها).

وتوزع التركة كما يلي:

للأب السدس فرضاً، وقدره (١٦٦٦,٦٦٧د.ك).

للأم السدس فرضاً، وقدره (١٦٦٦,٦٦٧د.ك).

الباقي للذكر مثل حظ الأنثيين.

فيكون نصيب الذكر (١٦٦٦,٦٦٧د.ك).

ونصيب الأنثى (٨٣٣,٣٣٣د.ك).

٣. (مطلق وفاطمة وعلي) وديتهم ثلاثون ألف دينار، يضاف إلى هذا المبلغ نصيب علي من أمه وهو (١٦٦٦,٦٦٧د.ك).

فيكون مجموع تركتهم هي (٣١٦٦٦,٦٦٧د.ك).

والورثة هم: الجد لأب، وأخوان هما محمد ويوسف، وأختان هما آمنة وعائشة.

وتوزع التركة كما يلي:

يرث الاخوة للذكر مثل حظ الأنثيين.

والجد يقاسم الاخوة فيرث كأحد الاخوة الذكور.

وبذلك يكون نصيب الجد: (٧٩١٦,٦٦٧د.ك).

ويكون نصيب الذكر: (٧٩١٦,٦٦٧د.ك).

ويكون نصيب البنت: (٣٩٥٨,٣٣٣د.ك).

٤. يضاف إلى نصيب الأولاد نصيب كل واحد منهم من أمه «فضة».

وبإضافة ذلك يصبح نصيب الابن (٩٥٨٣,٣٣٤د.ك).

ونصيب البنت: (٤٧٩١,٦٦٦د.ك).

التمثيليات والمسرحيات الإسلامية

• ما حكم التمثيل المسرحي وغيره الذي يظهر على شاشة التلفاز؟ وهل يدخل تحت قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزواً أولئك لهم عذاب مهين﴾ لقمان:٦.

أجابت اللجنة بما يلي:

أ. الأصل أن التمثيليات والمسرحيات مباح إنتاجها والعمل فيها من تمثيل وإخراج وعرض، وغير ذلك. إذا روعي فيها الأمور المعتبرة شرعاً، وذلك لأن التمثيل من أحسن الوسائل التثقيفية وتأثيره في النفوس أقوى من كثير من الوسائل التقليدية.

ب. لابد للتمثيليات التاريخية الإسلامية من أن تكون صادقة تاريخياً بأن تتقيد في إبراز الوقائع والظروف المحيطة بها بتمثيل ما كان واقعاً قدر الإمكان، وذلك بأن تكون موافقة للروايات الصحيحة الواردة في المصادر الإسلامية الموثوقة، وخصوصاً في التمثيليات التي تتعرض لحياة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأبطال الإسلام.

جـ. لا مانع من أن تكون التمثيليات دائرة حول قصص متخيلة غير حقيقية ويراعى في أهداف المسرحيات والتمثيليات: أن تكون مقررة لمحاسن الأخلاق والآداب ومنفرة من مساوئها. ومرغبة في أن تكون الحياة ملتزمة بالإسلام بعيدة عن الإثارة الجنسية والإسفاف الخلقي.

التصفيق للفائزين في المسابقات

• ما حكم التصفيق لمن يجيب إجابة صحيحة في المسابقات، وهل هذا نوع من التشجيع؟

أجابت اللجنة بما يلي:

التصفيق جائز إذا كان لحاجة معتبرة كالاستئذان والتنبيه، أو تحسين صناعة، أو لإنشاد، أو مداعبة النساء لأطفالهن، ويدخل فيه الصورة الواردة في السؤال: وهي التصفيق بقصد التشجيع.

زوجة وأبناء وأخ وأخت

• توفي رجل عن زوجة و٤ أبناء و٣ بنات وأخ، وأخت.. نرجو التكرم بتوزيع الأنصبة الشرعية عليهم وجزاكم الله خير الجزاء.

أجابت اللجنة بما يلي:

ترث الزوجة الثمن لوجود الأولاد، والباقي للأولاد للذكر مثل حظ الأنثيين، ويحجب الأخ والأخت لوجود الأبناء، وذلك من بعد وصية يوصي بها أو دين.

مسك الختام

بقلم:
د. عبدالعزيز بن عثمان التويجري

الأقليات المسلمة يجب أن تبني وجودها على روابط إنسانية

إن علاقة الأقليات الإسلامية بغير المسلمين، ينبغي أن تقوم على أساس من القيم الإسلامية التي تصنع الفرد والجماعة، وتجعل من المسلم عضواً فاعلاً ومؤثراً في دائرته القريبة: وفي محيطه الأشمل، وفي أي بيئة يعيش فيها، يتجاوب مع ما تعجُّ به الحياة من أحوال وأحداث، ويتفاعل مع ما يسود المجتمع من أفكار وآراء ومواقف، ويستوعب كلّ ما يجري من حوله بعين فاحصة، وعقل مدبّر، وفكر حصيف.

فإذا ارتقت الأقليات الإسلامية إلى هذا المستوى من التعامل والتجاوب والتحاور مع المجتمعات التي تعيش فيها، كان لها حضور متميز في ميادين العمل العام، وكان لها تأثيرها الفاعل في مجريات الأمور، وكان لها بعد ذلك كله، صوتها المسموع وذكرها المحمود.

وليست الأقليات الإسلامية سواء في مدى تعاملها مع غير المسلمين، وإنما هناك تفاوت في درجة هذا التعامل، وفي تأثيره، نتيجة اختلاف ظروف كل فئة من فئات الأقليات الإسلامية، ويترتب على هذا التفاوت، تعدد في مستويات تجاوب الأقليات الإسلامية مع مختلف طبقات المجتمع الذي تعيش فيه، مما ينعكس على العلاقة التي تقيمها هذه الأقليات مع غير المسلمين، سواء على المستوى السياسي، أو على المستوى الثقافي والإنساني العام.

وليس من شك أن العلاقات الثقافية لا تثمر النتائج المرغوب فيها، إلا إذا استندت إلى قاعدة راسخة من الاحترام المتبادل، ومن الثقة في دوافع كل طرف من الأطراف المنشئة لهذه العلاقات، ومن الإيمان بالأهداف المشتركة، والالتقاء حولها، والاقتناع بها، وجعلها محط كل اهتمام وموضع كل عناية، حتى تتحقق في الواقع المعيش.

ومن المؤكد أن الأقليات الإسلامية ستحقق لذاتها منافع جمة وفوائد كثيرة، إذا ما وُفقت في إقامة علاقات ثقافية غنية ومثمرة مع جميع شرائح المجتمعات التي تندمج فيها وتتعايش معها، فمن شأن تقوية العلاقات الثقافية بين الأقليات الإسلامية، وبين غير المسلمين، أن تنشئ روابط إنسانية متينة، ترسخ الوجود الإسلامي في الديار غير الإسلامية، وتسهم في إبراز الصورة الحقيقية للإسلام، وفي تصحيح ما يروج من مغالطات وافتراءات وأخطاء عن الإسلام، من حيث هو عقيدة ودين وثقافة وحضارة.

إن إقامة علاقات ثقافية نشيطة وذات فعالية ومردود واقعي، على أي مستوى من المستويات، تتطلب انتهاج الطرق القانونية، وسلوك المنهج العلمي الذي يفضي الى أقوم السبل المؤدية دائماً إلى تحقيق الأهداف المتفق عليها.

ويقتضي هذا أن يرجع في إقامة هذه العلاقات، إلى القوانين المحلية، والتقيد بمقتضياتها، والالتزام بروحها ونصها، وذلك تجنباً لأي لبس أو غموض وابتعاداً عن أي شبهة أو مظنة وتوخياً لبلوغ الغايات الشريفة في قصد واعتدال.

الربح أكيد معنا

عند الإشتراك او تجديد اشتراكك بـ 7.500 د.ك في :

الوعي الإسلامي براعم الإيمان

احصل على هديتك فوراً

مجلتان في آن واحد

العديد من الجوائز القيمة

اتصل بنا الآن
844 044
يصلك مندوبنا

الجابرية - قطعة ٩ - شارع ٢٠ - منزل ١١
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع
الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥

عراقة ... تتجدد

شـركـة البتـرول الـوطنيـة الكـويتيـة

Kuwait National Petroleum Company